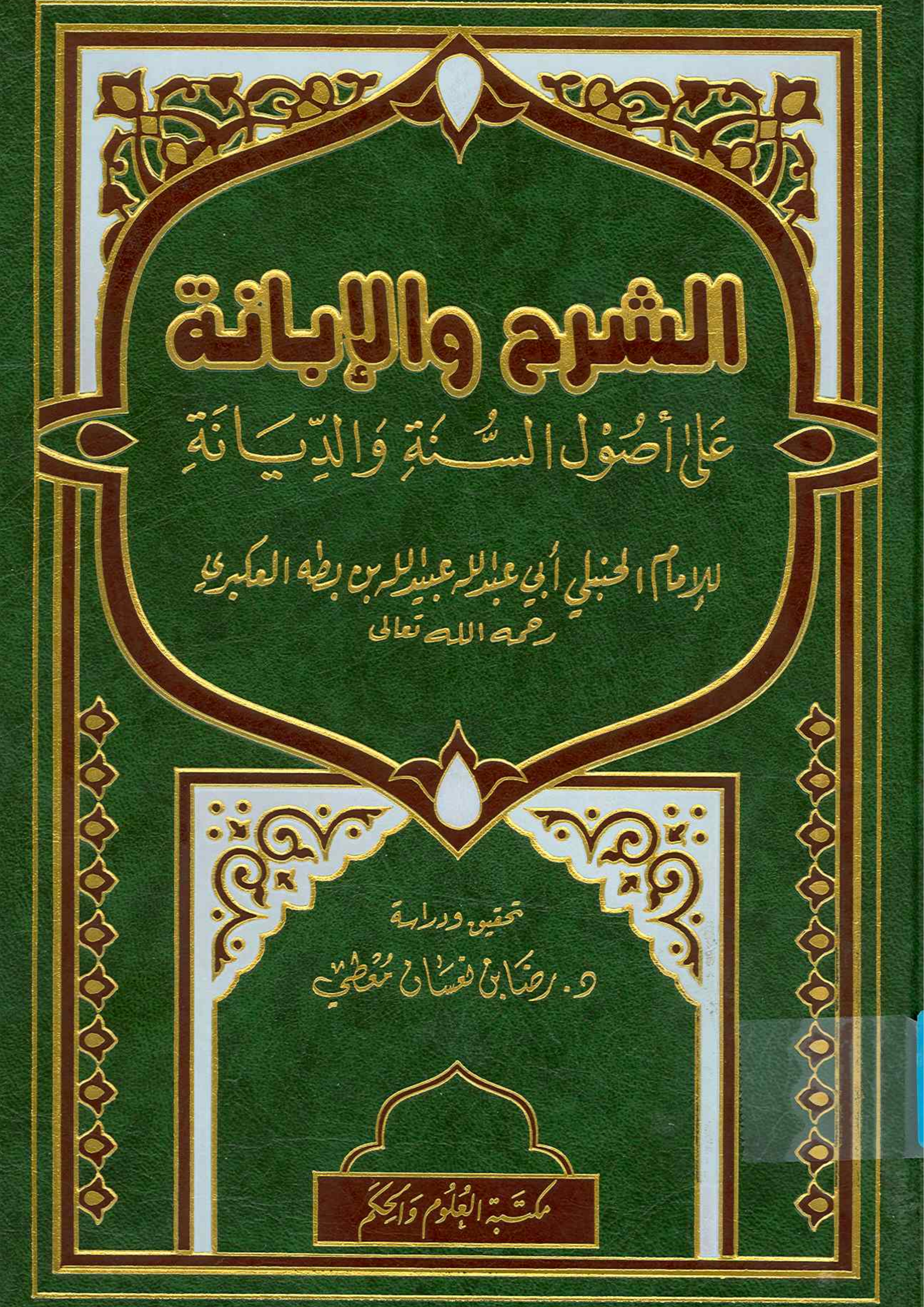

الشرح والإبانة
عَلى أُصُولِ السُّنَّةِ وَالدِّيَانَةِ
للإمام الحنبلي أبي عبد الله عبيد الله بن بطه العكبري
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
د. رضا بن نعسان معطي
مكتبة العلوم والحكم

الشرح والإبانة
على أصول السنة والديانة

للإمام الحنبلي أبي عبد الله عبيد الله بن بطه العكبري
رحمه الله تعالى
٣٨٧هـ

تحقيق ودراسة

د. رضا بن نعسان معطي

مكتبة العلوم والحكم
المدينة المنورة

دار العلوم والحكم
سوريا

الطبعة الأولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

الناشر
مكتبة العلوم والحكم
هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢
المدينة المنورة - ص.ب: ٦٨٨
المملكة العربية السعودية

دار العلوم والحكم للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - دمشق - هاتف: ٧١١٦٤٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على من باتباعه يتضاعف الإيمان وتزداد الدرجات وعلى آله وأصحابه ومن سار على دربه واتبع خطاه إلى يوم الدين .

أما بعد : فإن إقبال الناس اليوم على كتب العلم النافع بات كبيراً يبشر بالخيرويطمئن النفس إلى أن الأمة بدأت تخطو الخطوات الأولى في الطريق الصحيح والحمد لله رب العالمين .

ويأتي في طليعة هذه الكتب كتب العقيدة السلفية التي دونها أئمة لهم لسان صدق في الأمة ، أئمة أسلمت الأمة لهم قيادها فرووا لها سنة نبيهم وذلك من فضل الله عليهم ولذلك كان أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهم المعنيون بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) .

في هذا الوقت الذي نجد فيه رواجاً ونجاحاً كبيراً لكتب السلف الصالح ، نجد كساداً وبواراً لكتب الخلف الذين سلكوا في العقيدة منهجاً يخالف سلف هذه الأمة .

وذلك من فضل الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وصدق الله العظيم إذ يقول :

(ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وإن هذه الطبعة الثانية لكتاب « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » للإمام عبيدالله بن محمد بن بطة العكبري ، تمتاز على سابقتها بدقة الإخراج وجماله ، وقد راجعتها وصححتها وأضفت إليها تعليقات هامة ، وأدعو الله تعالى ان يزداد إقبال الناس على هدي السلف الصالح (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب) .

وهذا الكتاب يسد جانباً هاماً في المكتبة الإسلامية وأسأل الله تعالى ان ينفع به وأن يثبتنا على الحق والهدى إلى يوم نلقاه (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) .

ولايفوتني أن أتقدم معترفاً بالفضل لأستاذي العلامة الدكتور : عثمان عبدالمنعم يوسف الذي أشرف على هذه الرسالة وكان له الفضل بعد الله تعالى في إخراج أعظم كتب العقيدة السلفية ومنها هذا الكتاب وكتاب الإبانة الكبرى لابن بطة أيضاً ، وكتاب شرح أصول السنن للإمام اللالكائي ، وهذا من فضل الله الذي يختص به من يشاء من عباده ، فله مني جزيل الشكر وخالص الدعاء وان يثبتنا وإياه على الحق ويجعلنا من أنصاره إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

وكتب :

رضا بن نعسان معطي

مكة المكرمة

١ / ١ / ١٤١١ هـ

مُقَـــدِّمَة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن الا وأنتم مسلمون) (ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (١) ... وبعد : فقد كمل الدين وتم بفضل الله تعالى وقد عاش أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل هذا الدين تجمعهم عقيدة صحيحة واضحة فقد استحكمت آداب الاسلام في نفوسهم فضربوا أروع الأمثلة لاجيال الدنيا قاطبة وقد شهدت لهم نصوص القرآن بهذا السمو العظيم وتلك المكانة اللائقة قال الله تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) وقد زكاهم المولى سبحانه وانتدبهم ليكونوا شهداء على الناس قال الله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس) وقد خلف

---

(١) وهي خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمهما أصحابه وقد رواها سبعة من كبار الصحابة ، انظر رسالة « خطبة الحاجة) لشيخنا العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله .

جيل الصحابة أبناءهم وأحفادهم فكانوا خير خلف لخير سلف فورثوا مكارمهم وتمسكوا بآدابهم ولم يفرطوا في شيء من هدى النبوة وإرث الصحابة فكانوا نعم الوارثين وسادة المتقين .

وقد دخل الناس في دين الله تعالى طواعية واختياراً بعد أن تحطمت الاسباب التي كانت تمنع وصول الاسلام الى قلوبهم حتى قويت شوكة الاسلام وكثر أنصاره فبسط سيادته على بلاد شتى وأقاليم متعددة وقد كانت هذه الاقاليم المفتوحة عامرة بالديانات والمذاهب المختلفة وكان توسع الاسلام فيها على حساب تلك الديانات والمذاهب ومع أن الغالبية العظمى من أتباع هذه الديانات والمذاهب قد دخلوا في الاسلام - كما قلنا - طواعية واختيارا وعن يقين بصدق النبوة وعظمة الاسلام . كما كان لبعض هؤلاء الذين دخلوا في الاسلام غايات سيئة ومآرب دنيئة فكان دخولهم في الاسلام يخدم مخططا يهدف إلى زعزعة عقائد الإسلام في نفوس أتباعه وإثارة الفرقة والبغضاء فيما بينهم حتى وقع بعض المسلمين تحت تأثير هؤلاء واقتنعوا بكثير من آرائهم نتيجة التلبيس المموه والخداع الذكي فبزغ نجم الزندقة وأطلت الفرق برؤوسها وكثر الكلام في القدر وتكتل دعاة التعطيل ونبغ التشبيه والتكييف والتمثيل والقول بالجبر ونفي صفات الله تعالى وغير ذلك من الأمور التي كان يعتبر الكلام فيها من باب الابتداع في الدين والإحداث فيه ومع هذا فقد انتشرت هذه الشبه بين المسلمين تحت ستار احترام العقل وضرورة اخضاع هذه المسائل الدينية للبحث والمناظرة كما كان لترجمة كتب المنطق والفلسفة أكبر الأثر في ادخال المفاهيم الغريبة على دراسة العقيدة الاسلامية في علم الكلام ، فاشتدت المعركة بين

الحق والباطل وبلغت ذروتها في أيام الامام أحمد أكثر من ذي قبل حيث قام مناصروا التعطيل من الجهمية مستندين الى سلطان المأمون فراحوا يمتحنون العلماء وينالون منهم وبعد موت المأمون والمعتصم تسلم المتوكل زمام الحكم فأحيا الله به مذهب أهل السنة وعلت راية الحق وابتدأ نشاط الدعوة الى العودة الى عقيدة السلف رضي الله عنهم قبل أن تطغى عليهم المفاهيم الفلسفية والمجادلات الكلامية ، فقام الامام أحمد (١) بن حنبل فألف في بيان عقيدة القرآن والسنة كتابيه المعروفين « السنة » و « الرد على الزنادقة والجهمية » وتلاه ابنه عبدالله فكتب كتابه الموسع « السنة » في الرد على المعطلين والواقفة واللفظية والمشبهة ، وقد توالى التأليف والتصنيف في عقيدة السلف على ضوء الكتاب والسنة ولاسيما بعد أن كثرت الفرق وتبلورت أفكارها فألف البخاري(٢) كتابه «خلق أفعال العباد» وابن أبي عاصم النبيل (٣) كتاب « السنة » وعثمان ابن سعيد (٤) الدارمي «الرد على الجهيمة» «والرد على بشر المريسي» (٥) والخلال كتاب «السنة» وابن خزيمة (٦) كتاب « التوحيد » والعسال (٧) كتاب « السنة » وكذلك

---

(١) توفى سنة ٢ .

(٢) توفى سنة ٢٥٦هـ .

(٣) توفى سنة ٢٧٧هـ .

(٤) توفى سنة ٢٨٠هـ .

(٥) توفى سنة ٣١١هـ .

(٦) توفى سنة ٣١١هـ .

(٧) توفى سنة ٣٤٩هـ .

الطبراني (١) ، والآجري (٢) كتاب « الشريعة » وكان من بين هؤلاء الاعلام الذين كتبوا في هذا المجال عبيدالله بن محمد بن محمد بن بطة العكبري فقد ألف في هذا المقام كتاب « الابانة الكبرى المسمى » الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وكتاب « الابانة الصغرى » المسمى « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وهو موضوع دراستنا وتحقيقنا في هذه الرسالة .

وترجع أهمية موضوع الدراسة للعقيدة السلفية سواء بالكتابة أو التحقيق الى أهمية العقيدة السلفية نفسها وضرورة العمل الجاد في سبيل العودة بالناس اليها خالصة من ضلالات الفرق والمذاهب الزائغة .

والمدار في قيمة العقيدة السلفية وأهميتها على ماتتميز به من خصائص ، ففيها تثبيت للمسلم على عقيدة صحيحة تبتعد به عن الشكوك والأوهام ، وفي التمسك بها تمسك بنصوص الكتاب والسنة وتعظيم لها عن أن تكون عرضة للتأويل والتعطيل ثم هي تربط المسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبصحابته من بعده وهم الفرقة الناجية وبذلك يبقى مرتبطاً بأصوله التي يعتز بها وينجو باتباعها ، وفي التزام العقيدة السلفية كذلك اتباع لما أمر به القرآن ودعت اليه السنة من ضرورة اتباع سبيل المؤمنين الصادقين دون ابتداع أو فرقة ، وفيه التحقق بوصف المؤمنين الصادقين الذين يتلقون كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في اذعان تام

---

(١) توفى سنة ٣٦٠ هـ .

(٢) توفى سنة ٣٦٠ هـ .

وتسليم مطلق دون أن يزيغوا بعقولهم عن هذا الصراط المستقيم .

ثم انه ليس هناك مايوحد بين صفوف المسلمين ويجمع كلمتهم - دون أن تتوزعها الأهواء وتتجاذبها الفرق - كالعودة إلى عقيدة السلف فاذا أضفنا الى ذلك أن المتمسك بها ينجو من مهلكة الخوض في ذات الله تعالى أو مهلكة الرد لشيء مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدت لنا أهمية تلك العقيدة وأهمية العمل للعودة بالناس اليها وأهمية عرضها ودراستها وتحقيق الكتب القيمة منها .

وقد اخترت لدراستي في العقيدة السلفية طريق التحقيق والتعليق على أحد الكتب القديمة التي ألفت فيها والتي تمثل تراثنا الاسلامي العريق في هذا الجانب ذلك أن غالبية تراث السلف في هذا الجانب لم يحقق ومازال مخطوطاً وان الباحثين لم يعتنوا بدراسة أو تحليل العقائد السلفية ولم يتناولوا ما كتبه السلف من أهل القرن الثالث والرابع الهجري وما صنفه من نهج نهجهم من بعدهم ، وقد أكد هذا المعنى الدكتور على سامي النشار في مقدمته القيمة لكتاب « عقائد السلف » » فقال عن الكتب السلفية « ان المؤسسات الثقافية الكبرى عندنا كالازهر وبقية الجامعات لم تولها أي اهتمام ولا اعتبار في مناهجها ودراستها ذلك أن الدارسين اعتمدوا على كتب المتأخرين المشوبة بكثير من الانظار الغريبة وآراء عهد انحطاط الحضارة الاسلامية مع أن المنهج العلمي التاريخي الصحيح يقتضي أن نرجع الى الأصول الاولى قبل كل شيء (١) .

---

(١) مقدمة كتاب « عقائد السلف ص ٥ بتحقيق د: النشار والطالبي » واعتبرا تحقيق هذه الرسائل أول خطوة في هذه الدراسة التي تمثل المنهج السلفي ص ٥ .

فاذا قارنا ذلك بظاهرة عمليات أحياء تراث المعتزلة والمتصوفة والفرق الاخرى اتضحت لنا ضرورة العمل على احياء تراثنا الاسلامي العظيم ونشر علوم السلف الصالح . ومساهمة مني في هذا الجانب جعلت رسالتي للماجستير الدراسة والتحقيق لاحد الكتب السلفية مع التعليق عليه .

وقد اخترت للدراسة من بين هذه الكتب السلفية - كما ذكرت من قبل - كتاب « الابانة الصغرى » لابن بطة ، ويرجع اختياري لهذا الكتاب الى الاسباب الآتية :

١ - ان هذا الكتاب يمثل مذهب الامام أحمد أمام اهل السنة والمدافع عن عقيدة السلف لأن ابن بطة قريب العهد من الامام أحمد وهو على مذهبه في الأصول والفروع كما كانت اقامته في «عكبرا» التي لاتبعد سوى عدة فراسخ عن بغداد موطن الامام أحمد كما أن ابن بطة قد روى عن تلامذة الإمام أحمد .

٢ - ان ابن بطة يعتبر من علماء الحديث في عصره وان الرسالة التي بين أيدينا قد حوت ما يقرب من خمسمائة من الاحاديث والآثار ، وقد كان لعلماء الحديث مكانة كبيرة في نفوس المسلمين ولذا فان الناس قد وضعوا ثقتهم فيهم وصاروا يتعرفون على عقائد السلف وآرائهم عن طريقهم وهذا من أهم الاسباب التي دفعتهم الى التصنيف في ذلك .

٣ - ان المخطوطة سهلة ميسرة مختصرة قد حوت أصول الاسلام كاملة والمؤلف يهدف بهذه الرسالة الى تعريف المسلمين بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في أمر الدين من اعتقادات وعبادات

ومعاملات وآداب وبذلك يسهل الرجوع اليها والانتفاع بها .

٤ - النسيان الذي طوى هذا الامام الجليل قد دفعني الى التأريخ له ونشر تراثه والتعريف بجهوده في ميدان العلوم الشرعية .

ورغم صغر حجم الرسالة نسبيا الا أنه قد واجهتني في الحصول على نسخها وتحقيقها صعوبتان :

أولاهما : صعوبة الحصول على نسخة مكتبة « رضا رامبور » بالهند فرغم جهود السفارة السعودية في الهند لم أحصل على أذن وزارة الخارجية الهندية بتصوير المخطوطة الا بعد جهد جهيد بذلته خلال أيام طويلة متنقلا بين « دلهي » و « رامبور » ولم تصلني المخطوطة مع ذلك الا بعد ثمانية أشهر الامر الذي أضاع علي وقتا ثمينا من حياتي معطلا عن البحث وأطال مدة البحث حتى هذا التاريخ .

وأما العقبة الثانية : فهي ترجع إلى أن المؤلف قد ذكر في كتابه كثيراً من الاحاديث الغريبة وذلك أمر يتعب الباحث لصعوبة أماكن وجودها مما اضطرنا الى الرجوع الى كثير من مخطوطات غريب الحديث حتى انني قد عرضت بعض هذه الاحاديث على بعض علماء الحديث المعاصرين فلم يعرفوها ولم يقفوا عليها خلال دراساتهم .

وقد كثرت الأحاديث والآثار في الرسالة رغم صغرها فالذي في صميم الكتاب منها يقارب الخمسمائة وقريب من ذلك أيضا في تعليقاتي عليها وعامة هذه الاحاديث مخرجة الا القليل منها ولا يخفى ما في تخريج هذا العدد الضخم من الاحاديث والآثار من صعوبة بالنسبة لطلاب فرع

العقيدة غير المتخصصين في دراسة الحديث . ونحمد الله سبحانه وتعالى أن اعانني على تخطي هذه الصعوبات وغيرها في تلك الرسالة .

وفيما يتعلق بخطة الرسالة فقد قسمتها على ثلاث أبواب وخاتمة.

الباب الأول :

ترجمت فيه لابن بطة في ستة فصول الاول عصر ابن بطة والثاني حياته والثالث شخصيته وتدينه والرابع ثقافته والخامس مؤلفاته والسادس شيوخه وتلامذته .

اما الباب الثاني :

فهو دراسة تمهيدية قدمتها بين يدي المخطوطة في فصلين :

موضوع أولهما : التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته واسم الكتاب وموضوعه وأقسامه وتوثيق نسبته الى المؤلف ومصادره ، وقيمته بين الكتب السلفية .

وموضوع الفصل الثاني : هو التعريف بالمخطوطة ووصف نسخها وسبب اختيار المخطوطة الام والنسخة المطبوعة وتقييمها ومنهج التحقيق والتعليق .

واخيراً ياتي الباب الثالث :

وهو نص المخطوطة وقد قسمتها حسب ترتيب المؤلف لموضوعاتها الى أربعة أقسام وضعت لكل قسم منها عوانا يدل على موضوعه .

القسم الاول : الاحاديث والآثار في وجوب التمسك بالسنة وذم البدعة والفرقة والإختلاف .

القسم الثاني : أصول السنة في العقيدة .

القسم الثالث : بعض السنن الفقهية وآداب الاسلام .

القسم الرابع : البدع والمحدثات والفرق الضالة .

أسأل الله تعالى أن يكتب لي في هذا العمل من التوفيق كفاء ما بذلته من جهد وان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم النصير.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأول

ويشتمل على الفصول الآتية :

الفصل الأول : عصر ابن بطه
الفصل الثاني : حياته
الفصل الثالث : شخصيته وتدينه
الفصل الرابع : ثقافته
الفصل الخامس : مؤلفاته
الفصل السادس: شيوخه وتلامذته

الفصل الأول

عصر ابن بطه

اولاً ـ الأحوال السياسية :

ان الظروف التي تحيط بالشخص والبيئة التي يعيش فيها لهما أثر كبير على حياة الانسان ، واضفاء لون خاص عليها وتأثره بكل هذه الظروف التي تحيط به وتكتنفه .

عاش ابن بطة مابين سنة أربع وثلاثمائة وسنة سبع وثمانين وثلاثمائة وبذلك قضى الرجل ثمانية عقود تزيد قليلاً من القرن الرابع الهجري في عهد الخلافة العباسية ، وكانت الحياة السياسية في ذلك العصر مليئة بالاحداث الجسام والمصائب المتلاحقة ، وهي الفترة التي واكبت ماوقع في الدولة من أحداث هامة بعد أن عصفت بالخلافة الاسلامية أيدي الحدثان ، فضعف الخلفاء وانحصر سلطانهم وتجردوا من كل حقوقهم فاختلت موازين البلاد من الناحية السياسية ، وكان نتيجة لذلك ظاهرتان تسمان الدولة بالمهانة والضعف .

الظاهرة الأولى : الغزو الخارجي لاطراف الدولة العباسية :

لقد فكر أعداء المسلمين من الخارج في غزو أطراف الدولة ، فكانت هجمات الروم تتكرر على حدودها ، وكانوا في هذه الهجمات يقتلون ويأسرون الكثير من المسلمين ، وكانت الدولة عاجزة تماماً عن رد أي عدو أو صد أي هجوم ، بل كانت تقف من هذه الاحداث موقف المتفرج .

حتى إن الروم في إحدى غزواتهم أخذوا (ملطية) (١) عنوة واستباحوها وذلك في سنة ٣٢٢ هـ واستمروا في غزواتهم حتى وصلوا عدة مرات إلى أعمال حلب ، وفي أحدى هذه المرات تمكنوا من سبى عشرة آلاف نسمة من المسلمين ، وكان ذلك في سنة ٣٣٠ هـ (٢) .

وكان موقف الخلافة السلبي من كل هذه الأحداث ، قد زاد في جرأة الروم ، فوصلوا فى أحدى غزواتهم إلى بلدة (قنسرين) شمال الشام سنة ٣٣٧ هـ (٣) . هذا من جهة الروم ، وأما من جهة الروس ، ففي غضون سنة ٣٣١ هـ (٤) أقبلت طائفة منهم في البحر إلى نواحي أذربيجان ، فقصدوا بلدة (بردعة) وتركوا القلق يسيطر على النفوس وقتا طويلاً .

الظاهرة الثانية : وهي التي كان لها أثر كبير في تاريخ هذا العصر ، فقد قام الشيعة بحركات ثورية،كان من أثرها انتزاع كثير من أجزاء الخلافة ونشر مبادىء التشيع فيها ، وقد نتج عن ذلك قيام الدولة الفاطمية ، فقد أعلنها المهدي عبيدالله والد الخلفاء الفاطميين العبيديين ، وزعم أنه من ولد جعفر الصادق ، واستولى على بلاد المغرب العربي وتلقب بالخلافة (٥)،وكون هناك دولة لا علاقة لها بالدولة العباسية ، ولاتربطها بها أية صلات . وقد حدث ذلك في سنة ٣٢٢ هـ .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٧٧ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٠٣ .

(٣) المرجع السابق ١١ / ٢٠٨ .

(٤) المرجع السابق ١١ / ٢٠٨ .

(٥) المرجع السابق ١١ / ١٨٤ .

وبهذا فقد أصبح للمسلمين ثلاثة خلفاء في وقت واحد : أحدهما الخليفة العباسي في بغداد ، والثاني : هو المهدي عبيد الله الفاطمي ، والآخر في الاندلس ، ودارت الامارات الصغيرة في فلك هؤلاء مستوحية في ولائها مصلحة الأسر الحاكمة .

كما تملك سيف الدولة الحمداني حلبا،وأنشأ هناك دولة بني حمدان(١)، وانفصل بها عن دولة الخلافة،وصار لهذه الدولة قوة ومنعة ، وامتد نفوذها حتى شمل الموصل القريبة من بغداد ، وكان هذا في سنة ٣٣٣ هـ .

ولقد تحمل الحمدانيون عبئاً كبيراً في صد الهجمات الصليبية ، وقاموا بمهمة الذود عن الثغور الاسلامية خير قيام .

وبعد عام واحد من ظهور الدولة الحمدانية ، استقلت ولاية خراسان عن الدولة ، وبدأت تغير على جاراتها وتسيطر عليهم ، ولم يقف الامر إبان حكم البويهيين لولاية خراسان عند حد السيطرة على كثير من جاراتها من الدويلات الصغيرة المتخلفة بسبب ضعف الحكم العباسي ، بل إنهم قد سيطروا على الخليفة نفسه (٢) ، وسبق دخول بني بويه بغداد انتشار الفساد في الحكم ، فقد كانت أيام الخليفة المقتدر من أسوأ ما عرفه تاريخ الدولة العباسية فغلبت كلمة جواري القصر وخدمه على كلمة القواد والامراء ، وأنفقت الاموال العامة في غير وجوهها ، وهناك أمر آخر قد مكن للبويهيين في بغداد ، وهو أن الخليفة كان يلجأ اليهم لحمايته ، لأن كثيراً من

---

(١) المرجع السابق ٢١١/١١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/١١ .

السلاطين والولاة كانوا ينالون منه ويعلنون الحرب عليه والبويهيون يرجعون في نسبهم إلى أصل تركي ، ومن هنا فقد غلبت العناصر الاجنبية على الدولة وضعف النفوذ العربي حتى كاد ينعدم نهائيا ، وكان هؤلاء الاتراك يتدخلون في كل قضية صغيرة أو كبيرة من أمور الدولة ، ووصل الأمر بهم أخيرا إلى عزل الخليفة نفسه ، فقد عزلوا عددا من الخلفاء ، وقتلوا عددا آخر منهم بعد عزلهم ، وكانوا أحيانا يسملون عينيه كما حدث ذلك لعدد من الخلفاء ، كالقاهر بالله (١) والمتقي لله (٢) والمستكفي بالله (٣) ، وقد أحدث هؤلاء الأعاجم في بغداد فوضى واضطرابات شديدة ،فنفر الناس منهم أيما نفرة ، مما اضطر الخلفاء أن ينقلوا العاصمة من بغداد إلى (سامراء) التي بنيت خصيصا ليسكنها الجيش الذي كان عامته من الاتراك ، وبقيت الخلافة في سامراء خمسة وخمسين سنة،ثم رجعت إلى بغداد في عهد المعتمد وهذا يدل على مبلغ ما آلت اليه الأحوال السياسية في القرن الرابع الهجري من فوضى واضطرابات ، ومانتج عن ذلك في بناء الدولة وأحوال الناس من ضعف وسوء .

ثانيا : **الاحوال الاجتماعية** :

وكان نتيجة لضعف الدولة السياسي أن اضطربت الاحوال الاجتماعية لانها صدى للاحوال السياسية ، فاختفت الحياة العربية الاصلية تقريبا تحت وطأة غلبه العناصر الاجنبية ، وانتشر المجون بين الناس وشاعت الزندقة ،

---

(١) المدجع السابق ١١/١٧٨ .

(٢) المرجع السابق ١١/٢٠٩ .

(٣) المرجع السابق ١١/٢١٢ .

وكانت الحالة الاقتصادية على أسوأ مايكون ، فثروة الامة ليست موزعة توزيعا عادلا ، اذ كانت الاموال تتدفق عى الامراء ومن يلوذ بهم ، بينما كان بقية أفراد الشعب يرزحون تحت وطأة فقز مدقع ، فحدثت المجاعات وكان ذلك عاما في كافة اصقاع الدولة ، حتى بغداد مقر الخلافة فقد انتباها سنين عجاف أكل الناس فيها الكلاب من شدة الجوع ، ووقع البلاء وتفشى المرض بين الناس، وكان ذلك في سنة ٣٣١ هـ (١). وقد تكررت هذه المجاعات عدة مرات أيضا ، وتداعت بغداد للخراب من شدة القحط والفتن والجور ، وكان يصاحب تلك المجاعات انتشار الجرائم، وعمليات السرقة والسطو المنظمة التي كان يقوم بها جماعة العيارين ، الذين كثروا في الدولة كثرة مذهلة، وكان كثير من الوزراء وغيرهم من أرباب الحل والعقد يقاسمونهم فيما يأخذونه، ويسكتون عنهم ، وقد أحرقوا مرة سوق الصغير ببغداد ونهبوا الاموال ، الى غير ذلك من الأهوال ، وقد انعكست هذه الحالة على العامة أيضا، فقد عدت العامة مرة يوم الجمعة على الخطيب ، فمنعوه الخطبة، وكسروا المنابر وقتلوا الشرطة وأحرقوا جسوراً كثيرة، فأمر الخليفة بقتال العامة ، وكان ذلك في سنة ٣٠٨ هـ. وفي السنة التي بعدها عدت العامة ثانية وكسروا أبواب السجون ، وأخرجوا من كان فيها ، وقد كانوا – في ثوراتهم تلك على الدولة التي نشروا فيها الخراب والدمار – مدفوعين بما كانوا يعانونه من شظف العيش وانتشار المجاعات .

ثالثا : الأحوال الدينية :

كل هذه الاضطرابات والتناقضات التي أثرت على الحيـاة السياسية

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/٢٠٥ و ١١/١٣١ .

والاجتماعية قد انعكس ظلها على أحوال الناس الدينية ، فقد ورث هذا القرن عن القرن الذي سبقه الزندقة ، بل إنها كثرت فيه جدا، وليس أدل على ذلك ماورواه ابن كثير في حوادث سنة ٣١١ هـ فقدقال (١) : فقد أحرق من كتب الزنادقة على باب العامة مائتين وأربعة أعدال ، صنفها الحلاج وغيره ، كما قتل الحلاج أمام الناس في سنة ٣٠٩ هـ (٢) بعد أن أفتى العلماء والقضاة بسفك دمه ، لما ظهر منه من الأقوال والكتابات المخالفة للاسلام .

ومن مظاهر هذا العصر كثرة الفتن بين الفرق المنتمية إلى الاسلام وكان الصراع فيما بينها على أشده ، فقد ذكر ابن كثير أن جماعة من الرافضة كانوا يجتمعون في مسجد (براثا) (٣) فينالون من الصحابة ولايصلون الجمعة، ويكاتبون القرامطة،ويدعون إلى محمد بن اسماعيل الذي ظهر في الكوفة، ويدعون أنه المهدي، ويتبرؤون من المقتدر ومن تبعه، فأمر الخليفة بهدم المسجد فهدم ، وكانت هذه الحوادث وأمثالها داعية الى اشتعال الفتنة بين أهل السنة والروافض ، كما قوى نفوذ الشيعة لأن البويهيين كانوا شيعة متعصبين ، فكانت الفتن بين أهل السنة والشيعة تحدث دائما ففي سنة ٣٣٨ هـ (٤) حدثت فتنة بينهما، نهبت فيها الكرخ ، ثم تجددت الفتنة ثانية وقتل فيها خلق كثير ، وقد ضغط البويهيون على الخليفة معز الدولة ، فألزم أهل بغداد بالنوح والمأتم على الحسين بن علي ،وأمر باغلاق

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٤٨/١١ .

(٢) المرجع السابق ١٣٢/١١ .

(٣) المرجع السابق ١٩٩/١١ .

(٤) المرجع السابق ٢٢١/١١ .

الأسواق وعلقت فيها المسوح ، وكان ذلك في سنة ٣٥٢ هـ (١) .

وكان للقرامطة دور كبير في اذكاء نار الفتن ، ونشر الذعر والرعب فيما بين الناس، فقد كثرت غاراتهم على الحجيج بقيادة زعيمهم أبي طاهر الجنابي ، وكانوا يقتلون الحجاج وينهبون أموالهم ويسبون ذراريهم ولذلك فقد تعطل الحج العراقي لعدة مرات . وقد استفحل أمر هؤلاء القرامطة فدخلوا البصرة عدة مرات، وقتلوا كثيرا من النساء فيها، وهرب أكثر الناس وألقوا بأنفسهم في الماء، فغرق كثير منهم ، ومكث هو وأتباعه فيها سبعة عشر يوما يقتلون ويأسرون من نسائها وذراريها، ويأخذون مايعجبهم من أموالها، ثم عادوا إلى بلدتهم هجر ، وقد حدث ذلك في سنة ٣١١ هـ (٢) كما نزلت القرامطة بعدها إلى الكوفة سنة ٣١٣ هـ (٣) ، وكادوا أن يدخلوا بغداد فجددت حولها الخنادق ، وأخيرا تمكنوا من دخول بغداد ، وحدثت فيها مقتلة عظيمة .

وأقسى مافعله هؤلاء القرامطة ما كان منهم في سنة ٣١٧ هـ (٤) حيث دخلوا مكة المكرمة، وقتلوا الحجاج في الحرم الشريف بجوار الكعبة المشرفة ثم ألقوا جثث هؤلاء القتلى في بئر زمزم ، وخلعوا باب الكعبة وأخذوا كسوتها، واقتلعوا الحجر الأسود من مكانه ،وأخذوه معهم الى بلدتهم (هجر) وبقى عندهم بضعة عشر عاما .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٣/١١ .

(٢) المرجع السابق ١٤٧/١١ .

(٣) المرجع السابق ١٥٢/١١ .

(٤) المرجع السابق ١٦٠/١١ .

ولم يقتصر الامر على النزاع بين أهل السنة والرافضة فحسب، بل كان من مظاهر هذا العصر أيضا ، ظهور الخلاف الشديد بين أتباع المذاهب الفقهية، وظهور الفتن بينهم لأبسط الأسباب ، ومن ذلك ماحدث في سنة ٣١٧ هـ (١) حيث وقعت فتنة كبيرة بين أتباع أبي بكر المروزي الحنبلي،وبين جماعة من العامة ،اختلفوا في تفسير قوله تعالى: { **عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا** } ، وقد كان للتعصب المذهبي دور كبير في انقسام المسلمين، وانتشار الفتن فيما بينهم ، فقد طعن أتباع المذاهب بعضهم في بعض، وانتقص بعضهم بعضا ، حتى وصل الأمر إلى أن حرم الاحناف زواج الحنفي من شافعية ، ثم تساهلوا فجوزوا ذلك قياسا على نساء أهل الكتاب ، ولم يجوزوا زواج الشافعي من حنفية (٢) .

كما صرح أحد القضاة الأحناف: بأن الأمر لو كان بيده لأخذ الجزية من الشافعية ، وكان من صور هذا التعصب المقيت ان امتنع أصحاب المذاهب من الصلاة خلف بعضهم البعض ، وصدرت الفتاوى في ذلك ، وكتب الفقه قد حفظت صورا من هذه الفتاوى .

وقد رد الشافعية على هذه الحملات ، فألفوا كتبا ينتقضون فيها المذهب الحنفي ويطعنون فيه، ومن ذلك كتاب : « مغيث الخلق في ترجيح المذهب الحق » لأبي المعالي الجويني « إمام الحرمين ، فقد شنع فيه على المذهب الحنفي ، وهذا يدل على مدى انتشار روح العداء والبغض فيما بينهم ، واذا كان قد تورط في أتون هذه الصراعات والمنازعات علماء أجلاء

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/١٦٢ .

(٢) كتاب « بدعة التعصب المذهبي » للأخ الفاضل الاستاذ محمد عيد عباسي ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

كامام الحرمين وغيره فما الظن بمن هو دون هؤلاء من العامة والسوقة .

وقد أدى هذا التعصب المقيت الى خراب البلاد،ومن ذلك ماذكره ياقوت الحموي عند كلامه عن مدينة أصفهان فقد قال (١) : وقد فشا فيها الخراب في نواحيها لكثرة الفتن، والتعصب بين الشافعية والحنفية، والحروب المتصلة بين الحزبين، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الاخرى وأحرقتها وخربتها، لا يأخذهم في ذلك إل ولا ذمة ، وكذلك الامر في رساتيقها وقراها .

كما كان حظ البدع والمنكرات في هذا العصر وافرا،فقد انتشرت البدع في أوساط المتدينين ، ودخلت في كثير من مظاهر العبادات والقربات ، وزاحمت كثيرا من السنن المشروعة لتحل محلها ، ومن هنا رأينا في هذا العصر كثيرا من العلماء الذين قاموا بالتصدي لهذه البدع والمنكرات ، ودعوا الناس إلى الرجوع إلى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلف هذه الأمة .

رابعا: **الإحوال الثقافية** :

وفيها كان الامر على عكس ماكان عليه الحال من الناحية السياسية والاجتماعية والدينية ، فقد انتشرت الثقافة في هذا العصر انتشارا يدعو إلى الإعجاب ، واتسعت اتساعا كبيرا ، وتقدمت الدراسات الاسلامية والعربية وغيرها ، وكثير من المؤرخين يعتبرون القرن الرابع الهجري هو العصر الذي ورث حضارات الروم والعرب والفرس ، فهو العصر الذهبي بالنسبة للفكر والثقافة ،فقد تضخمت المكتبة الاسلامية في هذه الفترة

---

(١) معجم البلدان ٢٠٩/١ .

تضخما كبيرا ، وكثرت المؤلفات في كافة علوم الشريعة، ونبغ علماء أجلاء في كل هذه الميادين ، فوجد شيخ المفسرين ابن جرير الطبري (١) وكبار النقاد من المحدثين كالدارقطني، (٢) والحاكم (٣) ، كما نبغ من الفقهاء عدد كبير ، وكانت المذاهب الأربعة قد تمكنت واتضحت معالمها، وكثر أتباعها ومع هذه المذاهب كان المذهب الظاهري في العراق أيضا،وله أنصاركثيرون ، كما نهضت العلوم اللسانية نهوضا حثيثا بسبب تفشي اللحن بين الناس، وظهرت كتب جديدة في هذا الفن ، حتى إن مجال الشعر قد توسع بعد أن أمدته روافد جديدة،اذ ظهر كثير من شعراء الفرس وأدبائهم،فتلونت الثقافة العربية بهذه الثقافات، كما ظهرت مؤلفات فلسفية وكلامية، وكان من أشهر متكلمي هذا العصر أبو علي الجبائي (٤) المعتزلي، كما كان الفارابي (٥) من أشهر فلاسفة هذا العصر ، والعراق كان في هذه الفترة ملتقى الثقافات، ومركز الثقل العلمي في العالم الاسلامي بلا نزاع ، وكان علماؤه هم القادة في مختلف العلوم والفنون ، رغم اختلاف الاتجاهات التي ينتسبون اليها ، وقد ساعد على هذا التقدم الفكري أمور أهمها :

١ - ما سبق هذا العصر من حركة الترجمة لكتب الفلسفة والمنطق وغيرهما من ألوان الفكر اليوناني ، ولم يكتف علماء المسلمين بهذا فحسب

---

(١) توفى سنة ٣١٠ هـ ، البداية والنهاية ١١/١٤٥ .

(٢) توفى سنة ٣٨٥ هـ .

(٣) توفى سنة ٤٠٥ هـ .

(٤) توفى سنة ٣٠٣ هـ .

(٥) توفى سنة ٣٢٩ هـ .

بل صارت لهم مؤلفات هامة شهيرة في هذه الابحاث .

٢ - اتجاه العلماء الى ناحية التخصص بسبب اتساع آفاق العلوم .

٣ - تشجيع الأمراء للحركة العلمية، لأن الامارات الاسلامية المختلفة كانت تتبارى في تجميل موطنها بالعلماء والادباء وتتفاخر بهم .

٤ - الحرية الفردية التي أظلت العقول في تلك الفترة، وكانت صدى للحرية الفكرية التي أباحها المأمون للناس في القرن الثالث، والتي كانت من أعظم الاسباب في انتشار الفرق بين المسلمين ، وقوة الصراع الفكري بينها (١) .

ومع قوة الحركة العلمية في هذا العصر، فقد كان لبعض جوانبها أثره البالغ في اشاعة الزندقة والالحاد، والانقسام المذهبي بين المسلمين ، ولعل أبرز المظاهر الفكرية في هذه الناحية، ما خلفته كتب الفلسفة والكلام من الفوضى الفكرية ، بالاضافة إلى أن هذه العلوم لاتزيد اليقين في قلوب المؤمنين، ولاتسكب الطمأنينة في نفوسهم، بل كانت غالبا تفتح أبواب الحيرة والشك على مصراعيه ، فدخلت أمراض وأوهام، أختلطت مع ثقافات المسلمين، ولقد كان للفلسفة اليونانية والمذاهب الفارسية مالعقائد اليهودية والنصرانية - كان لكل ذلك وغيره من روافد الفكر عند المسلمين أثره البالغ في دراسة المسلمين- للعقائد فأثيرت من المشاكل ودخل من المفاهيم في تلك الدراسة ماهو غريب عن جو الفكر الاسلامي الصحيح، حتى أصبحت العقيدةتعرض من خلال هذه المجادلات الفلسفية المختلطة بعقائد الأمم الأخرى.

---

(١) أحمد أمين « ظهر الإسلام » ج ٢/٢ .

ولاننسى أن الذين قاموا بعملية ترجمة كتب اليونان وغيرهم، كانوا من النصارى .

كل هذا كان سببا في طمس معالم العقيدة السلفية الواضحة الصحيحة . وقد دفع ذلك وغيره بابن بطة الى تأليف هذه الرسالة التي بين أيدينا، ليعرض فيها هذه العقيدة عرضا واضحا، وليعود بالناس اليها بعيداً عن الأهواء وتشعب لآراء ، فقد جاء في مقدمة هذه الرسالة قوله :

« اني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه،وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الاهواء وقذائع الآراء، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم، حتى صار ذلك سببا لفرقتهم، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجهال والضلال أربابا في أمورهم، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ،واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لايعلمون، فيما لابرهان لهم به في الكتاب ولا حجة عندهم من الاجماع فيه ، وأيم الله لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه اخوانهم الملحدين،من أقاويل الضلال وزخرف المقال، من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشتبه على العقول، وفتن تتلجلج في الصدور، فلا يقوم لتعرضها بشر ولا يثبت لتلجلجها قدم، الا من عصم الله بالعلم، وأيده بالتثبت والحلم .

وقد ظلت هذه الاحوال الدينية والفكرية، التي دفعت بابن بطة الى تأليف رسالته ، ظلت بعده قائمة تحدث أثرها،وتدفع العلماء من بعده للقيام بنفس ما قام به، تمكينا للسنة وابطالا للبدعة ، فقد جاء في مقدمة كتاب

« شرح أصول أعتقاد أهل السنة » للامام اللالكائي (١) المتوفي سنة ٤١٨ هـ بيانا لدوافعه على تاليف كتبه قوله : « ... فأجبتهم الى مسألتهم لما رأيت فيه من الفائدة الحاصلة، والمنفعة السنية التامة ،وخاصة في هذه الأزمنة التي تناسى علماؤها أصول مذاهب أهل السنة، واشتغلوا عنها بما أحدثوا من العلوم الحديثة ،حتى ضاعت الاصول القديمة التى أسست عليها الشريعة، وكان علماء السلف اليها يدعون، والى طرقها يهدون وعليها يعولون (٢) .

---

(١) هبة الله بن الحسن الطبري الشافعي كان من أوعية العلم ومن كبار الشافعية العلو للذهبي ص ١٧٧ . وقد قام بتحقيق الأخ الفاضل الدكتور/ احمد سعد حمدان ، وهو مطبوع ومتداول .

(٢) لوحة ١/٨ .

الفصل الثاني

حياتــه

اسمه : هو أبو عبدالله عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان بن عمر ابن عيسى بن ابراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد ، وعتبة بن فرقد هذا هو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ساق نسبه هكذا كاملا ، ابن أبي يعلى (١) في طبقاته، وابن البعلي الحنبلي في المطلع (٢) ، الا أنه ذكر قبل حمدان جدا آخر اسمه أحمد ، بينما اقتصرت كتب التراجم الأخر على ذكر جد أو جدين أو ثلاثه له ، فقد ذكر ابن الأثير ثلاثة أجداد له ، فقال (٣) : عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان ابن بطة العكبري البطى ، وكذا أسماه ابن العماد في الشذرات(٤)، أما ابن الجوزي فقد ذكر في المنتظم جدين له ، فقال : (٥) عبيدالله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، وكذا سماه ابن ماكولا في (٦) الاكمال ، أما ابن الأثير في الكامل فقد اكتفى بذكر جد واحد له فقال (٧) : هو عبيدالله بن محمد بن حمدان أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، فاكتفى بذكر الجد

---

(١) ١٤٤/٢ .

(٢) ص ٤٣٩ .

(٣) اللباب ١٦٠/١ .

(٤) ١٢٢/٣

(٥) ٩٢/٧ .

(٦) ٣٣٠/١ .

(٧) ١٣٧/٩ .

الثاني له مغفلا الجد الأول ، وهكذا سماه ابن كثير (١) .

أما ابن عساكر فقد ذكر جده الأول وأغفل من بعده فقال (٢) : هو عبيدالله بن محمد بن محمد بن محمد أبو عبدالله العكبري المعروف بابن بطة ، فاكتفى بذكر الجد الأول ، وقد أكتفى الذهبي في كتابه « الميزان » (٣) « والعبر » (٤) وابن حجر في كتابه « اللسان » (٥) بذكر لقب الجد الوحيد الذي ذكروه لابن بطة .

وكما رأينا فقد أجمع الذين ترجموا لابن بطة على أن اسمه : عبيدالله. الا أن العليمي (٦) صاحب كتاب « المنهج الاحمد في تراجم اصحاب الامام أحمد » أطلق عليه اسم « عبدالله » وهذا خطأ ويكفي لرده معرفة ان كل من ترجم لابن بطة ذكر ان أسمه « عبيدالله » ، كما أجمعوا أيضا على أن كنيته هي « أبو عبدالله » ، وقد وافقهم على هذا مؤلف « المنهج الأحمد » ويستبعد أن يتكنى الرجل باسمه ، كما أن « العليمي » لم يأت بأي دليل على صحة دعواه هذه ، وهذا يدفعنا الى القول بأن هذا خطأ من النساخ لوجود التشابه الكبير بين الاسمين « عبدالله وعبيدالله » . ويقوي هذا أن

---

(١) لبداية والنهاية ١١/١٣٢١ .

(٢) تاريخ دمشق ١٠/٣٦٨/٢ .

(٣) ٣/١٥ .

(٤) ٣/٣٥ .

(٥) ٤/١١٢ .

(٦) هو أبو اليمن مجير الدين بن الرحمن بن محمد بن عبدالرحمن العليمي ٨٦٠ – ٩٢٨ من الهجرة .

العليمي عندما ترجم « لابن أبي داود السجستاني » ذكر قصيدته التي مطلعها :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى ولا تك بدعيا لعلك تفلح

وذكر أنه قد رواها عنه عبيدالله الفقيه ، وهو ابن بطة بدليل ما ذكره عند خاتمتها حيث قال ، قال ابن بطة : قال ابن أبي داود ، وهذا قولي وقول أبي وقول أحمد بن حنبل وقول من أدركنا من أهل العلم ... » كما أن الذهبي ذكر في كتابه « العو » ذلك .

كنيتـه ولقبـه

كنيتـه :

ويكنى ابن بطة بأبي عبدالله ، وعلى هذا الاجماع في كل من نسبه وترجم له وروى عنه ، وان لم يذكر واحدا منهم سببا لهذه التكنية وما اذا كان عبدالله الذي يكنى به أكبر أبنائه أم لا .

لقبـه :

اما لقبه ، فهو يلقب بابن بطة والامام ، وبطة بفتح الباء لا بضمها كما نص على ذلك ابن الأثير في اللباب (١) . وذكر السيوطي في طبقات المفسرين (٢) قول ابن أبي طي (٣) : مازال الناس بحلب لايعرفون الفرق

---

(١) ١/١٦٠ .

(٢) ص ١١١ .

(٣) هو يحي بن حميد بن ظافر بن علي الغساني الحي الاديب المؤرخ توفي سنة ٦٣٠هـ ، المرجع السابق .

بين ابن بطة الشيعي بضم الباء ، وابن بطة الحنبلي بفتح الباء حتى قدم الرشيد فقال : ابن بطة الحنبلى بالفتح ، والشيعي بالضم .

وبالمقارنة بين سياق الأنساب التي ذكرناها عن المترجمين له، يظهر أن بطة الذي يضاف الامام اليه ويلقب به ، قد يكون هو أحد أجداده ، وقد يكون هذا الجد عمر الذي هو جده الثالث، بناء على ماذكره ابن الأثير في اللباب وابن العماد في الشذرات ، أو مابعده من الاجداد كما يدل عليه تسمية الذهبي له وابن حجر ، فهؤلاء قد ساقوا كلمة ابن بطة في أنسابهم مساق اللقب للامام حيث لم يتبعوا تلك الكلمة باسم جد آخر .

اما ابن عساكر وابن الجوزي وابن الأثير في الكامل وابن ماكولا وابن كثير فاكتفوا بذكر نسبه، ثم وصفوه بأنه المعروف بابن بطة، دون أن يدخلوا (ابن بطة) في عداد أجداده ، بل ساقوا هذه الكلمة مساق اللقب له كما قلنا، ولا أرى تعارضا بين ذلك وبين ما قدمناه من احتمال أن يكون (بطة) لقبا لاحد أجداده ، فقد يضاف الانسان الى لقب أحد أجداده وتصبح تلك الاضافة لقبا له يعرف به بابن كذا . وهذا قد حصل لكثير من العلماء .

أما تلقيب ابن بطة بـ (الامام) فهو كذلك عند كثير من المترجمين له، فقد قال عنه ابن الأثير (١) : كان فاضلا عالما بالحديث، من فقهاء الحنابلة ووصفه مرة أخرى بقوله (٢) : الامام المصنف الحنبلي » ووصفه اليافعي بأنه « الفقيه الامام » ووصفه الذهبي في كتابه العلو بقوله (٣) : « وكان

---

(١) اللباب ١٦٠/١ .

(٢) اللباب ٣٥١/٢ .

(٣) مرآة الجنان ٤٣٥/٢ .

ابن بطة من كبار الأئمة » ، وقال عنه ابن العماد في الشذرات » (١) الامام الكبير الحافظ »

وقد لقبه الامام كذلك الذهبي وابن حجر ، وان كانوا قد أشاروا الى ضعفه في رواية الحديث ، قال الذهبي في الميزان (٢) : « إمام لكنه ذو أوهام » وقال في « العبر » (٣) « امام لكنه لين صاحب أوهام » وقال الحافظ ابن حجر (٤) : « امام لكنه ذو أوهام » وقال ايضا (٥) : « ومع قلة اتقان ابن بطة في الرواية كان اماما في السنة اماما في الفقه » .

ولقب الامام هو أعلى لقب يطلق على العلماء ، ولم يكن يطلق الا على من استجمع مقومات الامامة في العلم والدين .

أصله وبيئته

كان محمد والد ابن بطة على صلة بالعلم ،العلماء ، وقد كان أيضا صاحب مرويات ، وقد حدث عنه جماعة من العلماء كما ذكر ذلك الصفدي ، فقد ترجم له وقال فيه : (٦) ابن بطة والد عبيد بن محمد بن محمد بن حمدان أبو بكر العكبري ، والد عبيد الله الفقيه صاحب المصنفات ، حدث عنه عبد الله بن الوليد بن جرير وغيره ، وروى عنه ولده في مصنفاته .

---

(١) ص ١٧٠ .

(٢) ٢/ ١٢٢ .

(٣) ٣/ ٣٥ .

(٤) اللسان ٤/ ١١٢

(٥) ٤/ ١١٢ اللسان .

(٦) الوافي بالوفيات وقد ترجم له ورقمه ٨٧ .

اما جده السابع - وهو آخر جد يذكر في نسب ابن بطة - فقد كان صحابيا جليلا ،وقد ذكرته الكتب (١) التي ترجمت للصحابة رضي الله عنهم، أنه من قبيلة سليم ، فهو عتبة بن فرقد بن يربوع بن حبيب بن مالك بن أسعد بن رفاعة ابن ربيعة بن رفاعة بن الحارث بن بهثة بن سليم السلمى هكذا ذكر نسبة ابن عبدالبر في « الاستيعاب » وابن الأثير في « أسد الغابة » وابن حجر في : " الاصابة " .

أما ابن مندة فقد ذكر أنه من بنى مازن ، وقد رد ابن الأثير هذا فقال : وليس في نسبه الى سليم من اسمه مازن حتى ينتسب اليه ولعله قد علق بقلبه مازن بن منصور أخو سليم ، أو نقل عن كتاب فيه اسقاط وغلط ، أو أنه وصل اليه ما لا نعلمه والله أعلم (٢) .

وأم عتبة ، فهي قرشية من بني المطلب ، ولم تتعرض كتب التراجم لاسمها الا أن ابن عبدالبر في « الاستيعاب » (٣) نص على أن اسمها آمنة بنت عباد ابن علقمة بن المطلب بن عبد مناف . والمطلب هو شقيق هاشم والد عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) أنظر أسد الغابة ٥٦٧/٣ ، والاصابة لابن حجر ٤٤٥/٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ٤١/٦ ، والاستيعاب لابن عبدالبر ١٢٠٩/٣ ، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي ، وفتح الباري لابن حجر ٢٨٦/١٠ .

(٢) أسد الغابة ٥٦٨/٣ . وقد ترجم له ابن مندة في أسماء الصحابة (ق ٢/١٥٥) وابن قانع في معجم الصحابة (ق ١٢٧ - ١/١٣٠) - وابن حجر في التقريب ص ٢٣٢ وفتح الباري ٢٨٦/١٠ .

(٣) ٣ / ١٢٠٩ .

وقد شهد عتبة بن فرقد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة خيبر،وقد قسم له النبي صلى الله عليه وسلم فأصابه فيها سهم فجعله لبنى اعمامه ولأخواله ، فكان بنو سليم - يجيئون عاما فيأخذون ثماره ، وكان أخواله يجيئون عاما فيأخذون ثماره (١) ، كما أن عتبة قد غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أخرى ، ولم تسعفنا كتب السير والتراجم باسمها، ولعلها تكون غزوة « الفتح » فقد ذكر ابن اسحاق في السيرة (٢) ، أن عدد من شهد فتح مكة من بني سليم سبعمائة ، وقيل ألف ، وعتبة بن فرقد من أشراف قومه، ولذلك نرجح أنه لم يغب عن تلك الغزوة في هذا العدد الكبير من بني سليم ، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقطع لعتبة أرضا بمكة ليتخذها دارا ، وقد نص على ذلك ابن سعد في الطبقات فقال : ... وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعتبة بن فرقد ، هذا ما أعطى النبي صلى الله عليه وسلم عتبة بن فرقد ، أعطاه موضع دار بمكة يبنيها مما يلى المروة ، فلا يحاقه فيها أحد ، ومن حاقه فيها فانه لا حق له فيه . وكتب معاوية .

وعتبة جد ابن بطة قد سرت فيه بركات النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد حظى بدعوة نبوية ، فقد ساق ابن مندة بسنده عن أم هاشم امرأة عتبة قالت : كنا عند عتبة ثلاث نسوة، وان كل واحدة منهن تريد أن تكون أطيب ريحا من صاحبتها، وكان عتبة أطيب ريحا منا، وكان اذا خرج عرف بطيب ريحه فسألته عن ذلك ، فقال :

---

(١) أسد الغابة ٣/٥٦٧ ، الاصابة ٤/٢١٦ .

(٢) ج ٢ / ٤٢١ .

أخذة الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فشكا ذلك اليه فأمر به فقعد بين يديه ثم تفل النبي صلى الله عليه وسلم بيده ومسح بها ظهره وبطنه (١) .

وقد ذكر هذه القصة أيضا ابن حجر ولكن فيها : قالت : كنا عنده أربع نسوة وعزاها للطبراني في المعجم الكبير والصغير .

كما كان لعتبة في صدر الاسلام مشاركات قيمة في الفتوحات الاسلامية وادارة البلاد المفتوحة،وذلك خلال خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد كان قائد الجيش الاسلامي الذي فتح أذربيجان (٢) ، وعدة أماكن في العراق ، كما شارك في فتح البحرين وغير ذلك من البلدان ، وقد ولاه عمر رضي الله عنه على الموصل ، ثم عزله وولاه أذربيجان ، وأنتهت ولايته عليها لما تولى الخلافة عثمان رضي الله عنهم جميعا .

مولـــده

لا خلاف بين كتب التراجم في أن ولادة ابن بطة كانت في سنة أربع وثلاثمائة من الهجرة النبوية ، ، ولكن بعض كتب التراجم اقتصرت على تعيين سنة ولادته فقط ، وبعضها نص على أن مولده انما كان في شهر شوال من سنة أربع وثلاثمائة ، كما ذكر ذلك ابن الأثير في الكامل (٣) ، وبعض هذه

---

(١) أسد الغابة ٥٦٨/٣ والاصبة ٢١٦/٤ .

(٢) أسد الغابة ٥٦٧/٣ والاصابة ٢١٦/٤ .

(٣) ٩ / ١٣٧ .

المراجع قد زادت على ماتقدم فنصت على اليوم الذي كانت فيه ولادته ، قال ابن الجوزي في « المنتظم » (١) ولد ابن بطة - يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة ، كما ذكر ابن أبي يعلي في طبقاته (٢) نصا عن ابن بطة نفسه يذكر فيه أنه ولد يوم الاثنين لاربع خلون من شوال ، يقول فيه : وقرأت بخط أخي عبيدالله قال : نقلت من خط أبي القاسم الدمياني في آخر الجزء الاول من المعجم ، قال الشيخ أبو عبدالله : ولدت يوم الاثنين لاربع خلون من شوال سنة أربع وثلاثمائة ، وأبو عبدالله في هذا النص هي كنية ابن بطة ، وهو راوي كتاب معجم الصحابة عن البغوى .

موطنه (٣)

وموطن ابن بطة قرية يقال لها عكبرا ، وهي بليدة على دجلة فوق بغداد بخمس فراسخ ، والنسبة إلى عكبرا عكبرى ، ويقال : عكبراء أيضا ، والنسب اليها عكبراوي ، ولم ترد نسبة ابن بطة الا على النحو الأول .

وقد نسب الى عكبرا كثير من العلماء منهم ابن بطة ، وابن برهان، وأبو البقاء النحوي وغيرهم ، وأشهر هؤلاء عند علماء الشريعة ابن بطة ، وعند علماء اللغة أبو البقاء ، وانما نسب ابن بطة الى عكبرا لأن أصله منها، وقد اشتهر بهذه النسبة فقط .

---

(١) ٩ / ١٣٧ .

(٢) ٢ / ١٤٥ .

(٣) أنظر كتاب « معجم البلدان » لياقوت الحموي ١٤٢/٤ - ١٤٣ وكتاب (مراصد الاطلاع) للبغدادي ٢ / ٩٥٣ .

وتقع عكبرا على الجانب الشرقي على شاطىء دجلة ولما استحالت دجلة إلى جهة الشرق خربت عكبرا وزالت عن الوجود، وتفرق أهلها وانتقلوا إلى (أدانا) على الجهة المقابلة لها وغيرها من البلاد، ومكانها هو مايسمى بـ (المستنصري) وذلك ان الخليفة المستنصر بالله حفر نهر دجيل ووسعه لارواء الارض التي زال عنها دجلة .

ولا خلاف بين أصحاب التراجم أن عكبرا هي موطن ابن بطة اذ نسبته الى هذه البلدة ظاهرة في اسمه .

كما أن كثيراً من العلماء اتصلوا به وقصدوه الى موطنه عكبرا ، ووفاة ابن بطة كانت أيضا في عكبرا ، ولكبير مقام ابن بطة ومكانته العلمية وما اشتهر عنه من تقوى وصلاح فقد ترجم له ابن الجوزي في المصطفين من أهل عكبرا وذلك في كتابه « صفوة الصفوة » (١) .

نشأته الاولى

ولد ابن بطة في عكبرا وقضى سنوات عمره الاولى فيها ، أما كيف كانت نشأته ، فان كتب التراجم ضنت علينا بالأخبار في هذا الصدد ولم تذكر سوى نزر يسير عن حياته في طفولته وصباه .

---

(١) ٤ / ١٥١ .

طلبه للعلم

لقد نشأ ابن بطة في حجر والده وكان والده محبا للعلم والعلماء فاعتنى بولده منذ الصغر ، حتى إنه أوفده مرة من عكبرا الى بغداد لطلب العلم وهو حدث يافع لم يناهز سن العاشرة الا قليلا ، وقد سجل ابن الجوزي قصة أرساله الى بغداد وهو صغير في طلب العلم ، فقال (١) : أخبرنا اسماعيل بن أحمد السمرقندي أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن البسري عن أبي عبدالله ابن بطة قال : كان لأبي ببغداد شركاء وفيهم رجل يعرف بأبي بكر ، فقال لأبي : أبعث الى بغداد أبنك ليسمع الحديث ، فقال : ابني صغير ، فقال : أنا أحمله معي ، فحملني الى بغداد وجئت الى ابن منيع وكان يقرأ . عليه الحديث فقال لي بعضهم سل الشيخ فيخرج اليك معجمه ، فسألت ابنه أو ابن ابنته فقال : انه يريد دراهم فأعطيناه، ثم قرأ علينا كتاب المعجم في نفر خاص في مدة عشرة أيام أو أقل أو أكثر، وذلك في سنة خمس عشرة أو ست عشرة .

وهذا النص يدل على أن ابن بطة قد طلب العلم وهو صغير ، بل رحل في سبيل ذلك من عكبرا الى بغداد ، وسنه لم يتجاوز الحادية عشر أو الثانية عشر .

---

(١) المنتظم : ٩٦/٧ .

رحلاته العلمية

لم يقنع ابن بطة بالرحلات العلمية القريبة التي قام بها في صباه بل إن نفسه كانت تحثه على السفر وتحمل المشاق ليزداد علما ومعرفة ، وقد كان طابع العلماء في ذلك العصر هو الحرص على الرحيل في بداية حياتهم العلمية ، طلبا للعلم واستفادة من علماء الأمصار .

وقد عقد ابن بطة ألوية السفر ، وشد رحله من قطر الى قطر، ومن بلد الى مصر، ليأخذ عن مشاهير العلماء وكبارهم ، وقد عرف هذا عن علماء الحديث خاصة ، حتى ان الخطيب البغدادي صنف في هذا الصدد رسالة خاصة هي : « الرحلة في طلب الحديث » ولم يكن هذا الأمر بدعا من المحدثين فان الصحابة أنفسهم كانوا يرحلون في طلب الحديث وكذلك فعل من جاء بعدهم ، فقد ذكر الخطيب (١) عن ابن بطة : أنه حدث عن كثير من العراقيين والغرباء وسمع من خلق كثير في أقاليم متعددة وسافر إلى البلاد البعيدة والثغور ، كما أنه سافر الى دمشق ولذا فقد ترجم له الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ولم يكن ابن بطة لتهدأ نفسه برحلة واحدة أو عدة رحلات ، بل ان رحلاته كانت تتكرر كثيرا ، فقد قال الخطيب في (٢) ذلك : انه سافر الكثير الى البصرة والشام ، كما ذكر ابن العماد (٣) في ترجمته أنه سافر الكثير الى مكة والثغور والبصرة وغير ذلك .

---

(١) تاريخ بغداد ٣٧١/١٠ .

(٢) المرجع السابق ٣٧١/١٠ .

(٣) الشذرات ١٢٢/٣ .

عزلتــــه

بعد عودة ابن بطة الى وطنه من رحلاته الكثيرة ، لازم بيته بقية حياته،فقد ساق ابن الجوزي في كتابه « المنتظم » (١) ما يدل على هذا فروى بسنده الى القاضي أحمد بن محمد الدلوي قال : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة لازم بيه أربعين سنة، فلم ير فيها في سوق ولاروى مفطرا الا في يومي الأضحى والفطر ،وكان أماراً بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر الا غيره .

وليس يعني القول عن ملازمة ابن بطة لبيته انقطاعه التام عن الناس بدليل قولهم : انه كان أمرا بالمعروف ولم يبلغه خبر منكر الا غيره .

فمفهوم العزلة إذاً كان عندهم ، عدم الخوض في الفتن أو الاشتراك في وظائف الحكم ، ولا يعني الانقطاع عن نشر العلم بين الطلاب وهذا هو ما فعله ابن بطة في عزلته .

وقد كان العمل عى إفادة طلاب العلم ورواية الحديث من أهم الاسباب التي دفعت ابن بطة الى العزلة والعكوف على التدريس، حتى لاتتشتت جهوده فى أغراض أخرى تصرفه عن علومه وتلاميذه ، وربما كان يدفعه الى ذلك روح التدين الغالبة عليه حتى كان صواما قواما معروفا بالنسك والعبادة ، ومع ذلك فربما كان أيضا من دوافعه إلى العزلة ، ما شاع من المظالم على أيدي السلاطين في عصره ، حتى لم ينبح منها العلماء فنجا بنفسه في عزلته كما يدل على ذلك ما رواه تلميذه ابن شهاب كما رواه عن

---

(١) ٧ / ١٩٤ .

ابن ابي يعلي (١) « قال : دخلت على ابي عبدالله بن بطة بين العشائين وهو متوار ، فقال لي : انني أشرب ماء البئر ، وقد كان اختفى لامر طفا وأظنه من السلطان ودفع إلى كتاب العزلة » .

وقد ألف ابن بطة مؤلفاته العلمية خلال هذه الفترة ، وظل كذلك معتزلا لم يشغل نفسه بأمور الدنيا ، ولم يل من أمر السلطان شيئا، بل ظل مقبلا على التأليف والتدريس حتى وافاه أجله رحمه الله تعالى .

مجلسه للدرس والتأليف

أما كيف كانت مجالس أبن بطة للدرس والتأليف ، فقد مر معنا القول بأن أبن بطة قد لازم بيته - بعد عودته من رحلته - بقية حياته ، ومعنى ذلك أنه انقطع للتدريس في بيته ، وكانت له مجالس في مسجد عكبرا يوم الجمعة ، فقد قال ابن أبي يعلي في طبقاته (٢) .

وسمعت من يذكر أنه كان يجلس في مجلسه يوم الجمعة متوجها الى القبلة والناس بين يديه، وكان يتطيلس بإزار مربع على رأسه ، فربما استنكر شيئا يظهر من حلقته من حديث أو نحوه فيؤمى فيقول : أحسنوا الأدب فيحتشم الناس عن ذلك ويكفوا .

وكان يسافر في بعض الأحيان الى بغداد للتدريس بجامع المنصور فيها

---

(١) ٢ / ١٤٦ .

(٢) ٢ / ١٤٦ .

فقد روى ابن أبي يعلي في طبقاته (١) أيضا عن ابن شهاب أنه قال : رأيت أبا عبدالله بن بطة ، وقد صلى صلاة الجمعة ببغداد أو في مسجد المنصور وخرج بعد الصلاة ، فمشى في الصحن الذي يلي المنبر، فقال الناس في الرواق وما يليه : ابن بطة ابن بطة فرأيت الناس يهرعون اليه .

وفي هذه المجالس التي كان يعقدها ابن بطة تمكن العلماء وطلبة العلم من الرواية عنه والانتفاع به .

وفاتـــــه

أجمع كل من ترجم لابن بطة على أن وفاته كانت سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، الا أن الذهبي ذكر في كتابه « المغني » (٢) ان وفاته كانت سنة ثمانين وثلاثمائة ، وما ذكره الذهبي لا يخالف ما قاله المؤرخون قبله ، لأنه اكتفى بذكر العقد الثامن الذي كانت وفاة ابن بطة خلاله ، ومما يؤكد أن مراد الذهبي هذا ، ماذكره في كتابه « العبر » أن ابن بطة توفى وله ثلاث وثمانون سنة ، مع اجماعهم على أن ولادته كانت في سنة أربع وثلاثمائة (٣)

وكانت وفاته رحمه الله تعالى في شهر المحرم ، كما ذكر ذلك ابن

---

(١) ٢ / ١٤٦ .

(٢) ٢ / ٤١٧ .

(٣) ٣ / ٣٥ .

عساكر (١) وابن أبي يعلي (٢) وابن الجوزي (٣) وابن الأثير (٤) وابن العماد (٥) ، ونقل الخطيب نصين في ذلك عمن عاصر ابن بطة فقال : (٦) أخبرني الازهري قال : مات ابن بطة في المحرم سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وقال أيضا : (٧) أخبرنا العتيقي قال : سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فيها توفى بعكبرا أبو عبدالله بن بطة في المحرم .

وقد تعرضت بعض كتب التراجم لذكر اليوم الذي كانت وفاته فيه فذكر الخطيب أنه (٨) سمع من أحد تلامذة ابن بطة أن وفاته كانت في يوم عاشوراء حيث قال : وسألت عبدالواحد بن علي العكبري عن وفاة ابن بطة فقال : توفى ... ودفناه يوم عاشوراء وقد ذكر ابن عساكر قول عبد الواحد العكبري هذا في تاريخه .

ولم تسجل كتب التراجم الا قصيدة واحدة قيلت في رثائه ، رثاه فيها تلميذه ابن شهاب العكبري ، وربما رثى ابن بطة بقصائد أخرى لم تبلغنا لأن

---

(١) تاريخ دمشق ق ٣٦٨/١٠ .

(٢) طبقات الحنابلة ١٥٣/٤ .

(٣) المنتظم ١٩٧/٧ .

(٤) الكامل ١٣٧/٩ .

(٥) الشذرات ١٢٣/٣ .

(٦) تاريخ بغداد ٣٧٥/١٠ .

(٧) المرجع السابق .

(٨) المرجع السابق .

كتب التراجم لا تستقصى كل ما يقال في الرثاء عادة عند ترجمتها للرجال وأما القصيدة فهي : (١) .

هيهات ليس الى السلو سبيل ... فليكتنفك توجع وعويل

موت ابن بطة ثلمة لا يرتجى ... لسدها شكل له وعديل

فمضى فقيدا ما له خلف أولا ... منه - وان طال الزمان بديل

أما المحاسن بعده فدوارس ... والعلم ربع مقفل وطلول

أما القبور فانهن أوانس ... بحلوله وعلى الديار محول

من للخصوم اللد إن هم شنعوا ... وعناهم التمويه والتأويل ؟

من للقران وكشف مشكل آيه ... حتى يقوم عليك منه دليل ؟

من للحديث وحفظه بروايه ... منقولة اسنادها منقول ؟

يا ليت شعري عن لسان كان كالسيف الصقيل وليس فيه فلول

مات الذي آثاره وعلومه ... مدروسة مسطورها منقول

الشيخ مات أم البسطة زلزلت ... أم صار في البلد المنير أفول ؟

من للفرائض في عويص حسابها ... في الجد أو في الرد حيث تعول

من للشروط وحفظ حكم فروعها ... اذ أحكمت قبل الفروع أصول ؟

من فعله الثبت السديد موافق ... للقول منه حيث صار يقول ؟

(١) طبقات الحنابلة ١٥٣/٢ .

من لايهاب اذا الحقوق تعاورت　　من فيه دولات الزمان تدول ؟
هيهات أن يأتي الزمان بمثله　　أن الزمان بمثله لبخيل
الله حسبى بعده وهو الذي　　في كل ما أرجوه منه وكيل
أجبر مصيبتنا وأحسن عوضنا　　منه ، فأنت لما تشاء تنيل اهـ

ولم نثبت هذه القصيدة لبلاغتها وسمو بيانها في الرثاء ، فهي في بابها من الشعر العادي ، وانما اثبتناها تسجيلا للوفاء الذي كان للشيخ في قلوب تلامذته ، ولما حفظته لما عنه من المحامد وكريم الخلال رحمه الله تعالى .



الفصل الثالث

شخصيته وتدينه

ترعرع ابن بطة في أحد البيوتات الصالحة ، حيث نشأ تحت رعاية والده ، وكان من العلماء الصالحين، وهو الذي عنى بتعليم ابنه وتهذيبه منذ نعومة أظفاره كما قدمنا ، وقد كان أول مايتلقاه طلاب العلم حفظ القرآن الكريم ، فتتهذب نفوسهم وتصفو قلوبهم ، ثم بعد ذلك يوجهون عناياتهم الى دراسة الحديث وسائر العلوم الشرعية الاخرى ، التى تؤهلهم للتدريس والتأليف والفتيا ، وهذا العلم الجم كان دافعا كبيرا يسوقهم الى المزيد من خشية الله تعالى لانها ثمرة العلم ، فالعلم أعظم حامل على خشية الله تعالى ، كما قال عز وجل : { **انما يخشى الله من عباده العلماء** }

سورة فاطر آية ٢٧ .

في هذا الجو الرباني عاش الامام ابن بطة ، وفي ظلال من التقوى والايمان قضى حياته ، فليس بغريب ان تجمع كتب التراجم على أنه كان عابدا كبيرا وصالحا شهيرا ، مستجاب الدعوة ، صواما قواما ، ما رئى مفطرا الا في يومي العيدين ، وقد لازم بيته أربعين سنة لم ير فيها خارجا في سوق ، فقد قال فيه الذهبي (١) صاحب أحوال واجابة دعوة رضى الله عنه .

---

(١) ميزان الاعتدال ١٥/٣ .

وقال العتيقي (١) - وكان معاصرا لابن بطة - « وكان شيخا صالحا مستجاب الدعوة » وقال ابن ماكولا عنه (٢) : « انه أحد الزهاد العباد » ووصفه ابن العماد بأنه (٣) « العبد الصالح » .

وذكر ابن الجوزي بسنده أن أحمد بن محمد الدلوي قال (٤) : لما رجع أبو عبدالله بن بطة من الرحلة، لازم بيته أربعين سنة ، فلم ير خارجا في سوق ولا رؤى مفطرا، الا في يومي الاضحى والفطر « وكان قيام الليل أمرا عاديا بالنسبة للشيخ ، فكأنه جبل على ذلك ، فقد ذكر ابن العماد عنه (٥) أنه كان يقوم الليل كله فكان يجعل عشاءه قبل الفجر بيسير ولا ينام حتى يصبح » .

وقال ابن الأثير (٦) متحدثا عن الخلال الحسنة التي كان ابن بطة يتمتع بها ... وكان زاهدا عابدا عالما « وذكر ابن العماد قول ابن ناصر الدين فيه : (٧) « كان أحد المحدثين الزهاد العباد » وقال ابن أبي يعلي : (٨)

---

(١) تاريخ بغداد ١٥/٣ .

(٢) الاكمال ١٣٠/١ .

(٣) الشذرات ١٢٢/٣ .

(٤) المنتظم ١٩٤/٧ .

(٥) الشذرات ١٢٣/٣ .

(٦) الكامل ١٣٧/٩ .

(٧) الشذرات ١٢٢/٣ .

(٨) طبقات الحنابلة ١٤٦/٢ .

« وسمعت نصر بن الفرج يقول : دخلت على أبي عبدالله بن بطة وهو صائم في يوم شديد الحر، فرأيته قد وضع يده على صدره على طوابق مغسولة يتبرد بذلك » . وقال عنه ابن الجوزي : (١) وكان له الحظ الوافر من العلم والعبادة » .

هذه نبذه من أقوال بعض العلماء التي وصفت عبادته وتدينه وورعه وزهده ،وهكذا كان دأب علمائنا من السلف الصالح رحمهم الله أجمعين .

كما أن ذيوع وانتشار الذكر الجميل ، والخلال الحسنة ، يطلق الالسنة بالثناء عليه وذكر محاسنه وترديدها في المجالس ، وقد كان لصاحب الترجمة نصيب وافر في هذا الجانب ، فكانت له مكانة عند العامة بله العلماء والخاصة ، ومما يدل على منزلته في قلوب عامة المسلمين ، ما رواه الخطيب (٢) « ان ابن ينال أنكر رواية ابن بطة عن النجاد والعطاردي وأساء القول فيه حتى همت العامة بابن ينال فاختفى » ان هذا النص ليؤكد ما كان لابن بطة من مكانة كبيرة لدى الناس ، وكأن هذا الرجل ممن وضع الله تعالى لهم القبول في الارض .

ومما يظهر منزلة ابن بطة الكبيرة في نظر معاصريه من العلماء والخاصة ما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمته من قول ابي الفتح القواس (٣) .

---

(١) مناقب أحمد ص ٥١٧ .

(٢) تاريخ بغداد ٣٧٣/١٠ .

(٣) اللسان ٤ / ١١٤ .

ذكرت لأبي سعيد الاسماعيلي ابن بطة وعلمه وزهده فخرج اليه فلما عاد قال لي : « هو فوق الوصف » وقال الخطيب : (١) حدثني عبدالواحد بن علي العكبري قال : لم أر في شيوخ أصحاب الحديث ولا غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة ، وقال : البجلي (٢) : « أحببت الحنبلية منذ رأيت أبا عبدالله بن بطة » .

وهكذا كان شأن العلماء العاملين فانهم يجذبون الناس بسلوكهم وتدينهم واخلاقهم قبل أن يجذبوهم بعلومهم وألسنتهم .

وقد كان ابن بطة معروفا بلين الطبع ورقة الحاشية وحب الخير للناس، وحرصه على موعظتهم ويكفى أن تطالع ما كتبه في الابانة الكبرى ، فتراه يفتتح كل جزء منه ، بعباراته الرقيقة المؤثرة التى تشع بالرحمة وتنبض بحب الخير للآخرين ، والحرص على موعظتهم وابداء النصح لهم ، فهو لايفتتح بابا أو يبدأ فصلا الا ويستهله بأسلوب رقيق مؤثر .

ورغم قلة الصفحات التي كتبت عن حياة ابن بطة،فقد تضمنت الحديث الحسن عن سيرته وأخلاقه ، مع اتباعه الكامل لسنة النبي صلى الله عليه وسلم والتزامه الجاد بمبادىء الشريعة الاسلامية ، إلى غير ذلك من النعوت التي هي جديرة أن تكون أوصافا لأولياء الله تعالى والمقربين من عباده .

ولست أريد وأنا أسجل هذه المناقب لابن بطة أن أضفى عليه ألوان القداسة بالقول بغير علم، أو سلوك منهج التزوير في إلصاق الكرامات

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/١٧٢ والمنتظم ٧/١٩٤ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/١٤٦ .

فيمن نحب كما هو الشائع غالبا ، بل اننا نرى أن في ذلك نشرا لفضائل السلف وذكرا لمحاسنهم، وذلك أمر مندوب اليه ومرغب فيه على لسان صاحب الشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القائل : « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » عزاه السيوطي لابي داود والترمذي وغيرهما ورمز لصحته وفي سنده عمران بن أنس المكي ضعيف كما في التقريب ص ٢٦٤ كما أن كتب الحديث قد خصص فيها قسم كبير لبيان فضائل الصحابة وغيرهم (١) .

لقد أورثت الشيخ عبادته وتقواه شفافية عاليه تبدو لنا فيما رواه ابن الجوزي (٢) وابن كثير (٣) وغيرهم ، قال ابن الجوزي : انبأنا أبو بكر محمد ابن عبدالباقي عن أبي محمد الحسين بن علي الجوهري قال سمعت أخي أبا عبدالله الحسين ابن علي يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يارسول الله فقد اختلفت علينا المذاهب فبمن نقتدي ؟ فقال لي : عليك بأبي عبدالله بن بطة، فلما أصبحت لبست ثيابي وأصعدت الى عكبرا، فدخلت اليه فلما رآني تبسم وقال لي صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها « ثلاثا » .

وقد مر بنا قول العتيقي في ابن بطة أنه كان شيخا صالحا مستجاب الدعوة ، وهذا انما كان في زمن مازال الدين فيه قويا والصلاح فيه مشتهرا، ومع هذا فقد كان ابن بطة يعرف في ذلك الوقت بالصلاح لدى

---

(١) انظر كتاب « فضائل الصحابة » لأخينا الدكتور الفاضل « وصي الله عباس .

(٢) ٧ / ١٩٤ المنتظم .

(٣) البداية والنهاية ٣٢٢/١١ .

العامة والعلماء ولعل السر في كون ابن بطة مستجاب الدعوة يعود الى ملازمته للصيام ، وقد ثبت في السنة أن للصائم دعوة لا ترد .

* * *

الفصل الرابع

ثقافته

كان ابن بطة اماما تعددت جوانبه الثقافية ، وان كان يقتصر ذلك على جوانب الثقافة الشرعية، لاسيما العقيدة والحديث والفقه ، وكان نبوغه في هذه الجوانب الثقافية وكثرة اشتغاله بها ، عونا له على الافتاء والتدريس والكتابة فيها ، وربما كان له مع ذلك معرفة ببعض العلوم الأخرى كالفلك ، فقد قال عنه ابن العماد في الشذرات (١) « وكان عالما بمنازل النيرين » وإن كنا لم نعثر له على مؤلفات في هذا الجانب وربما كانت معرفته تلك مرتبطة بمعرفة المواقيت الشرعية .

وسوف نقدم في هذا الفصل حديثا موجزا عن هذه الجوانب الثقافية المتعددة في شخصية ابن بطة .

١ – في العقيدة :

كان ابن بطة واسع المعرفة بالمذاهب العقدية وآراء أصحابها وليس أدل على ذلك من كتابيه « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » ، فقد احتوى كل منهما على عرض كامل للعقيدة الاسلامية ، واختص كتاب : « الابانة الكبرى » بمناقشة المذاهب الكلامية فيما خالفت فيه الاتجاه السلفي في العقيدة ، فقد ناقش مذاهب الجهمية والمعتزلة والمرجئة والشيعة والحلولية وتدل ردوده على هذه المذاهب على سعة معرفته بأصولها .

ولعل مكانة شيوخه في العقيدة تزيد معرفتنا بأصالة ثقافته فيها ،

---

(١) ٣ / ١٢٣ .

كالنجاد وابن مخلد والبغوي وأبي حفص العكبري ، وكذلك تلامذته لاسيما المبرزون منهم في هذا الجانب الذين نبغوا وألفوا فيه ونخص منهم بالذكر : ابن حامد وابن شهاب وعمر بن ابراهيم العكبري ، وسنعرض للكلام عن شيوخ ابن بطة وتلاميذه في فصل خاص .

وسعة معرفة ابن بطة بالعقيدة ، وامامته فيها، أمر عرفه له العلماء وذكروه به ، فقد قال الذهبي في « الميزان » (١) : وكان اماما في السنة « وكذا قال ابن حجر في اللسان (٢) .

كما أن الكتب التي تناولت ما ألف في عقائد السلف قد ذكرت إبانتي ابن بطة فيها كما سيأتي بيان ذلك فيما بعد .

وقد استند الى أقوال الامام ابن بطة في مسائل العقيدة، علماء أجلاء كشيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والذهبي وهؤلاء من أعلام من نادى بالرجوع الى مذهب السلف الصالح في الاعتقاد ، وكان لهم فضل كبير في ذلك .

ولعل عنايتنا بتحقيق هذا الكتاب الذي بين أيدينا من كتب ابن بطة وعزمنا بتوفيق الله تعالى على تحقيق كتابه الكبير « الابانــة » (٣) لعل في ذلك مايدل على تقديرنا العميق لاصالة ابن بطة وسعة معرفته بالعقيدة الاسلامية .

---

(١) ٣ / ١٥ .

(٢) ٤ / ١١٣ .

(٣) لقد تم بفضل الله تعالى تحقيق المجلد الأول منه وجاء في مجلدين كبيرين وهو من مطبوعات دار الراية .

وابن بطة سلفي في عقيدته ، فهو في هذا الجانب على مذهب امام أهل السنة أحمد بن حنبل ، كما هو على مذهبه في الفقه كما سنرى في هذا الفصل .

وتظهر سلفية ابن بطة بوضوح من كتابيه اللذين صنفهما في العقيدة وهما : كتاب « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » فقد عرض فيهما عقيدة السلف الصالح بحق ، في عصر تفرق فيه المسلمون فرقا وأحزابا وابتعدوا كثيرا عن النهج القويم الذي كان عليه سلف الامة ، كل هذا دعا ابن بطة الى تأليف كتابيه السابقين ليعرف الناس بما كان عليه سلف هذه الامة ليرجعوا اليه ويسيروا عليه .

وقد تجاوز ابن بطة في دعوته الى مذهب السلف نواحي العقيدة ،الى سلفية أشمل منها،وهي الرجوع الى ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في كل الامور،من أعتقاد وعبادة ومعاملة وآداب ، وكتابه « الشرح والابانة » يعبر عن هذا الاتجاه ويحقق هذه الغاية ، ومن شدة تعلق ابن بطة بالعقيدة السلفية وحماسه لها ، فقد هاجم بعنف حتى الذين لم يخرجوا عن منهج السلف الا بأمور معدودة ، وشنع عليهم وصب عليهم نعوت المخالفة والمروق ، لانه يرى أن الانحراف عن منهج السلف الصالح ولو كان مقدار هذا الانحراف قليلا ، فان ذلك يفتح باب الشر، ويكون سببا لكل بلية ومصاب ، وهذه نظرية صحيحة يشهد لها التاريخ ويقدم عشرات الامثلة على صدقها ، ويحق لابن بطة أن ينفعل في أسلوبه وكتابته،لان مخالفة ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة في أمور الدين لاسيما مايتصل منها بمسائل الاعتقاد ، كبيرة لا تغتفر .

كما أن ابن بطة قد تعرض لرؤوس الفرق، وشنع عليها وسلك في رده عليها أسلوب السلف الصالح، بالتقيد التام بنصوص الكتاب والسنة، وذكر ما كان عليه العلماء من سلف هذه الأمة ، ولم يكتف ابن بطة بعرضه العقيدة السلفية في معرض رده على هذه الفرق، بل أنه ابتعد عن عرض شبههم، لأنه يرى أن في ذلك خطرا على الناس ، لان عرض هذه الشبه والرد عليها، ربما لاتحصل به القناعة لبعض القراء، فيكون ذلك سببا في إضلالهم ، وهذا بعيد جدا عن أسلوب علماء السلف، الحريصين على بذل النصح للمسلمين ، ولعل هذا كان من الاسباب التي دعت علماء السلف الى تحريم النظر في علم الكلام .

٢ - في الحديث :

رأينا من قبل أن ابن بطة بدأ الرحلة في طلب الحديث وهو صغير لم يتجاوز سنه الحادية عشر، وذلك في رحلته من عكبرا الى بغداد، حيث سمع معجم ابن منيع وأنفق المال في سبيل ذلك ، حتى تمكن من الاستماع الى هذا المعجم ، ورأينا كيف أن ابن بطة لم يقتنع بالرحلات القريبة التي قام بها في صباه الى بغداد، بل تعدت ذلك الى أقاليم كثيرة، وأمصار شتى، وقد كان هذا ديدن علماء الحديث ، ونريد أن نأخذ من هذا دلالة على أن ابن بطة كان لاشتغاله بالحديث بصفة خاصة، كان بدأ لاشتغاله بالعلم بصفة عامة ، وان اشتغاله بالحديث استغرق شطرا كبيرا من حياته العلمية ، طلبا له وكتابة فيه مع تدريسه وروايته، وهذا أمر يدل على سعة علمه فيه وتبحره في علومه ، فاذا أضفنا الى ذلك ذكر شيوخه في الحديث ، وما كان لهم فيه من قدم راسخة واطلاع واسع،فاننا نضيف سببا آخر من أسباب أصالة ابن بطة في هذا الجانب من جوانبه الثقافية ، وهؤلاء الشيوخ الذين أخذ ابن بطة

الحديث عنهم كانوا أئمة هذا الفن في عصرهم ، أمثال : ابن أبي داود وابن الباغندي والبغوي وغيرهم من فحول المحدثين، وقد روى ابن بطة كتب كثير من هؤلاء بسنده ،لكن الكثير منها قد ضاع ولم يبق مما نستدل به في هذا الصدد إلا كتاب « معجم الصحابة » للبغوي ، وهذا الكتاب مازال مخطوطا وسند ابن بطة مسجل على الكتاب ، وذكر السبكي في طبقات الشافعية (١) عند ترجمته للقاضي أبي الفضل محمد بن أحمد بن عيسى بن عبدالله السعدي البغدادي ، أنه روى كتاب معجم الصحابة للبغوي عن ابن بطة . وكتاب « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة ، كما نص على ذلك محقق الكتاب في مقدمته صفحة (و) فقد رواه عن ابي بكر أحمد بن محمد بن الحسن عن ابن قتيبة .

وقد سجلنا من قبل شهادات العلماء لابن بطة على أنه كان محدثا كبيرا،فقد وصفه الذهبي بأنه كان صاحب حديث ، ووصفه مرة أخرى مع ابن حجر بأنه كان اماما في السنة ، وقال عنه ابن الاثير : كان اماما فاضلا عالما بالحديث ،وقال فيه ابن ناصر الدين : كان أحد المحدثين العلماء الزهاد « وقال عنه ابن العماد » الامام الكبير الحافظ (٢) .

كما كانت شهرة ابن بطة في الحديث كبيرة في البلاد والامصار ولذا كان يقصده العلماء وطلاب العلم لسماع مروياته وكتبه ، أو الحصول على إجازة منه ، ومن أراد معرفة من روى عن ابن بطة ومن قصده من العلماء

---

(١) ٤ / ١٠٣ .

(٢) تقدم عزو هذه الاوال الى مصادرها .

الى بلدته عكبرا للرواية عنه ، فليرجع الى كتب التراجم فقد أبانت عن كثير من هذا الجانب .

والمتأمل في كتب ابن ابطة يجد أن الطابع الذي يلفت نظر القارىء لها هو أسلوب المحدثين الذي يلتزم به ابن بطة في مؤلفاته ، فهو يهتم برواية ما في كتبه من الاحاديث والآثار بالسند المتصل عن شيوخه الى مصدر هذه الروايات ، وهذا يظهر لمن يطلع على كتابيه « الابانة الكبرى » و « ابطال الحيل » حيث سلك فيهما طريق الرواية بالسند ، وأما الكتاب الثالث وهي الرسالة التي بين أيدينا فله سنده المتصل في كل ماروواه فيها من الاحاديث والآثار التي استغرقت نصف الكتاب تقريبا ، لكنه حذف أسانيدها عمدا كما نص على ذلك في مقدمتها بقوله : (١) .

« وقد حذفت أسانيدها طلبا للاختصار وعدولا عن الإطالة والاكثار » .

ولم يقتصر جهد ابن بطة في الحديث على روايته المسندة بما يتعلق بموضوعات كتبه في العقيدة والفقه - وهو شيء كثير - ولكنه كان صاحب مصنف كبير في الحديث شأنه شأن غيره من كبار المحدثين ، فقد ذكر ابن أبي يعلي في ثبت مؤلفات ابن بطة « كتاب السنن » (٢) وهذا الكتاب وان كان مفقودا في المكتبات العامة ، فان عنوانه يدل على أنه مصنف كبير في الحديث خاصة ، وربما يكون بحجم سنن أبي داود أو ابن ماجه والترمذي .

---

(١) لوحة ٢ / ٢ من (ظ) .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/١٥٢ .

كما تظهر ثقافة ابن بطة الحديثية في تقريره للعقائد الدينية حيث رواها واستشهد عليها بالاحاديث المسندة دون أن يهتم بالادلة العقلية اهتمامه بها ، وهذا هو منهج المحدثين في كتب العقائد التي ألفوها ، قال شيخ الاسلام ابن تيمية في رسالته معارج الوصول :

« وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدي الا هالك » وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلام نحو هذا وهذا كثير في الحديث والآثار يذكرونه في الكتب التي يذكر فيها هذه الآثار كما يذكر مثل ذلك غير واحد فيما يصنفونه في السنة مثل ابن بطة واللالكائي والطلمنكي وقبلهم المصنفون في السنة كأصحاب أحمد » (١) .

كما أننا نلاحظ في هذا الجانب ان ابن بطة لايكتفي بأن يسوق الحديث من طريق واحد فقط ، بل ان عامة الاحاديث التي استشهد بها في كتابه « الابانة الكبرى » قد ساقها فيه من عدة طرق ، ولم يقتصر في أسلوبه هذا على الأحاديث فقط بل أنه اتبع ذلك أيضا بالنسبة للآثار ، ولاشك أن هذا الاسلوب في الرواية يعطي النصوص قوة ولاسيما اذا كان في بعضها ضعف يسير ، فان تلك الطرق قد ترتقي بها إلى درجة القبول .

وقد اعتنى العلماء بما رواه ابن بطة واستدلوا به ، خاصة فيما يرويه في باب العقيدة ، ومن هؤلاء شيخ الاسلام إبن تيمية في كتبه ورسائله ،

---

(١) ج ١ / ١٦٨ من مجموعة الرسائل الكبرى .

كما أن الذهبي قد اعتمد كثيرا على ابن بطة في هذا الجانب ويظهر ذلك بوضوح في كتابه « العلو للعلي الغفار » .

وقد نقل ابن القيم كذلك أقواله واستدل بمروياته في كتبه ، ولعل كتابه : « حادي الأرواح إلى بلاد الافراح » يظهر ذلك فيه أكثر من غيره .

ومما يدل على أن العلماء قد اعتمدوا على مرويات ابن بطة أيضا ماذكره ابن بدران في كتابه « المدخل الى مذهب الامام أحمد » فقد قال (١) :

ورأيت جمهور مشايخنا يقولون في تصانيفهم دليلنا ما روى أبو بكر الخلال باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودليلنا ، ما روى أبوبكر ابن عبدالعزيز باسناده ودليلنا ما روى ابن بطة باسناده .

وقد أطبقت كتب التراجم على الثناء على ابن بطة كما رأينا وسنرى في فصول هذا الباب ، ومع ذلك فلم يحجبهم هذا الثناء عن ذكر ماقيل فيه من الضعف في الحفظ ووقوعه نتيجة لذلك في بعض الاوهام الحديثية أحيانا ، وما قام به علماء الحديث من وضع شروط لقبول الأسانيد كانت في غاية الدقة والنزاهة أثارت مكامن الاعجاب لدى المستشرقين وغيرهم من المفكرين ، وما قام به رجال الحديث في هذا الصدد جعلت أقلامهم تتناول بالجرح والتضعيف حتى المشتغلين برواية الحديث ، وصولا الى الحق والصواب في الرواية وليس طعنا في صلاحهم وديانتهم .

ورغم اتفاقهم على صلاح ابن بطة وتقواه كما ذكرنا الا أنهم تكلموا في قلة اتقانه وسوء حفظه وكثرة أوهامه ولم يتهم عندهم بسوء أو وضع أو

---

(١) ص ٢٣٢ .

كذب ، بل هو صدوق في نفسه ، وهذه بعض أقوال ائمة الجرح والتعديل فيه ، قال ابن الاثير (١) : « كان ضعيفا في الرواية » وقال الذهبي (٢) : « ضعيف من قبل حفظه » . وقال في « الميزان » (٣) : « امام لكنه صاحب أوهام » . وقال في كتابه « العلو » (٤) : « صدوق تكلموا في إتقانه » . وقال ابن حجر : (٥) « امام لكنه ذو أوهام » وقال ابن العماد فيه (٦) : « لكنه ضعيف من قبل حفظه » .

ومن هذا الجانب فقد أخذ عليه الخطيب البغدادي عدة مآخذ ، أخذ عليه فيها : إدعاءه الرواية عمن لم يعاصره ، وانفراده أحيانا بزيادات في الاحاديث ، وقد تصدى ابن الجوزي للخطيب في هذه المآخذ وفندها بالحجة والبرهان ، كما أن الكوثري قد ردد مآخذ الخطيب نفسها في ابن بطة ، بل إنه تعمد القدح فيه وجرحه ، وقد تصدى له أيضا العلامة المعلمي في كتابه « التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الاباطيل » وفند كل ماذكره .

وقد تبين من دفاع هؤلاء العلماء عن ابن بطة ، ان ما اتهم به، من الرواية عمن لم يلقه، ربما كانت روايته فيها على سبيل الاجازة، وهو أمر معروف لدى العلماء، وطريق مشروع في الرواية، سار عليه جمهرة المحدثين

---

(١) الكامل ٩ / ١٣٧ .

(٢) العبر ٣ / ٣٥ .

(٣) ٣ / ١٥ .

(٤) ص ٧٠ .

(٥) ٤ / ١١٢ .

(٦) الشذرات ٣ / ١٢٢ .

في كثير مما رووه ، وأما انفراده ببعض الزيادات ، فقد أجيب عنه ، بأن ذلك لم يقع الا في حديث واحد ، وربما كان ذلك منه على سبيل الادراج لكلمات من شرحه على هذا الحديث ، ولايتعلق بنا في هذا المقام كبير غرض بذكر هذه المسائل والرد عليها،حيث يطول ذكر تفاصيلها ، ومن أحب الوقوف على ذلك فليرجع إلى كتاب الخطيب « تاريخ بغداد » (١) والى كتاب «المنتظم » لابن الجوزي (٢) ، وكتاب « التنكيل (٣) بما في تأنيب الكوثرى من الاباطيل » للمعلمي .

وغاية القول ان ابن بطة بريء مما اتهم به وان لم يخل عند بعضهم من ضعف في الرواية .

٢ - **في الفقه** :

كان ابن بطة على مذهب الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ، وكان علما في المذهب بدون مدافع ، فقد كان في عصره أحد أركان المذهب الحنبلي، ونريد هنا أن ننوه بثقافة ابن بطة الفقهية، وذلك من خلال مؤلفاته ، ودوره في المذهب ومعرفة من تتلمذ عليه ابن بطة في الفقه ، ومن تتلمذوا عليه .

---

(١) ١٠ / ٣٧١ - ٣٧٥ .

(٢) ٧ / ١٩٣ - ١٩٧ .

(٣) ١ / ٣٣٨ - ٣٤٧ .

(أ) مؤلفاته :

لقد ترك ابن بطة عددا من المؤلفات،وأكثرها رسائل في مواضيع فقهية فقد ذكر ابن أبي يعلي: تسعة عشر مؤلفا له يمكن ارجاعها كلها الى مواضيع فقهية، باستثناء كتاب « الابانة الكبرى »وكتاب « الشرح والابانة » وكتاب « السنن » وبعض الرسائل الأخرى في الآداب والاخلاق ، وهذه أسماؤها : « المناسك ، والامام ضامن ، والانكار على من قصر بكتب الصحف الأولى ، والانكار على من أخذ القرآن من الصحف ، والنهي عن صلاة النافلة بعد العصر وبعد الفجر ، وتحريم النميمة ، وصلاة الجماعة ، ومنع الخروج بعد الأذان والاقامة لغير حاجة ، وايجاب الصداق بالخلوة ، وفضل المؤمن ، والرد على من قال : الطلاق الثلاث لا يقع ، وصلاة النافلة في شهر رمضان بعد المكتوبة ، وذم البخل ، وتحريم الخمر ، وذم الغناء والاستماع اليه ، والتفرد والعزلة » (١) .

فهذه الرسائل إذاً تعتبر تحقيقات في مواضيع فقهية بحتة ، وهذا يدل على مكانة الرجل في الفقه ورسوخه فيه ، حتى ان كتاب الشرح والابانة لم يخل من الكلام على أبحاث في الفقه شغلت القسم الثالث من هذه الرسالة.

ويضاف إلى ذلك رسالته « ابطال الحيل » (٢) فلم يكن ابن بطة محدثا ولم يكن من علماء العقيدة السلفية فقط ،ولكنه كان ايضا فقيها مجتهدا في حدود مذهبه الحنبلي .

---

(١) طبقات الحنابلة ٢ / ١٥٢ .

(٢) وسيأتي الكلام عليها في الفصل الخامس الذي فيه ذكر مؤلفاته .

(ب) دوره في مذهب الامام أحمد :

لقد كان لابن بطة دور بارز في المذهب الحنبلي ، فبالاضافة الى رسا
الفقهية في المذهب ، كانت صفاته الخلقية العظيمة التي كان يتمتع بها
دور كبير في تقدير الناس له ،وجعلت الكثيرين يقدرون المذهب الحنب
ويرغبون فيه ، لانتساب ابن بطة اليه ، ومما يؤكد هذا الجانب، ما رواه ابن
أبي يعلي بسنده قال البجلي (١) : أحببت الحنبلية منذ رأيت أبا عبدالله بن
بطة. وروى ابن الجوزي بسنده الى أبي عبدالله الحسين بن علي الجوهري
قال : (١) رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت : يارسول الله
اختلفت علي المذاهب فقال : عليك بأبي عبدالله بن بطة ، قالها ثلاثا ....
في القصة .

وقد كان لابن بطة مع أخذه بمذهب الامام أحمد، اختيارات فقهية وآراء
في المذهب الحنبلي،انفرد بها تقريبا ، والكتاب الحنبلي الكبير « الانصاف »
قد ذكر بعض هذه الآراء ، وسأذكر بعض هذه المسائل هنا :

المسألة الأولى : (٢)

قال ابن بطة وأبو حفص وغيرهما من الاصحاب : أن يكون -أي المؤذن-
في حال ترسله وحدره لايصل الكلام بعضه ببعض بل جزما وإسكانا ، وحكاه
ابن بطة عن الانباري عن أهل اللغة .

---

(١) المنتظم ١٩٤/٧ ، وابن كثير في البداية ٣٢٢/١١ ، وابن العماد في الشذرات ١٢٣/٣ ، وابن أبي يعلي في طبقات الحنابلة ١٤٤/٢ .

(٢) كتاب الانصاف للمرداوي ٤١٤/١ .

المسألة الثانية :

قوله (١) : (ومن أدرك من الوقت قدر تكبيرة) أعلم أن الصحيح من المذهب، ان الاحكام تترتب بادراك شيء من الوقت ولو قدر تكبيرة الاحرام ، وأطلقه الامام أحمد ، فلهذا قيل : يخير ، وعليه جماهير الأصحاب، وقطع به كثير منهم، وهو من المفردات ، وعنه لابد أن يمكنه الأداء ، اختارها جماعة منهم : ابن بطة وابن أبي موسى والشيخ تقي الدين .

المسألة الثالثة :

قوله (٢) : (ومن فاتته صلوات لزمه قضاؤها على الفور) وهذا المذهب نص عليه، وعليه جماهير الأصحاب، وقطع به كثير منهم ، ثم قال : قال ابن رجب في شرح البخاري : ووقع من كلام طائفة من أصحابنا المتقدمين : أنه لا يجزىء فعلها اذا تركها عمدا ، منهم الجوزجاني وأبو محمد البربهاري وابن بطة .

المسألة الرابعة : (٣)

(لا خلاف في وجوب القضاء والكفارة على العامد اذا جامع في نهار رمضان) والصحيح من المذهب ان العامد كالناسي في القضاء والكفارة ، وعليه أكثر الأصحاب ونقله الجماعة عن الامام أحمد ، وعنه - أي أحمد -

---

(١) المرجع السابق ١ / ٤٤١ .

(٢) المرجع السابق ١ / ٤٤٣ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٣١١ .

لايكفر ، اختارها ابن بطة ، قال الزركشي : ولعله مبنى على أن الكفارة ماحية ومع النسيان لا إثم ينمحي .

ونحن اذ نذكر هذه المسائل، لا نهدف الى تقويمها أو الحكم عليها ، بل اكتفينا بذكرها فقط كدليل على فقه هذا الرجل وبيان منزلته ومدى اجتهاده في المذهب الحنبلي .

كما أن المتصفح لكتب الفقه الحنبلي،يطالع فيها ماذكر عن ابن بطة من أقوال، وما له فيها من تقريرات واختيارات ، كما هو في كتاب « المغنى » لابن قدامه وكتاب « المقنع » و « كشاف القناع » وغيرها من كتب المذهب الحنبلي .

(ب) شيوخه وتلامذته :

لقد تتلمذ ابن بطة على أكابر علماء المذهب الحنبلي ، وقد ساعد على هذا أن « بغداد » كانت موطن الامام أحمد ، وكان المذهب الحنبلي فيها قويا ، وبلدة ابن بطة « عكبرا » قريبة من بغداد ولا تبعد عنها سوى عشرة فراسخ (١) ولهذا السبب استطاع ابن بطة أن يتصل بأعظم علماء الحنابلة ويروي عنهم ، ومن هؤلاء الشيوخ أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة بالعراق وصاحب التصانيف ، كما كان من شيوخه الكبار عمر بن الحسين أبو القاسم الخرقي، الذي أخذ العلم عن الامام أحمد وأبنائه ، وله المصنفات الكثيرة في المذهب ، فابن بطة قد روى إذاً عن تلامذة تلاميذ الامام أحمد ، وشيوخ ابن بطة الذين تلقى عنهم الفقه كثيرون

---

(١) معجم البلدان لياقوت ٤ / ١٤٣ .

وقد اكتفينا بذكر النجاد والخرقي ، ومن أراد الوقوف على بقية شيوخه ، فليرجع الى كتاب « طبقات الحنابلة » و « طبقات الشافعية » وكتاب « شذرات الذهب » .

كما كان لتلاميذ ابن بطة دور كبير في المذهب الحنبلي، ومن أشهر هؤلاء : أبو حفص العكبري ، وكانت معرفته بالمذهب المعرفة التامة، وله التصانيف السائرة كالمقنع، وشرح الخرقي، والخلاف بين أحمد ومالك ، وغير ذلك من المصنفات ، كما كان لابن حامد تلميذ ابن بطة مكانة مرموقة في المذهب الحنبلي ، فهو امام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم، وله كتاب « الجامع » في المذهب نحو أربعمائة جزء وله كتاب « شرح الخرقي » وغيرهما من المصنفات .

٤ – في الادب :

أما ثقافة ابن بطة الادبية فلم نعثر له على مؤلفات في هذا الجانب نستدل بها على سعة اطلاعه في الادب ، لكن أسلوبه في كتبه ولاسيما في مقدمات أبوابها وفصولها، يدل على تذوقه الادبي ورقة أسلوبه ، وقد سجلت لنا كتب التراجم حادثة تدل على أن ابن بطة كان ممن يحب الشعر ومساجلاته ، فقد روى ابن أبي يعلي (١) بسنده أن ابن بطة اجتاز بالاحنف العكبري فقام له ، فشق ذلك عليه ، فأنشأ الأحنف :

لاتلمني على القيام فحقي حين تبدو أن لا أمل القياما
أنت من أكرم البرية عندي ومن الحق أن أجل الكراما

---

(١) طبقات الحنابلة ١٤٧/٢ . والشذرات ١٢٣/٣ .

فأمر ابن بطة تلميذه ابن شهاب العكبري أن يجيبه فقال :

أنت ان كنت – لا عدمتك – ترعى لـى حقا وتظهـر الا عظامـا
فلك الفضل في التقدم والعلم ولسنا نحب منك احتشاما
فاعفنـي الآن مـن قيامـك أولا فسأجزيك بالقيام قيامـا
وأنـا كـاره لذلـك جـدا إن فيـه تملقـا وأثامـا
لا تكلـف أخـاك أن يتلقـ ك بما يستحل فيه الحراما
واذا صحت الضمائـر منـا اكتفينا ان نتعب الا جساما
كلنـا واثـق بـود أخيـه (١) ففيم انزعاجنـا وعلامـا

(١) ذكر العليمي في المنهج الاحمد كلمة « مصافية » بدل كلمة أخيه وبذلك أستقام وزن البيت ٧١/٢

الفصل الخامس

مؤلفاته

كان الامام ابن بطة مصنفا كبيرا ، فقد وصفه ابن الاثير بأنه (١) : الامام المصنف الحنبلي » وهو من المكثرين في التأليف ، فقد ذكر ابن أبي يعلي في ترجمته له تسعة عشر مؤلفا (٢) ، ثم قال : وغير ذلك ، وقال أيضا (٣) : وقيل - أي مصنفاته - تزيد على مائة مصنف » « وهذا النص يشير الى غزارة انتاج ابن بطة العلمي ، وقد وصف ابن كثير انتاج ابن بطة العلمي بقوله : (٤) له المصنفات الكثيرة الحافلة في العلوم » .

ولعل أكبر مصنفاته وأهمها كتابه « الابانة الكبرى » لأن بعض العلماء اكتفى بذكر هذا الكتاب له فقط ، ولم يتعرضوا لباقي مصنفاته بالذكر .

قال الذهبي عنه (٥) : « وصنف كتابا كبيرا في السنة » .

أما باقي مؤلفاته التسعة عشر التي ذكرها ابن أبي يعلي ، فقد تقدم ذكرها عند الكلام عن ثقافة ابن بطة الفقهية .

ويبدو أن أكبر هذه الكتب هي « الابانة الكبرى » و « السنن » و « الشرح والابانة » أما بقيتها فيبدو أنها من قبيل الرسائل، كما تدل على

---

(١) اللباب ٢/٣٥١ .

(٢) طبقات الحنابلة ٢/١٥٣ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) البداية والنهاية ٣٢٢/١١ .

(٥) العبر ٣ / ٣٥ .

ذلك موضوعاتها وأسماؤها ، وسواء اقتصرت مصنفات ابن بطة على هذا العدد أو زادت عليه، فنحن لم نعثر منها الا على نزر يسير، لا يكاد يذكر بجانب ما قيل عن وفرة انتاجه وكثرة مؤلفاته التي ضاعت مع ما ضاع من تراثنا الاسلامي بالسرقة أو التلف أو الغرق .

أما ما وجد من مصنفاته وعثر عليها حتى الآن فهي الكتب الآتية :

« الإبانة الكبرى » و « الشرح والإبانة » و « إبطال الحيل » ونقدم فيما يلي حديثا موجزا عن هذه الكتب .

١ - « الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة » وقد يختصر المؤلفون هذا العنوان فيعبرون عنه بـ « الإبانة الكبرى » مقارنة له بالكتاب الذي بين أيدينا « الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة » ، حيث يسمون هذا الكتاب الاخير بـ « الإبانة الصغرى » نظرا لتقارب موضوعيهما ، واختلاف حجمهما كبرا وصغرا .

فقد ذكر الذهبي في كتابه « العلو » (١) أن كتاب « الإبانة الكبرى » يتكون من أربعة مجلدات كبيرة ، ووصف الكتاب في موضع آخر من كتابه « العلو » بأنه (٢) : يتألف من ثلاثة مجلدات كبيرة ، وربما يرجع ذلك الى اختلاف النسخ التي اطلع عليها . ومهما يكن من أمر، فان النسخة الوحيدة - فيما نعلم - الموجودة من هذا الكتاب، تتكون من أجزاء متوسطة الحجم ، يتراوح عدد أوراق الجزء منها مابين خمسين وخمسة وعشرين ورقة ، تبعا

---

(١) ص ١٥٠ .

(٢) ص ١٧٠ .

لاختلاف الموضوعات التي في الاجزاء طولا وقصرا ، وقد كتب على كل جزء منها عنوان الكتاب، ورقم الجزء وعدد الابواب التي يحتوي عليها هذا الجزء حيث يفتتح الجزء الواحد بأول أحد هذه الابواب، ثم يختتم هذا الجزء بآخر باب منها ، فلا يكون هناك باب مشترك بين جزئين .

وعدد الأجزاء الموجودة من هذه النسخة هي سبعة عشر جزءا ، موزعة بين ثلاث مكتبات هي : المكتبة الظاهرية في دمشق ، والمكتبة التيمورية في القاهرة ، ومكتبة مانشستر في بريطانيا .

أما المكتبة الظاهرية فتوجد فيها الأجزاء السبعة الأولى من الكتاب ، وأما المكتبة التيمورية فتوجد فيها الأجزاء الثمانية التالية من الكتاب أي من الجزء الثامن حتى الجزء الخامس عشر ، أما مكتبة مانشستر فلا يوجد فيها الا جزآن وهما الجزء السابع والعشرون والجزء الثامن والعشرون ، ويدل الاطلاع على أن الاجزاء الموجودة في المكتبات الثلاث انما هي أجزاء لنسخة واحدة .

وموضوع هذا الكتاب كما يدل عليه عنوانه ، هو عرض العقيدة الصحيحة، كما وردت بها السنة، والتي هي عقيدة الفرقة الناجية من بين الفرق الكثيرة، التي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بافتراق الأمة اليها .

وقد ألمت الاجزاء التي اطلعنا عليها - بعد ذكر الاسباب الداعية الى جمع الكتاب - ألمت بدراسة الآيات والسنن الواردة في وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، والنهى عن الفرقة والجدال، ووجوب لزوم الجماعة ، وتضمنت كذلك دراسة موسعة لموضوعات الايمان، والقدر، والرد على الجهمية

فيما ذهبوا اليه في شأن الصفات الالهية والرؤية وخلق القرآن وغير ذلك ، وكذلك تضمنت المناظرات التي دارت في حضرة الخلفاء مع الزنادقة وأصحاب المذاهب المنحرفة ، وكذلك ذكر فضائل الصديق رضي الله عنه ، وهذه الموضوعات وغيرها تدل على طبيعة الاجزاء المفقودة من عرض العقائد وذكر الفرق والرد عليها وكذلك الرد على الزنادقة وذكر فضائل الصحابة .

ويتميز هذا الكتاب عن غيره من كتب العقائد المذهبية ، باعتماده على السنة الصحيحة في ذكر العقائد والرد على المخالفين ، أكثر من اعتماده على الأدلة العقلية، وقد توسع المؤلف في هذا الجانب، وعنى عناية كبيرة بعرض رأي السلف رضي الله عنهم في مقابل آراء الفرق الأخرى .

وكتاب « الابانة » هذا وثيق النسبة الى ابن بطة، فقد ذكره جميع من ترجم له ، كما قام كثير من العلماء بالاقتباس منه، والاعتماد على نصوصه في مؤلفاتهم،ونخص بالذكر من هؤلاء ، شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وشمس الدين الذهبي ، وقد دفع هؤلاء وغيرهم الى هذا ، ان هذا الكتاب يعد من أوائل المؤلفات في العقيدة السلفية وأغزرها مادة .

٢ - كتاب « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وهو الكتاب الذي بين أيدينا ونقوم بتحقيقه والتعليق عليه ، وسوف نفرد هذا الكتاب بالحديث الخاص عن موضوعاته ونسخ مخطوطاته ، وتوثيق نسبته الى المؤلف وغير ذلك من الابحاث الوثيقة الصلة بذلك ، وذلك في الباب الثاني .

٣ - جزء في الكلام على مسألة الخلع وما يحل منه، وما لايحل وابطال الحلية للخروج من الاحكام المشروعة، والكلام على الفقه ماهو والفقيه من

هو؟ والمفتي الذي يحل له أن يجيب عما يرد عليه من المسائل الدينية .

وقد قام بطبع هذه الرسالة وتحقيقها الشيخ محمد حامد الفقي ، ضمن مجموعة رسائل البلاتين ، وتقع الرسالة في بضع وثلاثين صفحة من القطع المتوسط ، وموضوعها قد أبان عنه عنوانها الطويل المتقدم ، وهذه الفقرة منه ، قال :

« وأما من علم الحيلة والمماكرة في دين الله، والخديعة لمن يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، حتى يخرج الباطل في صورة الحق، فلا يقال له مفتي،لان من كان على ملة ابراهيم وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم ومن شرح الله صدره للاسلام ، فقد تيقن علماً وعلم يقيناً أن هذه حيلة لا باحة ما حظر الله وتوسعة ماضيقه الله ، وتحليل ما حرمه ، ولفظ حق في ظاهره أريد به باطل في باطنه » ص ١٦ .

ولم يذكر هذه الرسالة ابن أبي يعلي في ثبت مؤلفات ابن بطة ، ولعله لم يطلع عليها ، أو لانه لم يستوعب جميع مؤلفاته ، حيث قال في أول الحديث عنها : ومن ولفات ابن بطة ، كما عثرت في مركز البحث العلمي في الجامعة ، على جزء فيه مجموعة من الاحاديث التي رواها ابن بطة ، وهو صغير الحجم ، وهو مصور من المكتبة الظاهرية بدمشق .

هذه بعض مؤلفات ابن بطة التي عثر عليها ، وفقد معظمها ، ولعل فيما عثر عليه من هذه الكتب ، ولاسيما كتابيه « الابانة الكبرى » و « الشرح والابانة » ما يعطينا صورة صحيحة عن فكر الامام وسلفيته ، وما

يقدمه لنا ذخرا للعقيدة السلفية ، التي رجع اليها بعد عدة قرون شيخ الاسلام ابن تيمية وتلامذته ، وعملوا على احيائها ، رحمهم الله تعالى أجمعين .



الفصل السادس

شيوخه وتلاميذه

أولا - شيوخه :

أخذ ابن بطة الفقه والحديث وغيرهما من العلوم ، عن كبار شيوخ عصره ، ويطول بنا القول لو تقصينا عددهم وترجمنا لهم ، ونكتفي هنا بالترجمة لبعضهم ، بالقدر الذي يعرفنا منزلة شيوخه في العلم والفضل ، فمن شيوخه الفقهاء ، النجاد ، والخرقي ، والنيسابوري ، وكانوا من أئمة الفقه على مذهب احمد والشافعي رحمهما الله تعالى .

١ -النجـاد :

هو كما قال عنه ابن أبي يعلي : (١) أبو بكر أحمد بن سليمان النجاد الفقيه الحافظ شيخ الحنابلة بالعراق ، وصاحب التصانيف والسنن ، سمع أبا داود وطبقته وتوفى سنة ٣٤٨ ه .

٢ -الخرقـي : (٢)

فهو عمر بن الحسين بن عبدالله بن أحمد أبو القاسم الخرقي ، قرأ العلم على أبي بكر المرزوي، وحرب الكرماني، وصالح وعبدالله ابني الامام أحمد ، له المصنفات الكثيرة في المذهب ، وقرأ عليه جماعة من شيوخ المذهب، منهم

---

(١) طبقات الحنابلة ٢٧٨/٢ وتذكرة الحفاظ ٨٦٨/٣ والبداية ٢٣٤/١١ المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الامام ابن أحمد للعلمي ٤٢/٢ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير سـ /٢١٢ المنهج الاحمد ٥١/٢ ، و ٢٩٨/٢ « المقصد الأرشد » لابن مفلح بتحقيق الأخ الفاضل الدكتور : عبدالرحمن العثيمين »

أبو عبدالله بن بطة ، وأبو الحسن التميمي وغيرهم ، وتوفى كما قال ابن بطة : سنة ٣٣٤ ﻫ ودفن بدمشق .

٣ – النيسابوري : (١)

هو أبو بكر عبدالله بن زياد النيسابوري الفقيه الشافعي صاحب التصانيف ، قال الحاكم : كان إمام عصره من الشافعية بالعراق ، ومن أحفظ الناس للفقهيات واختلاف الصحابة ، مات سنة ٣٢٤ هـ .

وقد أخذ ابن بطة كذلك الحديث عن مشاهير علمائه في عصره ، كالبغوي ، وابن الباغندي ، وابن صاعد ، والآجرى ، وغيرهم .

٤ – البغـوي : (٢)

وهو الحافظ الثقة الكبير أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز المرزبان البغوي الاصل البغدادي ، ولد سنة ٢١٤ هـ ، سمع أكثر من ثلاثمائة شيخ ، وصنف معجم الصحابة ، وطال عمره وتوفى سنة ٣١٧ هـ .

وقد مر معنا ان ابن بطة هو الذي روى عنه كتاب « معجم الصحابة ».

٥ – ابن الباغندي : (٣)

وهو الحافظ محدث العراق ، أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطى ثم البغدادي ، قال الخطيب : رأيت عامة شيوخنا يحتجون به ويخرجونه في الصحيح . مات سنة ٣١٢ هـ .

---

(١) التذكرة ٨١٩/٣ ، البداية والنهاية ١٨٦/١١ . و« المقصد الأرشد » ٤٩/٢ .

(٢) التذكرة ٢ / ٧٣٧ .

(٣) التذكرة ٢ / ٧٣٧ .

٦ - الآجرى : (١)

المحدث القدوة أبو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي مصنف كتاب « الشريعة » في السنة ، وكان عالما فاضلا صاحب سنة واتباع توفى في مكة سنة ٣٦٠ هـ .

٧ - ابن صاعد : (٢)

يحيى بن محمد بن صاعد كاتب مولى أبي جعفر المنصور الحافظ الامام الثقة ، ولد سنة ٢٢٨ هـ قال الدارقطني : ثقة ثبت حافظ ، وقال أبو علي النيسابوري : لم يكن بالعراق في أقران ابن صاعد أحد في فهمه ، والفهم عندنا أجل من الحفظ ، مات سنة ٣١٨ هـ .

ومن شيوخ ابن بطة ممن صحب أبناء الامام أحمد وأخذ عنهم :

٨ - ابن مخلد : (٣)

وهو كما يقول ابن أبي يعلي : محمد بن مخلد بن حفص أبو عبدالله الدوري العطار، صحب جماعة من أصحاب امامنا أحمد وحدث عنهم، منهم : صالح ابن امامنا، وأبوداود السجستاني وأبو بكرالمرزوي وغيرهم، وحدث عنه أبو عبدالله بن بطة،والآجرى،والدارقطني،وغيرهم مات سنة ٣٣١ هـ .

٩ - وممن أخذ عن أبناء الامام أحمد وكان شيخا لابن بطة ، عمر بن

---

(١) التذكرة ٩٣٦/٣ ، والعلوص ١٦٦ . و« المقصد الأرشد » ٣٨٩/٢ .

(٢) البداية ١١ / ١٦٦ .

(٣) المنهج الاحمد ٢ / ٣٦ . و« المقصد الأرشد » ٤٩٨/٢ .

محمد بن رجاء أبو حفص العكبري (١) حدث عن عبدالله بن الامام أحمد وغيره وكان عابدا صالحا وروى عنه جماعة منهم : أبو عبدالله بن بطة ، وقال - أي ابن بطة - اذا رأيت العكبري يحب أبا حفص فاعلم أنه صاحب سنة وتوفى سنة ٣٢٩ هـ .

١٠ - الوراق : (٢) وهو اسماعيل بن العباس بن عمر أبو على الوراق وثقة الدارقطني ومات سنة ٣٢٣ هـ .

١١ - ونختم الحديث عن شيوخ ابن بطة ، بأبي طالب الحافظ (٣) ، وهو أحمد بن نصر ، سمع العباس بن محمد الدوري وكان ثقة ثبتا توفى سنة ٣٢٣ هـ .

ثانيا : تلاميذه :

وقد أخذ العلم عن ابن بطة تلامذة كثيرون، سار ذكرهم بين العلماء، وكانوا معروفين بالتقوى والفضل وكثرة التأليف في الفقه والحديث ، وكما لم نتقص شيوخ ابن بطة، فاننا نكتفي هنا كذلك بذكر ما اشتهر من تلاميذه وان كانوا أكثر من ذلك ،لتصديه للتعلم فترة طويلة من عمره قاربت نصف قرن ، ولابد أن يكون قد أخذ عنه خلال هذا العمر المبارك عشرات الشيوخ ، ومن أشهر تلاميذه ممن صحبوه ولازموه طيلة حياته ، الحسن بن شهاب العكبري ، وأبو حفص العكبري ، وأبو اسحاق البرمكي .

---

(١) المنهج الاحمد ٢ / ٣٩ ، « المقصد » ٢/٣٠٦ .

(٢) تاريخ بغداد ٦/٣٠٠ ، والعلوص ١٤٢ المنج الاحمد ٢/٩٨ .

(٣) تاريخ بغداد ٥ / ١٢٣ .

١ - ابن شهاب العكبري :

هو الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي أبو علي العكبري ، له الفقه والأدب والإقراء والحديث ، والشعر والفتيا الواسعة ،لازم ابن بطة الى حين وفاته ، قال الخطيب : سمعت البرقاني وذكر بحضرته ابن شهاب فقال : ثقة أمين ، وله المصنفات في الفقه والفرائض والنحو ، توفى سنة ٤٢٨ هـ ودفن بعكبرا .

٢ - أبو حفص العكبري : (١)

هو عمر بن ابراهيم أبو حفص العكبري ، يعرف بابن المسلم معرفته بالمذهب المعرفة التامة، له التصانيف السيارة منها : المقنع، وشرح الخرقي، والخلاف بين أحمد ومالك ، وغير ذلك من المصنفات ، وأكثر ملازمة ابن بطة وله الاختيارات في المسائل المشكلات ، مات سنة ٣٨٧ هـ .

٣ - البرمكي : (٢)

فهو ابراهيم بن عمر بن أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل ، وكان ناسكا زاهدا فقيها مفتيا ، قيما بالفرائض وصحب ابن بطة ، وابن حامد ، وعلق عنهما وتوفى سنة ٤٤٥ هـ .

وقد أخذ العلم عن ابن يطة ابن السوسنجردي ، وابن حامد ، وأبو طالب العشاري .

---

(١) المنهج الاحمد ٢ / ٧٤ ، « المقصد » ٣٢٠/١

(٢) المنهج الاحمد ٢ / ٧٣ ، « المقصد » ٢٩١/٢

٤ - ابن السوسنجردي : (١)

فهو أحمد بن عبدالله بن الخضر بن مسرور أبو الحسن المعدل البغدادي، وكان ثقة مأمونا حسن الاعتقاد شديدا في السنة، وكان قد صحب ابن بطة وأبا حفص البرمكي ، توفى سنة ٤٢٥ هـ .

٥ - ابن حامد : (٢)

وهو الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبدالله ، أمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم ، له المصنفات في العوم المختلفات وله الجامع في المذهب نحو من أربعمائة جزء ، وله شرح الخرقي ، وغير ذلك من المؤلفات الكثيرة ، توفى سنة ٤٠٣ هـ .

ومن تلامذة ابن بطة : القطيعي والروشاني :

٦ - القطيعي : (٣)

هو أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك أبو بكر القطيعي، كان يسكن قطيعة الدقيق واليها بها ينتسب. وقال ابن أبي الفوارس : كان أبو بكر بن مالك مستورا صاحب سنة ، توفى سنة ٣٦٨ هـ ودفن بقرب قبر امامنا أحمد

ونختم الحديث عن تلاميذ ابن بطة بـ :

---

(١) المنهج الأحمد ٢ / ٨٣ .

(٢) العبر ٣/٨٤ والمنهج الاحمد ٢/٨١ . « المقصد » ١/١٢١

(٣) العبر ٣/٢٢ . المرجع السابق ٢/٤٨ . « المقصد » ١/٨٦

٧ - الروشاني : (١)

وهو أحمد بن موسى بن عبدالله بن اسحاق أبو بكر الزاهد المعروف بالروشاني ، قال الخطيب : كتبت عنه بقريته، ونعم العبد كان فضلا وديانة وصلاحا وعبادة ، وصحب ابن بطة وابن حامد وغيرهما من شيوخ مذهبنا، وتوفى سنة ٤٠١ هـ .

وهؤلاء بعض تلاميذ ابن بطة ، ولعل ما اشتهروا به من العلم والفضل، يدل على ما كان للشيخ رحمه الله من أثر صالح فيهم ، حتى أصبحوا أئمة في الفقه والحديث وذلك أمر يرجع به ميزانة بين العلماء .

---

(١) المنهج الاحمد ٢ / ١٧٩ . « المقصد » ١/١٩٤

الباب الثاني

دراسة تمهيدية عن المخطوطة

ويحتوي على فصلين :

الفصل الاول : التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته :

١ - اسم الكتاب

٢ - موضوع الكتاب

٣ - أقسام الكتاب

٤ - توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف

٥ - سبب تأليف الكتاب

٦ - مصـــادره

٧ - قيمة الكتاب بين الكتب السلفية

٨ - عرض تحليلي لموضوعات الكتاب

الفصل الثاني : التعريف بالمخطوطة وبيان منهج تحقيقها :

١ - وصف نسخ المخطوطة

٢ - المخطوطة الام وسبب اختيارها

٣ - النسخة المطبوعة وتقييمها

٤ - منهج التحقيق والتعليق على الكتاب

الفصل الأول

التعريف بالكتاب وتحليل موضوعاته

١ - اسم الكتاب :

اسم الكتاب كما ورد في المخطوطة الظاهرية هو : « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وفي اللوحة الاخيرة من هذه النسخة .. تم كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، والحمد لله رب العالمين .

وأما السماعات التي على النسخة فقد نصت ثلاثة منها على اسم الكتاب وأما بقية السماعات فلم تذكر اسم الكتاب ، بل اكتفت بالقول : «سمع جميع هذا الكتاب فلان وفلان » . وأما السماعات التي نصت على اسم الكتاب هو « الابانة الصغرى » ، والسماع الذي في اللوحة ٣١ / ١ ذكر فيه أن اسم الكتاب هو « الشرح والابانة » . وأما السماع الذي في اللوحة ٣١ / ١ فقد ذكر فيه أن اسم الكتاب هو « الابانة » .

وبمقارنة الاسم الخارجي والاسماء الواردة في السماعات، يترجح أن العنوان الذي وضعه المؤلف لرسالته هو العنوان الكبير: « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين» اما العناوين الصغيرة فهي اشارات موجزة الى هذا العنوان المطول الذي لايضعه الا صاحبه ، أو اشارة الى هذه الرسالة منسوبة الى كتاب ابن بطة الكبير « الابانة الكبرى » ولهذا سميت تلك الرسالة التي بين أيدينا في بعض السماعات على النسخة الظاهرية بـ« الابانة الصغرى » .

وهذا الاسم « الابانة الصغرى » ورد على السنة المؤرخين لابن بطة في تعريفهم بكتبه، مقارنا بكتابه الكبير « الابانة الكبرى » ، فقد قال ابن أبي يعلي ومن مؤلفاته : « الابانة الكبيرة ، والابانة الصغيرة » .

وقال الذهبي : ولابن بطة كتاب « الابانة الكبرى » في السنة وهو من أربعة مجلدات كبار » (١) .

وقال ابن بدران : ومن مؤلفاته - أي ابن بطة - « الابانة الكبير والصغير » وترجع مقارنة المؤلفين للرسالة التي بين أيدينا بمؤلف ابن بطة الكبير ، ونسبتها اليه الى التشابه في الاسم والموضوع ، مع اختلاف الحجم صغرا وكبرا ، ولهذا كان التمييز بينهما عند البعض مداره هذا الاختلاف، فعبر عنه بالصغرى والكبرى في أسماء الكتابين .

٢ - موضوع الكتاب :

وموضوع الكتاب يتضح من أسمه ، ففيه بيان لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وسلف الأمة في جميع الأمور الدينية،من اعتقادات وعبادات ومعاملات وآداب، وغير ذلك مما يشمله اسم الاسلام ، ويطلقون على مجموع ذلك كله اسم السنة ، وقد ألف كثير من علماء السلف كتبا على هذا النمط بعناوين قريبة من عنوان الرسالة التي بين أيدينا ، ومن ذلك كتاب : « شرح السنة » لابن شاهين (٢) ، وكتاب « شرح السنة » للالكائي (٣)

---

(١) العلو للذهبي ص ١٥٠ .

(٢) الامام محدث العراق أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بابن شاهين توفى سنة ٣٨٥ هـ تذكرة (٩٨٧) .

(٣) هبة الله بن الحسن أبو القاسم اللالكائي نسبة الى اللواك التي تلبس في الارجل محدث وفيه شافعي توفى سنة ٤١٨ هـ . البداية لابن كثير ١١/١٧٧ . الاعلام ٩/٥٧ .

« وشرح السنة » للبغوي (١) وغير ذلك .

قال ابن رجب الحنبلي : (٢) « والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه صلى الله عليه وسلم هو وخلفاؤه الراشدون، من الاعتقادات والاعمال والاقوال ، هذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لايطلقون اسم السنة الا على مايشمل ذلك كله » .

وقد سار ابن بطة في رسالته على هذا النمط ، فهي رغم صغر حجمها فقد ضمنها قسما كبيرا من السنن الفقهية والآداب ، وأما العقيدة فقد أوردها في الكتاب كاملة ، وأما المناهي فيمكن القول بأنه استوعب معظمها في هذا المختصر ، كما أنه قد سرد قسما كبيرا من البدع التي كانت منتشرة في زمنه .

٣ - أقسام الكتاب :

وينقسم كتاب « الشرح والابانة على أصول السنة الديانة » - وهي المخطوطة التي بين أيدينا - إلى أربعة أقسام وذلك واضح في المخطوطة ، لأن المؤلف عندما ينتهي من كل قسم ويبدأ في القسم الذي يليه يذكر ما يدل على انتهائه والشروع في غيره .

والقسم الأول من الرسالة ، يتضمن الأحاديث والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ، وهذه الأحاديث كلها تتعلق بمسائل العقيدة ، واما الآثار

---

(١) الامام الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي ت ٥١٦ هـ - التذكرة ١٢٥٧ .

(٢) جامع العلوم والحكم ص ٢٣٠ .

فمعظمهايتناول التحذير من الابتداع في الدين، وذم الفرقة والاختلاف، والتحذير من مخالطة المبتدع وكذلك التحذير من علم الكلام .

وأما القسم الثاني ، فقد سرد فيه ابن بطة أصول العقيدة على مذهب السلف الصالح .

وأما القسم الثالث : فقد تكلم المصنف فيه حول كثير من السنن، التي تتعلق بالصلاة والمعاملات والبيوع والنكاح وغير ذلك ، ثم أردف ذلك بالكلام على معظم المنهيات في الشريعة الاسلامية .

وأما القسم الرابع : فقد تكلم فيه على المحدثات التي كانت في عصره، كما ذكر أسماء بعض الفرق التي خالفت أهل السنة والجماعة ، وأسماء رؤساء هذه الفرق .

٤ - توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف :

لقد اعتمدنا في بحثنا هذا في توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف على أمور :

أولا : السند المتصل الى المؤلف ، وقد سبقت الاشارة الى أن مخطوطة الظاهرية قد قام بنسخها الامام عبدالغني المقدسي ، وقد رواها عن شيوخه بالسند المتصل الى المؤلف نفسه ، فقد رواها هؤلاء العلماء وتلقوها بالقبول والتدريس والعناية ، وسند الكتاب كما هو مثبت على اللوحة الاولى من نسخة « ظ » فهو :

رواية أبي علي الحسن بن شهاب (١) بن الحسن بن علي بن شهاب

---

(١) تقدمت ترجمته عند الكلام ن شوخ ابن بطة .

العكبري ، عنه ، رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرج المعروف بابن أخي نصر العكبري عنه ، رواية الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرج المعروف بابن أخي نصر العكبري عنه ، رواية أبي طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب الرحبي ، رواية أبي غالب المبارك بن عبدالوهاب بن محمد بن منصور القزاز ، رواية الشيخ الامام أبي العباس أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد العراقي ، وقف على جميع المسلمين ، وكتب الفقيه النجيب عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي نفعنا الله به وبسائر العلوم .

أخبرنا الشيخ الامام أبو العباس أحمد بن محمد العراقي قال : أخبرنا الشيخ أبو غالب المبارك بن عبدالوهاب بن محمد بن منصور القزاز رحمه الله قال أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب الرحبي قال أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الفرج المعروف بابن أخي نصر العكبري قال لنا أبو علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب قال : أنا : أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري .

قال أبو طاهر الرحبي وأخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن علي البسري (١) البنداري قراءة عليه قال : أجاز لنا أبو عبدالله عبيدالله ابن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري . كما يوجد على هامش

---

(١) أبو القاسم البسري علي بن أحمد البغدادي البنداري مسند العراق توفى سنة ٤٧٤ . التذكرة ١٨٣/٣ ، الشذرات ٣٤٦/٣ ، العبر ٢٨١/٣ ، المنتظم ٣٢٢/٨ .

اللوحة الاولى العلوي مانصه : أخبرنا الشيخ أبو طالب المبارك (٢) بن علي بن محمد بن حصين الصيرفي ، قراءتي عليه قال أنبا أبو طالب عبدالقادر (٢) بن محمد بن يوسف أنبا أبو اسحاق ابراهيم (٣) بن عمر بن أحمد البرمكي .

واما سند المخطوطة «ر» فهو مثبت أيضا على اللوحة الاولى من المخطوطة ونصه هو :

تخريج الامام أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله رواية أبي القاسم البسري (٤) عنه ، رواية أبي القاسم عبدالله السمرقندي (٥) عنه ، ورواية أبي الفضل محمد بن ناصر (٦) السلامي الحنبلي عنه ، رواية يوسف بن آدم بن أبي عبدالله ... رواية سليمان بن النجيب المعلي المؤدب الرقي عنه .

---

(١) كان ثقة صحيح السماع توفى سنة ٥٦٤ هـ الشذرات ٢٠٦/٤ ، العبر ١٧٩/٤ . النجوم الزاهرة ٣٧٦/٥ ، المشيخة لابن الجوزي ص ١٨٨ .

(٢) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر اليوسفي البغدادي كان ثقة عدلا رضا عابدا . مات سنة ٥١٦هـ . الشذرات ٤٩/٤ . العبر ٣٨/٤ ، المنتظم ٢٣٩/٩ .

(٣) ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي من شيوخ الطيب توفي ٤٤٥ هـ . الشذرات ٢٧٢/٣ . العبر ١٠٨/٣ . طبقات الحنابلة ١٩٠/٢ . مشيخة ابن الجوزي ص ٦٢ .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) اسماعيل بن أحمد بن عمر بن أبي الاشعث السمرقندي الحافظ توفى سنة ٥٣٦ . مشيخة ابن الجوزي ص ٨٩ .

(٦) سمع الحديث من أبي القاسم البسري وكان حافظا ضابطا ثقة من أهل السنة لا مغمز فيه توفى سنة ٥٥٠ هـ . الاعلام ٣٤٣/٧ . معجم المؤلفين ٧٢/١٢ .

كما وجد على هامش اللوحة الاولى من النسخة (ظ) ما نصه . رواية أبي طاهر عن أبي الهيثم علي بن أحمد بن محمد بن علي بن البندار (١) ، عن أبي عبدالله بن بطة رحمه الله تعالى إجازة .

ثانيا: كثرة السماعات على المخطوطة لاسيما نسخة (ظ) وأما نسخة (ر) فليس عليها سماعات بسبب النقص الذي لحق بآخر الرسالة ، حيث جرت العادة أن تثبت السماعات هناك غالبا . أما السماعات المسجلة على نسخة (ظ) ، فهي كما قلنا على اللوحة الاخيرة منها ، كما أن أحد هذه السماعات قد جاء على اللوحة الاولى منها ، وبلغ عدد السماعات عليها ثمانية .

أما السماع الاولى المثبت على اللوحة الاولى فهو : سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الامام العالم موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، بسماعه من ابن نصر الصيرفي ، سمع معه أي الاجزاء (٢) ، وأبو محمد عبدالرحمن بن ابراهيم بن أحمد، وأبو محمد رزق الله ابن عمر بن ابراهيم المقدسيان ، وأبو الخير عمر بن عبدالرحمن بن اسماعيل ، وأبو محمد بن يونس ابن عبد (٣) ، وأحمد بن محمد بن السراج الدمشقي ، وكتب السماع فضل بن علي بن عبدالواحد الشافعي ، وسمع من اسمه عباس بن عمر بن عبدالله المكي ، الى وقيد له بظهر (٤) .

---

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) هذه النقط تشير الى وجود بياض في النسخة .

(٣) كذا في الاصل .

(٤) كذا في الاصل .

الى آخر الكتاب ، وسمع أيضا اسمه علي بن عز الدين ... العالم الى آخر الكتاب في .... يوم الاحد ثامن عشر ربيع الاول سنة .... وخمسين وخمسمائة .

أما السماع الثاني المثبت على هامش اللوحة ٢٢ / ١ فنصه :

سمع هذا الجزء من كتاب الابانة الصغيرة لابن بطة ،على الشيخ الامام الصالح عبدالله أبي الفضل عباس بن عمر بن عبدان البعلي الحنبلي، بسماعه من الشيخ موفق الدين ابن قدامه المقدسي، بسنده فيه بقراءة علي بن مسعود بن يونس الموصلي ثم الحلبي، وهذا بخطه عند الشيخ اسرائيل بن علي بن حسين الصرصري ، وبنوه أبو بلد ، وعمرو وعدنان وأمهم ست الفقهيات (١) ... ونهية بنت سلطان البعلي والد بن حصن بن عمر بن حسان ، وأخته ست العبيد ، وأختهم صفية ، وأحمد بن عكرمة بن عمر بن اسماعيل بن عمر وأحمد بن اسماعيل بن عبد المولى البعلي ، وصح ذلك في يوم الجمعةالثالث والعشرين من جمادي الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة، بسكن الشيخ اسرائيل ظاهر دمشق المحروسة ، وصح وأجازهم المسمع جميع مايجوز له روايته بشرطه والحمد لله وحده .

أما السماع الثالث المثبت على هامش اللوحة ٢٩ / ١ فنصه ما يلي :

.... أحمد الواسطي سماعه له من أبي نصر المهذب بن قنيدة ، وأجازه الشيخ موفق الدين بسندها فيه،فسمع أولاده محمد وزينب وخديجة وفاطمة وحبيبة وآمنة وأمهم صفية بنت محمد بن عيسى، وعلي بن عبدالله بن

---

(١) يوجد بعض الكلمات هنا غير واضحة .

عبدالرحمن ابن سلامه ابنا أحمد بن عبدالله بن راجح المقدسيون، والشيخ ابراهيم بن أبي القاسم بن أبي بكر سبط الشيخ سعود والد محمد، وعبدالرحمن بن أبي القاسم بن ابراهيم .... ، علي بن حسين بن مناع الترلتي، وصح ذلك وثبت في يوم السبت الثالث عشر من صفر سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة .... المسمع بسفح جبل قاسيون ظاهر دمشق المحروسة، كتبه معه رحمة ربه علي بن مسعود بن يونس الموصلي ثم الحلبي عفا الله عنه حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله وصحبه ومسلما . والسماع الرابع المثبت على هامش اللوحة ١/٣٠ فهو : (١) .

وذلك بسماعه من الشيخ الامام أبي أحمد عبدالله بن محمد بن محمد بن قدامه المقدسي رضي الله عنه ، سنده الى ابن بطة رحمه الله ، وذلك في مجالس أخرها يوم الخميس الحادي والعشرون من شهر رمضان ، سنة أربع وخمسين وستمائة ، فسمعه بقراءتي عليه جماعة لم ينحصر حضورهم وفواتهم . كتبه موسى بن ابراهيم بن يحي حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله ومسلما .

وأما السماع الخامس المثبت على اللوحة ٢/٣٠ والذي هو يعد خاتمة الرسالة فهو : « سمع جميع كتاب « الشرح والابانة » بقراءتي واصلى بيده، صاحبه الفقيه النجيب أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي، وابن خاله الفقيه النجيب أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه المقدسي ، أخبرتهما أنه روايتي اذنا عن الشيخ الصالح بن غالب المبارك بن عبدالوهاب بن منصور القزاز رحمه الله، محمد بن محمد بن

(١) السطر كله غير واضح في الاصل .

أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحبيب، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن الفرج المعروف بابن أخي نصر العكبري، عن أبي علي الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب، عن أبي عبدالله بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري، وقد كتب الإسناد للشيخ المذكور على وجه الكتاب .... (١) وكتب أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد للقرب لله تعالى بخطه في صفر من سنة ستين و ... (٢) وفق الله به، حامدا لله تعالى ومصليا على رسوله محمد وآله وصحبه .

والسماع السادس المثبت على اللوحة ٣٠ / ٢ فهو : « سمع جميع هذا الكتاب جميعه على الحافظ الامام أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد ابن علي بن سرور، ومن لفظ عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسيين، بسماعهما فيه ، أبو الفضل محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد ، وأحمد بن عبيد الله بن أحمد ، ومحمد وعبدالحميد أبناء عبدالهادي بن يوسف ومحمد ابن عبدالملك أبناء عبدالملك بن يوسف، ومحمد وعبدالرحيم أبناء عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن، ومحمد بن سعد بن عبدالله، ومحمد بن عمرو بن عبدالله وسلطان بن حسان بن سلطان، وعبدالغني بن عمر بن يحيى، ومحمد ابن محمد بن محمد بن أحمد ، ومحمد بن اسماعيل بن أحمد ، وأحمد بن عبدالدائم بن نعمة، وسالم بن عمر بن ابراهيم، ومحمد بن عبدالواحد بن معبد، ومحمد بن أبي بكر بن عبد الواسع، وعثمان بن عمر بن نصر ، وعورض له بنسخته،وصالح بن علي البستي، وأبو العز بن سعد بن سعيد،

---

(١) ترد هنا عبارة غير واضحة .

(٢) الكلمة هنا غير واضحة .

وعبدالرحمن بن محمد بن عبدالجبار، وخلف بن يونس بن يوسف ، وعبدالحميد بن محمد بن ماضي ، وحاتم بن ثابت بن أحمد ، وعلي بن عيسى بن أبي بكر ، وابراهيم بن مفرج بن ابراهيم،وأحمد بن عبدالحميد بن أحمد ، وعبدالسلام بن يوسف ابن علي البرذي ، وأبو أحمد عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن ، وذلك في العشر الآخر من جمادي الآخرة سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة،والحمد لله وحده ، وصلواته على سيدنا محمد وآله،وسمع الجميع مبارك بن كثير بن بركة ، وعورض له بنسخته في التاريخ . وكتبه عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه .

وأما السماع السابع المثبت على اللوحة ٣١ / ١ فنصه مايلي :

سمع جميع هذا الكتاب ، وهو الابانة لابن بطة،على الشيخ الصالح أبي طالب بن علي (١) بن محمد بن حصين الصيرفي عرضا بأصل سماعه ، من الشيخ أبي طالب بن يوسف (٢) عن البرمكي (٣) عن ابن بطة ..... الفقيه أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي ، الشيوخ أبو بكر بن أبي حكمة بن شهر ... الحنبلي ، وصدقة بن عثمان بن عبدالله بن حسين .....، وريحان بن عبدالله عتيق أبي المعالي المكي ، وأبو منصور عبدالله بن أبي الغنايم بن عبدالوهاب الباجر أبي المقري ، وأبو حفص عمر

---

(١) كان ثقة صحيح السماع توفى سنة ٥٦٤ هـ . الشذرات ٢٠٦/٤ . العبر ١٧٩/٤ . النجوم الزاهرة ٣٧٦/٥ . المشيخة لابن الجوزي ص ١٨٨ .

(٢) العدد هنا غير واضح .

(٣) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر اليوسفي البغدادي كان ثقة عدلا رضيا عابدا مات سنة ٥١٦هـ . الشذرات ٤٩/٤ . العبر ٣٨/٤ . المنتظم ٢٣٩/٩ .

ابن أحمد بن عمر الباد ، أو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر الرحبي الطحان، وعبدالحميد بن أبي المعالي بن أبي الفضل بن البعلي ، وسلمان بن علي بن فضلان الصادق، وأبو بكر عبدالقادر بن خلف ابن أبي البركات بن فضلان المساهر، وعبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي ، وسمع من موضع اسمه أبو الفضل مسعود بن محمد بن أبي عبدالله ابن السعيد العلوي ،وعثمان ابن برد المكي، سمع الجميع من مظفر بن سعد الصفار،وصح ذلك يوم الجمعة في العشر الأول من شهر رجب سنة .... (١) وسبعين وخمسمائة .

والسماع الأخير في نسخة (ظ) هو في اللوحة الأخيرة وهي ١/٣١ ونصه مايلي :

« سمع جميع هذا الكتاب، وهو كتاب «الشرح والابانة»على الفقيه أبي محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي، نحو سماعه من أبي طالب بن حسن عن أبي طالب بن يوسف، وعلى الشيخ أبي الحسين أحمد بن حمزة ابن علي السلمي، بحق الاجازة من أبي طالب بن يوسف بن ..... محمد بن أحمد بن محمد المقدسي الفقيه، أبو محمد طوقار بن أبي الحسن الحنبلي ونصر الله ابن علي بن عبدالوهاب،وابراهيم بن أحمد بن عبدالرحمن وابنه عبدالرحمن وأبو أحمد عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن وأحمد بن سلام بن أبي عبدالله المقدسي،وعبدالله ابن مسلم بن محمود الصفران وخلف بن راجح بن

---

(١) ابراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي من شيوخ الخطيب توفى ٤٤٥ هـ ، الشذرات ٢٧٣/٣ ، العبر ١٠٨/٣ ، طبقات الحنابلة ١٩/٢ مشيخة ابن الجوزي ص ٦٢ .

بلال، وابراهيم بن سعد بن عبدالله،وعمه عثمان وصالح بن كامل بن ابراهيم ومحمد بن أبي بكر بن عبدالله المقدسي ، ويوسف بن حجاج بن يوسف، ومحمد ابن فضل بن محمد البسريان،وعلي بن يوسف بن مقدام وطرخان بن عسكر بن سلطان ، وسمع المجلس الثاني ، وهو أكثر الكتاب من عند البلاغ الذي من رأس الصفحة الحادية عشر من هذه النسخة ، سيف بن درع ، وعمر بن عبدالله ابن سعد ، وعمر بن أبي دكين ، وعبدالله وابنه عبدالله ، وسمع المجلس الاول ، عطالله ابراهيم بن عواد ، وعبدالواحد بن معبد ابن مسفاد ، وذلك في العشر الاول من شوال سنة سبع وخمسمائة » (١) .

ويمكن أن نستدل من هذه السماعات التي أوردناها على أمور :

١ - مشاركة الامام ابن قدامة المقدسي (٢) للشيخ عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي في سماع الرسالة ، وابن قدامة هو شيخ الفقه في عصره ، كما أن عبدالغني المقدسي كان امام الحديث في عصره أيضا .

٢ - معرفة عدد الشيوخ الذين سمع عنهم هذا الكتاب الامامان عبدالغني وابن قدامة المقدسيان فقد نصت هذه السماعات على أسماء ثلاثة من هؤلاء الشيوخ وهم :

(أ) أبو طالب المبارك بن علي بن محمد بن حصين الصيرفي ، وقد سمعه عنه الشيخ عبدالغني المقدسي كما في السماع السابع ، وكذلك سمعه عنه الشيخ ابن قدامة كما في السماع الأول .

---

(١) العدد هنا غير واضح .

(٢) الامام الفقيه أبو محمد موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامه توفى سنة ٦٢٠ هـ .

(ب) غالب المبارك بن منصور القزاز ، وقد سمعه عنه الشيخان عبدالغني ، وابن قدامه ، كما في السماع الخامس .

(جـ) أبو طالب بن حسين ، وقد سمع الكتاب عنه الشيخ عبدالغني المقدسي ، كما هو مثبت في السماع الثامن .

٣ - سماع العشرات من طلبة العلم من الرجال والنساء لهذا الكتاب ، عن الشيخين عبدالغني وابن قدامة المقدسيين .

٤ - عناية أسر الحنابلة بهذا الكتاب ، ولا أدل على ذلك مما ذكرناه من عناية آل المقدسي ، وآل البعلي،وهما من أعظم الاسر الحنبلية في زمانهما . وكانت لهم يد بيضاء على المذهب الحنبلي ، وذلك في التآليف النافعة التي صنفوها في المذهب .

ثالثا : ذكر هذه الرسالة التي بين أيدينا - على أنها من مؤلفات ابن بطة - بعض العلماء القريبين من عصره ، كما فعل ذلك ابن أبي يعلي في طبقاته ، فقد قال عند ترجمته لابن بطة : « فلنذكر الآن بعض مصنفاته : الإبانة الكبيرة والصغيرة ، ثم ذكر بقية مؤلفاته » .

كما أن الذهبي قد أشار الى وجود كتاب « الإبانة الصغيرة » لابن بطة معبرا عن ذلك بقوله : قال الامام أبو عبدالله بن بطة العكبري مصنف كتاب « الابانة الكبرى في السنة » مميزا لها بذلك عن الابانة الصغرى ، ومشيرا بذلك الى الرسالة التي بين أيدينا ، حيث كانت تسمى بهذا الاسم اختصارا عند بعض العلماء ، كما أوضحنا ذلك من قبل ، كما نص ابن البعلي الحنبلي في كتابه « المطلع على ابواب المقنع » عند ترجمته لابن بطة على أن من مصنفاته « الإبانة الكبيرة والإبانة الصغيرة » .

كما نص ابن بدران في كتابه المدخل على ذلك، عند ذكره للكتب المصنفة في عقيدة السلف ، فقال : « ومن مؤلفاته : الابانة الكبيرة والصغيرة » .

رابعا : مدى التوافق بينهما ، وبين كتاب الابانة الكبرى موضوعا وأسلوبا ومنهجا وغاية وروحا .

كما سيتضح ذلك عند تخريجنا لبعض الاحاديث والآثار لان كثيرا مما ذكره في الابانة الصغرى قد رواه في الابانة الكبرى مسنداً .

٥ - سبب تأليفه الكتاب :

لقد دفعت ابن بطة الى تأليف هذا الكتاب عدة أسباب أهمها :

ما عم الناس في عصره من الاهواء،وشاع بينهم من صنوف الآراء التي زينها لهم الشيطان فاستحسنوها،وسوغتها لهم أنفسهم فقبلوها ورضوا بها وكان من أثر ذلك ، أن تبدل كثير من أمور الدين في أفهام الناس وحياتهم، ووقعوا في تحريفه أشكالا وألوانا ، وانطمست أنوار السنة النبوية ، فاتخذت كل طائفة لها رؤوسا جهالا ، يرجعون اليهم في كل أمورهم ، ولايتعدونهم الى سواهم برأى أو نصح أو مشورة . وعادت كل فرقة الاخرى، ووقع الناس في فرقة واختلاف ، وتمزق بعد ائتلاف ، فتفرقت جماعة المسلمين وضعفت كلمتهم ، وانحسر مجدهم وسلطانهم .

وقد أبان المؤلف عن هذه الظاهرة كسبب لتأليفه هذا الكتاب بقوله : « اني لما رأيت ما عم الناس وأظهروه ،وغلب عليهم فاستحسنوه من فظائع الاهواء وقذائع الآراء، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم حتى صار ذلك سببا لفرقتهم ، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتخذوا الجهال والضلال أربابا في

أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم،واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لايعلمون، فيما لابرهان لهم به من الكتاب، ولا حجة عندهم من الاجماع فيه » (١) .

وكتاب « الابانة الصغرى » الذي بين أيدينا، يعتبر الى حد كبير مختصرا لكتابه « الابانة الكبرى » كما سنبين ذلك بعد قليل . وقد عقد ابن بطة في الابانة الكبري بابا في ذكر الاخبار والآثار التي دعت الى جمعه وتأليفه، ساق فيه بسنده حديث جابر مرفوعا »: (٢) اذا لعن آخر هذه الامة أولها، فليظهر الذي عنده علم علمه فان كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله عز وجل « وحديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال » : (٣) « والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم » وحديث (٤) « من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة « وحديث ابن مسعود مرفوعا ، (٥) لم يكن نبي قط الا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يتبعون أمره ويهتدون بسنته ، ثم انه تخلف بعد ذلك عنهم خلوف ، يقولون ما لا

---

(١) (ق) ٨ / ١ - ٢ . ن (ظ) .

(٢) رواه ابن ماجه عن جابر وأشار السيوطي الى ضعفه وقال المناوي في الشرح قال المنذري ضعيف « فيض القدير » ١/٤٣٦ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه . فضائل الصحابة ص ٧٢ ط البابي .

(٤) عزاه السوطي للسجزي في ابانته ورمز لضعفه وقال المناوي : فيه خالد بن أنس قال في الميزان لايعرف وحديثه منكرا جدا .. المرجع السابق ٦ / ٤٠ .

(٥) رواه مسلم من حديث ابن مسعود ١ / ٢٧ .

يفعلون، ويفعلون مالايؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل » .

وايراد هذه الاحاديث في هذا الباب يدل على أن مهمة ابن بطة في تأليف كتابة مهمة دينية بحتة، فهو استجابة واضحة لهذه الاحاديث ، ومن ثم كان ماقدمناه أيضا هو الباعث له على تأليف الابانة الصغرى اختصارا للابانة الكبرى،ونشرها بين الناس تيسيرا للاحاطة بما فيها وتعميما للفائدة المرجوة منها ، وهذه الاحوال الدينية نفسها ، قد دفعت كثيرا من علماء السلف الى التأليف في نفس الموضوع، فقد سبق أن ذكرنا في ذلك نصا عن الامام اللالكائي وغيره .

٦ - مصـادره :

أن المطلع على ماكتبه ابن بطة في كتابيه : الابانة الكبرى والصغرى ، يجد الطابع المميز لما كتبه ، هو اعتماده الكبير على الاحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ، وهذه الأحاديث والآثار وإن كان ابن بطة قد ذكرها في الابانة الصغرى بدون سند ، الا أنه قد ساقها بأسانيدها في ابانته الكبرى ، حتى إنه في أكثر الاحيان يسوق هذه الروايات من طرق متعددة ، وقد أشار في مقدمة كتابه « الشرح والابانة » الي سبب حذفه لاسانيدها بقوله : « وقد حذفت أسانيدها طلبا للاختصار ، وعدولا عن الإطالة والاكثار » . وهذا الصنيع منه متفق مع أسلوب الاختصار الذي يريده، ولايفوتني أن أنبه هنا أن كثيرا من أحاديثه التي رواها في الرسالة التي بين أيدينا، هي من المشتهرات ومدونة في كتب

أمورهم من بعد ما جاءهم العلم من ربهم،واستعملوا الخصومات فيما يدعون وقطعوا الشهادات عليها بالظنون، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون وقلدوا في دينهم الذين لايعلمون، فيما لابرهان لهم به من الكتاب، ولا حجة عندهم من الاجماع فيه » (١) .

وكتاب « الابانة الصغرى » الذي بين أيدينا، يعتبر الى حد كبير مختصرا لكتابه « الابانة الكبرى » كما سنبين ذلك بعد قليل . وقد عقد ابن بطة في الابانة الكبري بابا في ذكر الاخبار والآثار التي دعت الى جمعه وتأليفه، ساق فيه بسنده حديث جابر مرفوعا »: (٢) اذا لعن آخر هذه الامة أولها، فليظهر الذي عنده علم علمه فان كاتم العلم ككاتم ما أنزل الله عز وجل « وحديث سهل بن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال » : (٣) « والله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا، خير لك من حمر النعم » وحديث (٤) « من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة » وحديث ابن مسعود مرفوعا ، (٥) لم يكن نبي قط الا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يتبعون أمره ويهتدون بسنته ، ثم انه تخلف بعد ذلك عنهم خلوف ، يقولون ما لا

---

(١) (ق) ٨ / ١ – ٢ . ن (ظ) .

(٢) رواه ابن ماجه عن جابر وأشار السيوطي الى ضعفه وقال المناوي في الشرح قال المنذري ضعيف « فيض القدير » ١/٤٣٦ .

(٣) رواه البخاري في صحيحه . فضائل الصحابة ص ٧٢ ط البابي .

(٤) عزاه السوطي للسجزي في ابانته ورمز لضعفه وقال المناوي : فيه خالد بن أنس قال في الميزان لايعرف وحديثه منكرا جدا .. المرجع السابق ٦ / ٤٠ .

(٥) رواه مسلم من حديث ابن مسعود ١ / ٢٧ .

على ألسنة الناس ، كما قلنا فيما يجري من منازعات ومناظرات بين أتباع الفرق .

كما أن المصنف عندما تعرض للمحدثات التي كانت منتشرة في عهده، لم يعتمد على مرجع خاص في ذلك،وقد استند المؤلف الى مشاهداته الخاصة في سرد البدع والحادثات السائدة في عصره .

كما اعتمد ابن بطة على الكتب التي ألفت في عقائد السلف ،وان كان هذا قليلا جدا في الرسالة لايتجاوز عدة مواضع ، ومن ذلك استدلاله له بنص من عقيدة الامام ابن جرير الطبري ،عند كلامه عن القرآن وأنه كلام الله تعالى ، وأخيرا فان أهم مصدر له في إبانته الصغرى بعد الاحاديث والآثار هو كتابه « الإبانة الكبرى » الذي يعتبر تلخيصا له كما سنبين ذلك فيما بعد .

٧ - قيمة الكتاب بين الكتب السلفية :

تعتبر كتب ابن بطة في العقيدة أساسا هاما، ومرتكزا صلبا للسلفيين يرجعون اليها، ويستدلون بها،نظرا لكونه من كبار علماء السلف في عصره، ومؤلفات ابن بطة التي يمكن ادخالها في اطار العقيدة هما كتاباه : الابانة الكبرى والصغرى ويكاد الموضوع أن يكون في الكتابين واحدا،الا أنه سار في كل كتاب على طريقة خاصة ، فانه في كتاب « الابانة الكبرى » قد استطرد وأطنب في أبواب العقائد بشكل موسع ، كما أنه قد ساق فيه الاحاديث والآثار بسنده المتصل .

وبالمقارنة بين الكتابين ،يتبين لنا أن كتاب « الشرح والابانة » ملخص لكتابه « الابانة الكبرى » وتركيز لأفكاره، ومتأخر في الكتابة عنه ، وربما

يغلب ذلك على ظننا لأمور :

١ - اشارة بعض العلماء الى ذلك ، فقد قال شيخنا العلامة الالباني في فهرست المكتبة الظاهرية الحديثية : (١) « والظاهر أنه مختصر كتابه السابق - أي الابانة الكبرى - فقد نص في مقدمته قائلا : ثم أني أثبت في كتابي هذا متونا تركت أسانيدها طلبا للاختصار » وقال أيضا : هي نسخة قيمة عليها سماعات أقدمها سنة ٥٦٠. » .

٢ - ظهور المطابقة بين الكتابين عند تصفح الموضوعات فيهما، وأن كانت هنالك بعض الابواب في « الابانة الكبرى » لم يتكلم عنها في كتابه « الشرح والابانة » كالمناظرات التي جرت في العقيدة ، وبيان فضائل الصحابة .

٣ - وربما تعتبر اشارات العلماء الى مؤلفات ابن بطة في العقيدة بتسميتهم لهما « بالابانة الكبرى والصغرى » مايقوي القول بأن كتاب «الشرح والابانة » يعتبر تاليا لكتابه الابانة الكبرى ومختصرا له .

٤ - وأخيرا فإن من الطبيعي أن يكون ابن بطة قد رأى ضخامة كتابه « الابانة الكبرى » واتساع موضوعاته، وكثرة أسانيده ومروياته، وهو أمر لا تعم به الفائدة الا عند خاصة المثقفين ، فأراد أن يعمم الفائدة بتعريف عامة الناس بعقيدة السلف الصالح ، فأوجز في « الشرح والابانة » ما أطنب فيه في « الابانة الكبرى » فجاء على هذا النحو المبسط ، اختصارا للجهد وتعميما للفائدة .

---

(١) ص ٣١ - ٣٢ .

وأما فيما يتعلق بمقارنة هذا الكتاب بالكتب السلفية الاخرى، وبيان قيمته بينها ، فقد كان تأليف هذا الكتاب في القرن الرابع الهجري، وهو بعنوانه وموضوعه قد جاء حلقة تأخذ نفس العنوان والموضوع تقريبا، حيث تلم بالعقيدة السلفية مستندة الى الاحاديث والآثار الواردة في ذلك،ومن ذلك كتاب « الشريعة » للامام الآجري ،وكتاب « السنة » لابن أبي عاصم النبيل، وكتاب « شرح السنة » لابن شاهين ، وكتاب « الابانة عن أصول الديانة » لأبي الحسن الأشعري ، وكتاب « شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي وكتاب « شرح السنة » للبغوي ، وغيرها من المصنفات الهامة في هذا الجانب .

واذا كان كتاب ابن بطة - كما قلنا - حلقة في هذه السلسلة المباركة فاننا بعد استقراء الكثير منها ، ومقارنتها ببعضها ، يتبين لنا أن كتاب « الشرح والابانة » لابن بطة ، ينفرد عن كتب السلف التي أوردناها بأمور هي :

١ - إنه انفرد بذكر عقيدة السلف كاملة بدون أي نقص منها، مع الاستدلال على ماذكره فيها، إلا في مواضع نادرة ، ولم يشاركه في هذا الا الامام الآجري في كتاب الشريعة ، بخلاف غيرهما من الكتب التي لم تستوعب مفردات العقيدة وأدلتها ، أو التي اقتصرت على ذكر الموضوعات الخلافية ، التي رد فيها علماء السلف على الخوارج والمرجئة والجهمية ، كمسائل الصفات ، والقدر ، وخلق القرآن ، ورؤية الله تعالى في الآخرة ، ومسائل الايمان .

٢ - إنه انفرد بذكر أمهات السنن الفقهية المتعلقة بالعبادات والمعاملات .

٣ - إنه أنفرد باستقصاء جميع المنهيات في الشريعة الاسلامية بل إنه استطاع أن يجمع في هذا الباب ، ما لم يجمعه كثير ممن صنف في الحديث مستقلا .

ومع تقييمنا للكتاب على هذا النحو فقد كانت لنا على المؤلف بعض الملحوظات ، التي أثبتناها رغم قلتها في موضعها من التحقيق .

٨ - موجز تحليلي لموضوعات الكتاب :

وعنوان هذا الكتاب هو : « الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الاهواء المارقين » وهو مطابق للموضوعات التي فيه ، فان ابن بطة قد شرح وأبان فيه الطريقة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون من اعتقادات وعبادات وعادات ، وهذا هو المراد بالسنة في عنوانه ، وقد نص المؤلف على ذلك في أول الكتاب ، فإنه بعد أن انتهي من سرد النصوص قال : « ثم على إثر ذلك شرح السنة من اجماع الائمة، واتفاق الامة، وتطابق أهل الملة، فجمعت من ذلك مالايسع المسلمين جهله،ولايعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ولاينظر إلى من خالفه وطعن عليه » . وقد ألفت عدة كتب على هذا المنوال كما سبق أن ذكرنا ، وقد ابتدأ ابن بطة كتابه بمقدمة ضمنها عبارات الحمدلله رب العالمين والثناء عليه الذي حفظ لنا هذا الدين، ثم اتبع ذلك باشارة الى السبب الذي دفعه الى تأليف هذا الكتاب ، وهو انتشار الاهواء واستحسانها، وتحريف السنة وتبديلها وما نتج عن ذلك من فرقة واختلاف، واختصام وانقسام بين المسلمين ، ثم ذكر المؤلف في المقدمة طريقة سيره في كتابه ، فذكر أنه جمع فيه طرفا مما سمعه،وجملا قد نقلها عن أئمة الدين وأعلام المسلمين، مما نقلوه عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم، وهي السنة التي حض عليها

من اتبعه من المؤمنين وأمر فيها بسلوك طريقته، والاقتداء بهدية واقتفاء أثره، ثم قال : « وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ والتخويف من الندود ، وما أمر الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من لزوم الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانبة والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم » .

ثم ختم مقدمة كتابه بالكلام عن السبب الذي جعله يحذف أسانيد مروياته فيها ، فقال : « تركت أسانيدها طلبا للاختصار وعدولا عن الاطالة والاكثار ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع اليه ووعاه » .

ونلحظ على المؤلف أنه لم يشر في مقدمته الى القسم الاخير من رسالته ، والذي ضمنه كثيرا من البدع التي كانت منتشرة في عصره ، وتحديد الفرق الضالة ، وذكر أسماء رؤسائها .

ويتألف الكتاب – كما قلنا سابقا من أربعة أقسام :

القسم الأول :

وقد ذكر فيه الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والآثار الكثيرة ، وكلها تدور حول موضوع لزوم الجماعة ، والنهي عن الفرقة ، والتحذير من مخالفة السنة ، والركون الى البدعة ، ووجوب حب الصحابة واحترامهم ، وترك الخوض في كل ماينقص من شأنهم ، وهذا قد استغرق نصف الكتاب تقريبا ، من اللوحة الأولى حتى نهاية اللوحة الرابعة عشر ، وقد تضمنت بعض الاحاديث الواردة في هذا القسم ، تقريرا لبعض العقائد التي تناولها بالبحث في القسم الثاني من الكتاب .

القسم الثاني :

وقد تناول المصنف فيه المسائل الاعتقادية ، وهذا القسم يغلب عليه أسلوب الاختصار، اذا ما قارناه بالقسم الأول ، ومع هذا الاختصار فقد كان المصنف يذكر الأدلة على مفرداته غالبا، ولكن بصورة مختصرة أيضا ، وقد قرر المصنف في هذا القسم ضرورة الإيمان بالعقائد الصحيحة التي جاءت بها السنة ، وتناول في موضوعاته مسائل : الايمان ، والاسلام ، وكون القرآن كلام الله تعالى ، وصفات الباري عز وجل ، ورؤية الله تعالى بالأبصار في الآخرة ، والقدر ، وعذاب القبر، والصيحة ، والشور ، والبعث والصراط ، والميزان، والحوض، والشفاعة ، والمساءلة ، وخلق الجنة والنار وأبديتهما ، والملائكة، والجن، والشياطين، والايمان بما روته العلماء، ونقله الثقات، من أهل الآثار، من السنة، والصفات الفعلية ، ونزول عيسى، وخروج الدجال ، والخصائص المحمدية ، وفضل الصديق ، والخلفاء ، والصحابة ، وعدم تكفير أهل القبلة بذنب ، والكف عما شجر بين الصحابة ، وعدم مجالسة أصحاب الخصومات ، والكف والقعود في الفتنة ، وعدم الخروج بالسيف على الأئمة، واعتقاد الديانة بالنصيحة للأئمة وسائر الأمة .

القسم الثالث :

وقد تحدث المؤلف في هذا القسم عن جوانب كثيرة من السنن الفقهية التي تتعلق بالعبادات ومسائل التشريع الاجتماعية وغيرها ، ومن العبادات التي تحدث عنها المؤلف ، قوله : ومن السنة المسح على الخفين ، ومن السنة تعجيل الافطار، وتأخير السحور، والمبادرة بصلاة المغرب ، ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، ومن السنة أن لاتجهر ببسم الله الرحمن الرحيم ، والوتر ركعة مفصولة عما قبلها ، ومن السنة أن تركع

ركعتين اذا دخلت المسجد، وهكذا استمر المؤلف في عرض هذه السنن وكثيرا ما يذكر الدليل على السنة التي أشار اليها، ومن ذلك قوله : ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها، واذ ركع ،واذا رفع رأسه من الركوع، وهو زيادة في الحسنات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يعطي بكل إشارة حسنة » .

ومن السنن التي تحدث عنها المؤلف أيضا وهي من التشريع الاسلامي قوله « ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته، أن لايطلقها الا تطليقة واحدة ، اذا طهرت من الحيض، ولم يصبها في ذلك الطهر، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ومن السنة أنْ تعلم أن المتعة حرام إلى يوم القيامة ، ولا نكاح الا بولي وشاهدين ، والعدة فرض من الله عز وجل لازمه لكل مطلقة أو مختلعة .

وفي هذا القسم أيضا تناول المصنف المنهيات في الشريعة الاسلامية، وسرد معظمها سردا بدون أي تعليق عليها ، ومن ذلك كنهية صلى الله عليه وسلم عن اليمين الكاذبة ، وان يباع التمر حتى يزهو ، وعن لعب النرد والشطرنج، وأن يخلو الرجل بالمرأة غير ذات محرم ، وأن يحلف الرجل بغير الله، وأن يحد الشفرة والشاة تنظر اليه ، وأن يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته ، ونهى عن بيع الغرر ، ونهى عن أن ينام الرجل وهو أغمر اليد، الى غير ذلك من المناهي الكثيرة التي أوردها في الكتاب ، وقد ختم ابن بطة هذا القسم بقوله : فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب من آدابه وأمره ونهيه، واجب على الخليقة استعمالها، والبحث عنها والاتباع له فيها، والمصير الى طاعته والاخذ بسنته،لأن العقول تدل عليها،ونفس العاقل تنازع اليها، وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره .

القسم الرابع :

وقد تحدث فيه ابن بطة عن بعض الامور التي ابتدعها الناس، مما لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلظ فيه النياحة والاستماع اليها ، واستعمال القينات واستعمال الغناء ، ومن البدع النجوم والنظر بها ، وأن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد ، وأن يسبل الرجل ازاره على عقبيه ، وتعليق التمائم والتعاويذ ، واتباع النساء للجنائز ، ولطم الخدود فيها .

كما تحدث المؤلف في هذا القسم عن صفات بعض طوائف المبتدعة، وحذر منهم، لكنه كان لايعتبر من فعل هذه البدع خارجا عن الدين ، فقد قال في أول هذا القسم : ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه مما لا أصل له في الكتاب، ولا جاء في أثر، وان كان الفاعل له غير مباين للدين، ولا خارج عن جملة المسلمين ، فانه قد أتى عظيما باحداثه ما لم يأذن الله فيه .

ثم أتبع ذلك أسماء الطوائف التي خالفت اجماع الامة، مثل : الرافضة، والشيعة، والجهمية، والمرجئة، والحرورية، والمعتزلة، والحلولية، والواقفة، وغيرهم، كما ذكر اسماء رؤساء هذه الطوائف،وقد صدر الكلام عنها بقوله :

ومن السنة وتمام الدين وكماله،البراءة من كل اسم خالف السنة وخرج عن اجماع الامة، ومباينة أهله، ومجانبه من اعتقده، والتقرب الى الله عز وجل بمخالفته .

ونأخذ على ابن بطة في هذا القسم، أنه قد أطلق على كثير من المعاصي

اسم البدعة ، ومن ذلك قوله : ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد . مع أن البدعة أخص من المعصية لأنها تخص بالاحداث في الدين وتتسم بأن فاعلها يبتغي بها القربة عند الله تعالى ، وهذه الاوصاف لاتنطبق على المعاصي ،الأمر في هذا ليس كبيراً ، فإن كثيراً من السلف كانوا يطلقون على كثير من المعاصي لفظة البدعة .

ومن ذلك ما أخرجه الحاكم عن ابن عمر قال : ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء انما الهمز بدعة من بعدهم . الدر المنثور للسيوطي ١ / ٧٣ . وذكر المصنف في الكتاب الذي بين أيدينا قول ابن عمر رضي الله عنهما : النياحة حرام واستماعها بدعة .



الفصل الثاني

التعريف بالمخطوطة وبيان منهج تحقيقها

١ - وصف نسخ المخطوطة :

يوجد من مخطوطة « الشرح والابانة » ثلاثة نسخ ، وسنقدم وصفا تحليليا لكل واحدة منهن .

النسخة الأولى ، هي نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وتحمل رقم ١٠٠ وخطها نسخي جميل ، وقد نسخها الشيخ عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي (١) ، المتوفي سنة ٦٠٠ من الهجرة النبوية ، وقد ورد ذلك في النص الذي كتب في آخر المخطوطة لوحة ٣٠ / ٢ « فرع من نسخة صاحبه الفقير الى عفو الله عبدالغني بن عبدالواحد بن علي المقدسي » .

وترجع كتابتها الى منتصف القرن السادس تقريبا ، كما أثبت في آخر النسخة « وقد كان الفراغ من نسخها يوم الأربعاء الرابع من شهر صفر سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الهجرة النبوية « لوحة ٢/٣٠ » .

وتقع هذه النسخة فى أحدى وثلاثين لوحة ، ومقاسها ٢٥ × ١٥ سم ومسرتها تسعه عشر سطرا وأحيانا عشرون ، وطول السطر فيها ١٢ سم .

كما يوجد على هامش النسخة بعض التصحيحات القليلة، كتعديل كلمة أو جملة، ولاتزيد هذه التصحيحات على سطر واحد ، كما يوجد في بعض

---

(١) الحافظ الزاهد الملقب بتقي الدين حافظ الوقت ومحدثه ٥ / ٣٧ - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب .

لوحات هذه النسخة بياض قليل كما في السطر الأول لكل من اللوحات التالية :

١/٢٣ ، ٢/٢٦ ، ١/٢٧ ، ٢/٢٧ ، ٢/٢٨ ، ١/٢٩ .

كما أثبت على اللوحة الأولى منها سند رواية الكتاب ، مضافا اليه احد السماعات الموجودة على النسخة ، وأما بقية السماعات فتوجد على اللوحات ١/٢٢ ، ١/٢٩ ، ١/٣٠ ، ٢/٣٠ ، ١/٣١ .

كما أن معظم كلمات هذه النسخة منقوطة ، والقليل منها غير منقوط،

كما يفصل بين الجمل فيها مثلثات صغيرة مفرغة، وضعت بدل النقط التي تفضل بين الجمل ، وقد رمزنا في هذا التحقيق الى هذه النسخة بالحرف (ظ) .

النسخة الثانية :

وهي نسخة مكتبة « رضا رامبور » الموجودة في مدينة « رامبور » الهندية ، وقد كتبت هذه النسخ بالحبر الاسود ، وخطها ردىء ، كما لايوجد عليها اسم ناسخها ، وتقع هذه النسخة في ثلاث وثلاثين لوحة ، ومقاسها ٢٢× ٥ر١٢ سم ومسطرتها مختلفة، ولكن الغالب على سطورها أنها سبعة عشر ، وأحيانا تكون ثمانية عشر ، وأحيانا تسعة عشر ، وعدد الاسطر في اللوحتين الاخيرتين منها هو : اثنان وثلاثون ، وثلاثة وثلاثون سطرا ، وطول السطر فيها ١٠ سم . ويوجد على هوامش النسخة بعض التصويبات ولكنها قليلة جدا ، وفي النسخة أيضا بعض الكلمات المحوة كما هو في اللوحة ١/٤ في السطر الأول والثاني منها ، وقد أصاب التعتيم الوجه الثاني من لوحة واللوحة ٣٣ بحيث يصعب قراءتهما ، كما يوجد في اللوحة

الثامنة تعتيم شديد وتشابك بين الكلمات فيها بحيث لاتمكن قراءتها الا بصعوبة كبيرة ، وفي اللوحة ١/١٣ توجد بعض الكلمات التي محى بعض حروفها وتتعذر قراءتها .

كما أصاب التعتيم أيضا بعض الجمل في عدة ألواح من النسخة وهي اللوحة ١/١٧ ، ٣٢ ، ٣٣ . وكلمات النسخة كلها منقوطة وليس بين جملها فواصل ، كما يوجد سقط في أول النسخة وآخرها ، والاول يقدر بست لوحات من النسخة والثاني لايتجاوز لوحة وعدة سطور فقط .

النسخة الثالثة :

وهي نسخة محفوظة في مكتبة (محمد الفاتح) التركية رقم ٣/٤٤٤٥ ضمن مجموع ١٤٠ / أ الى ١٦٠ / ب . وهي تتألف من تسع وعشرين لوحة وقد كتبت بخط نسخي جيد . اما ناسخها فهو داود بن سليمان بن عبدالله الحنبلي مذهبا ، الموصلي موطنا ، كما هو مثبت على اللوحة الاخيرة من المخطوطة .

وتتميز هذه النسخة عن النسختين السابقتين بأنها مشكولة .

ولم تخل أيضا من بعض التعليقات والتصويبات على جوانب اللوحات.

٢ - المخطوطة الام وسبب اختيارنا لها :

ولعلنا بعد هذا الوصف الذي قدمناه عن نسخ المخطوطة - أوضحنا السر في سبب اختيارنا لنسخة المكتبة الظاهرية، واتخاذها أصلا في بحثنا هذا ، بينما نسخة مكتبة « رضا رامبور ومحمد الفاتح » كانتا في المقام الثاني خلال تحقيقاتنا على الرسالة وكان من بين الاسباب التي دعتنا الى

هذا الترجيح ما يأتي :

١ - ان نسخة الظاهرية كاملة تماما لا نقص فيها بينما وجد النقص في أول نسخة رامبور .

٢ - أن نسخة الظاهرية جميلة الخط ، كما كانت مطالعتها سهلة ميسورة ، بينما النسخة الاخرى على العكس تماما ، حيث لا تقرأ بعض لوحاتها بسبب التعتين الذي أصابها ، بالاضافة الي اختلاط حروفها وتشابك كلماتها .

٣ - أن نسخة الظاهرية عليها ثمانية سماعات لجماعة من العلماء بينما نسخة رامبور خالية من ذلك تماما .

٤ - أن كتابة نسخة الظاهرية انما كانت بخط الشيخ عبدالغني ابن عبدالواحد المقدسي ، وهذا يضفي على النسخة قيمة علمية ويمنحها امتيازا بينما نسخة رامبور لايعرف من هو كاتبها والذي يترجح لنا أنه ليس من العلماء وانما هو أحد النساخ وذلك لكثرة الاخطاء الفاحشة فيها .

٥ - أن تاريخ كتابة نسخة الظاهرية يرجع إلى منتصف القرن السادس أما نسخة رامبور فتاريخ كتابتها مجهول ولعل السبب في ذلك يعود الى النقص الذي في آخرها .

٣ - النسخة المطبوعة وتقييمها :

بعد أن قطعت في البحث والتحقيق والتعليق على الرسالة شوطا كبيرا فوجئت بأن كتاب « الشرح والابانة » الذي بين أيدينا قد طبعته المؤسسة الفرنسية في دمشق سنة «١٩٥٨م» - طبعه غير محققة مكتفية باجراء مقابلة بين نسختيها (نسخة الظاهرية ونسخة رامبور) كما قدم

ترجمة عنها باللغة الفرنسية وقام بذلك المستشرق الفرنسي « هنري لاوست » وأحب أن أسجل هنا هذه الحقائق :

١ - أن النسخة المطبوعة غير محققة كما قلنا .

٢ - فقدان النسخ المطبوعة ، فقد بذلت جهدا كبيرا للحصول على نسخة منها في مكتبات دمشق فلم أعثر على نسخة واحدة منها الا بصعوبة كبيرة وذلك أنه قد مضى قرابة ثلاثين عاما على طباعتها .

٣ - عدم ثقتي بما يقوم به بعض المستشرقين،ممن عرف عنهم عدم الدقة في تحقيق تراثنا ، فكل ما يفعلونه هو مقابلة سريعة بين نسخة، بدون أي تحقيق لنصوص الكتاب أو تعليق عليه ، وهكذا فعل لاوست في هذا الكتاب .

٤ - أن المقابلة بين نسخ الرسالة التي أجراها لاوست كانت غير دقيقة وبعيدة جدا عن الأمانة العلمية التي يجدر بالباحث أن يتحلى بها وتكون ملازمة له طوال بحثه وذلك يتضح من نسخة الرسالة المطبوعة بأمور :

(أ) أن الباحث يستطيع بكل يسر وسهولة أن يستدرك على « لاوست» أكثر من عشر اختلافات بين النسختين في اللوحة الواحدة لم يشر الى شيء منها اطلاقا .

(ب) لقد بلغ عدد استدراكاتي عليه لدى مقابلتي للنسختين مائتين وستة وثلاثين موضعا وهذا كله في صياغة الكلمات فقط .

(جـ) أما الاخطاء الاخرى التي تتعدى الكلمات فهي :

١ - قت تكون الكلمتان في النسختين متطابقتين تماما ، فيزعم «لاوست» أن بينهما اختلافا ومن ذلك ما ورد في اللوحة الاولى عند كلمة : « الظاهرة » وكلمة « صاحب » في اللوحة ٧ / ٢ ، وكلمة : لا يضامون في اللوحة ٢/١٤ ، وكلمة : لايضامون في اللوحة ٢/١٤ ، وكلمة : ويضيفها في لوحة ٢/٦ .

٢ - أحيانا يوجد نقص في أحدى النسختين فلا يذكره ولا يشير اليه وهذا النقص قد يكون جملة ومن ذلك هذه العبارة : وما هي الا زينة من الشيطان « فلم تذكر هذه العبارة في نسخة رامبور » .

وقد يكون النقص أحيانا كلمة ، ومن ذلك : ما جاء في نسخة الظاهرية عبارة « فكلهم يأمرني » بينما هي في النسخة الثانية لاتوجد كلمة « كلهم » كما توجد في نسخة الظاهرية أسانيد بعض الآثار بينما قد ذكرت هذه الآثار في نسخة رامبور بدون أسانيدها ، وذلك في قول لعلي ابن ابي طالب وأحمد ابن حنبل في لوحة ١/١٢ من نسخة رامبور .

كما يوجد في نسخة (ظ) حديث « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » « ق ٢/١٨ » بينما لايوجد هذا الحديث في نسخة (ر) بل توجد فيه عبارة « ضحك ربك من » وذلك على هامشها .

وكذلك في نسخة (ر) قد سقطت جملة « أو ظلم بحبه في عمره » .

٣ - وأحيانا يكون هناك اختلاف بين السياق في النسختين فلا يشير اليه ومن ذلك ما جاء في نسخة (ظ) ما نصه : نعمتان « لا أدري

أيهما » - (ق ١/٩) بينما السياق في نسخة (ر) ما نصه : «نعمتان لله على » .

٤ - وأحيانا ينسب الى المخطوطة ماهو خلاف الواقع مثل قوله في نسخة (ر) عاصم بن حمزة « بينما هو فيها » عاصم بن ضمرة » لوحة ١/١١ .

٥ - وأحيانا يسقط عبارة كاملة وهي في الوقت نفسه توجد في النسختين ولايشير الى شيء من ذلك اطلاقا ومن ذلك قوله : «عبدالله بن حسن » بينما الاسم الكامل في الكامل في النسختين هو : « عبدالله بن حسن بن حسين »(ظ) (ق ١/١٣) .

كما يوجد في نسخة (ر) لوحة ١/٣٠ حديث « من وقر صاحب بدعة فقد أحدث حدثا » بينما هو في نسخة (ظ) بلفظ : « من وقر صاحب دنيا فقد أحدث حدثا » (ق ٢/٢٦) .

٦ - وأحيانا توجد عبارات مختلفة في النسختين وتتكرر دائما مثل كلمة « تعالى » أو « جل جلاله » التي تردف لفظ الجلالة .

ولهذه الاسباب وغيرها قمت بتحقيق هذه الرسالة رغم وجود طبعة لاوست لها ، تصحيحا لكل ما وقع فيه من أخطاء ووفاء بكل ما يقتضيه التحقيق من دقة علمية .

٤ - منهج التحقيق والتعليق على الكتاب :

وقد اتخذت في منهج دراستي لهذا الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه الخطوات الآتية :

١ - المقابلة الدقيقة بين نسخ المخطوطة من جهة وبينها وبين النسخة المطبوعة - التي رمزنا لها بحرف (ل) من جهة ثانية ، وصولا الى نص الكتاب كما ورد عن المؤلف نفسه أو الى أقرب النصوص الى ذلك

وذلك في حدود اجتهادي ومن خلال تمرسي بأسلوب المؤلف وأفكاره في كتابه « الابانة الكبرى » .

٢ - في سبيل الوصول الى النص الصحيح ومن خلال المقابلة السابقة بين النسخ نبهت على وجود البياض في بعض الاماكن من المخطوطتين ووضعت مكانه الكلمات المناسبة للسياق بين تركيبتين هكذا (   ) .

وقد نبهت كذلك الى أماكن وجود التصحيف والتحريف في نسخ المخطوطة والمطبوعة وهما نادران في النسخة (ظ) و كثيران في النسخة (ل) ، والنسخة (ر) بصفة خاصة ، وجعلت الاخطاء بهامش الصحيفة الاسفل واحتفظت بالنص الصحيح وحده في أعلى الصحيفة تيسيرا لقراءته وفهمه .

٣ - تحقيق نسبة الأقوال والآراء التي أسندها المؤلف الى أصحابها وذلك بالإشارة الى مواضع الاقوال وذكر النصوص التي تشهد لتلك الآراء من كتبهم وان كان هذا قليلا في الرسالة - مع تصحيح مايمكن أن يكون قد وقع فيه المؤلف أو الناسخ من خطأ في النقل أو الفهم .

٤ - التعليق العلمي على ماتضمنته الرسالة من عقائد وآراء أسندها المؤلف الى المذهب السلفي باعتبار أن الكتاب واحد من كتب هذا المذهب المعبرة عن عقائد أصحابه وآرائهم في ذلك بذكر أقوال السلف وأدلتهم واستدلالا على ماذكر المؤلف وتوضيحا لما أجمله مع الاشارة الى آراء

الخصوم دون مناقشتها حتى لاتتحول مهمتنا من التحقيق والتعليق الى الشرح ومناقشة المذاهب .

٥ - الاهتمام بذكر الاحاديث التي تشهد لما ذكره المؤلف ولم يستدل عليه واكتفى بقوله : ومن السنة كذا وكذا ... وكذلك ذكر الاحاديث التي أشار اليها بذكر معناها أو بعض كلماتها مع تخريج تلك الاحاديث .

٦ - ذكر مواضع الآيات القرآنية الموجودة في الرسالة .

٧ - تخريج جميع الاحاديث والآثار التي ذكرها المؤلف في الرسالة والتي ذكرتها في تعليقاتي على الرسالة .

٨ - الترجمة الموجزة لجميع الشخصيات التي وردت اسماؤها في الرسالة سواء في ذلك ما ورد في الاسانيد وهو قليل جدا ، أما ما ورد في نص الرسالة فهو كثير .

٩ - تحقيق مواضع البلدان الواردة في الرسالة .

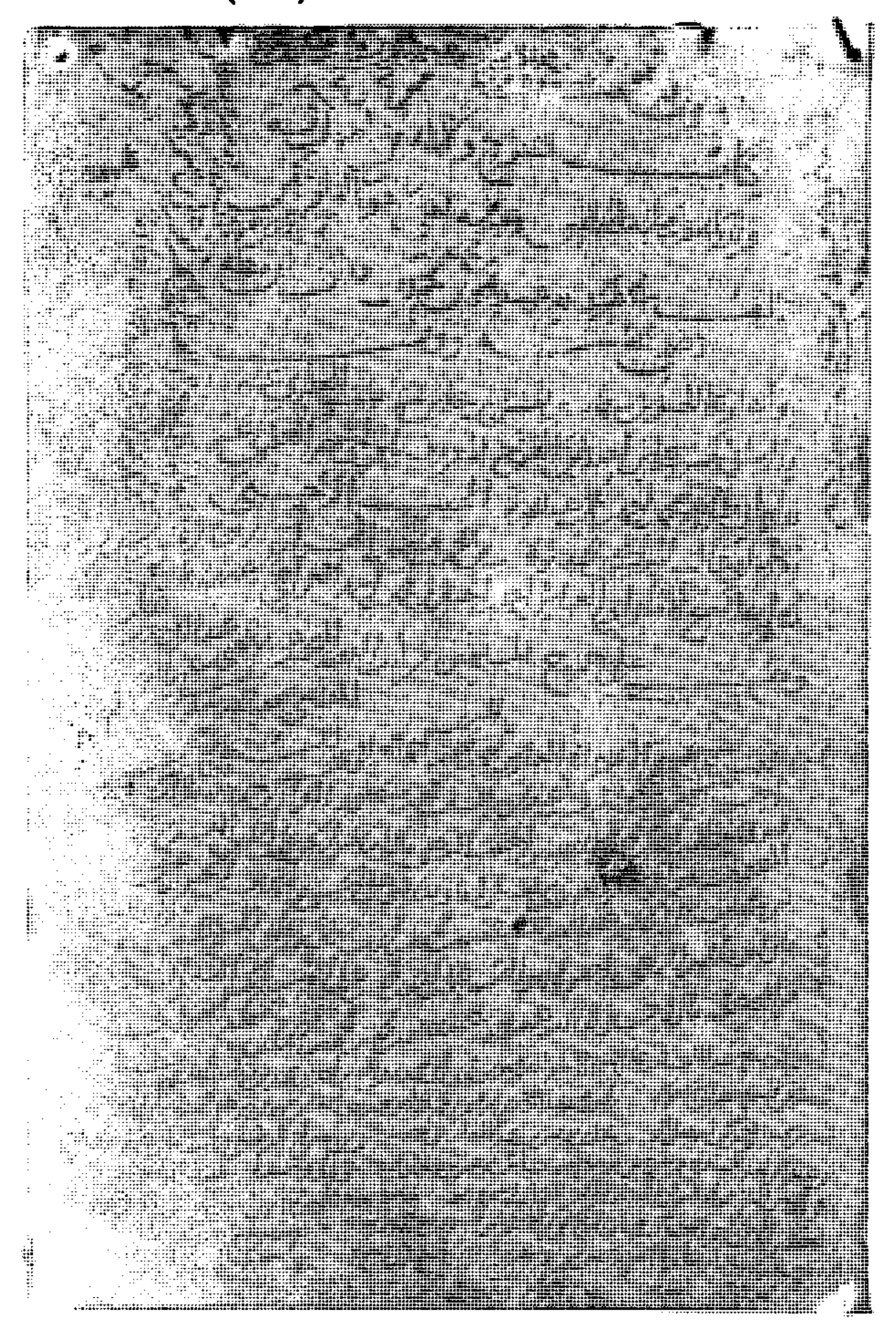
١٠- شرح المفردات اللغوية الدقيقة .

١١- وضع موجز تحليلي لموضوعات الرسالة وبيان منهج المؤلف فيها وذلك في مقدمة التحقيق ليكون القارىء على علم بمجمل مباحث الرسالة ومنهجها قبل قراءتها .

١٢- تقسيم الرسالة الى أربعة أقسام ، ووضع العناوين المناسبة لهذه الاقسام وكذلك وضع العناوين الفرعية الدالة على مباحث الكتاب داخل كل قسم منها ، حيث أغفل المصنف إغفالاً تاما وضع العناوين لمباحثه واكتفى بارسال القول وربما يرجع ذلك لصغر حجم الرسالة وصغر مباحثها على غير

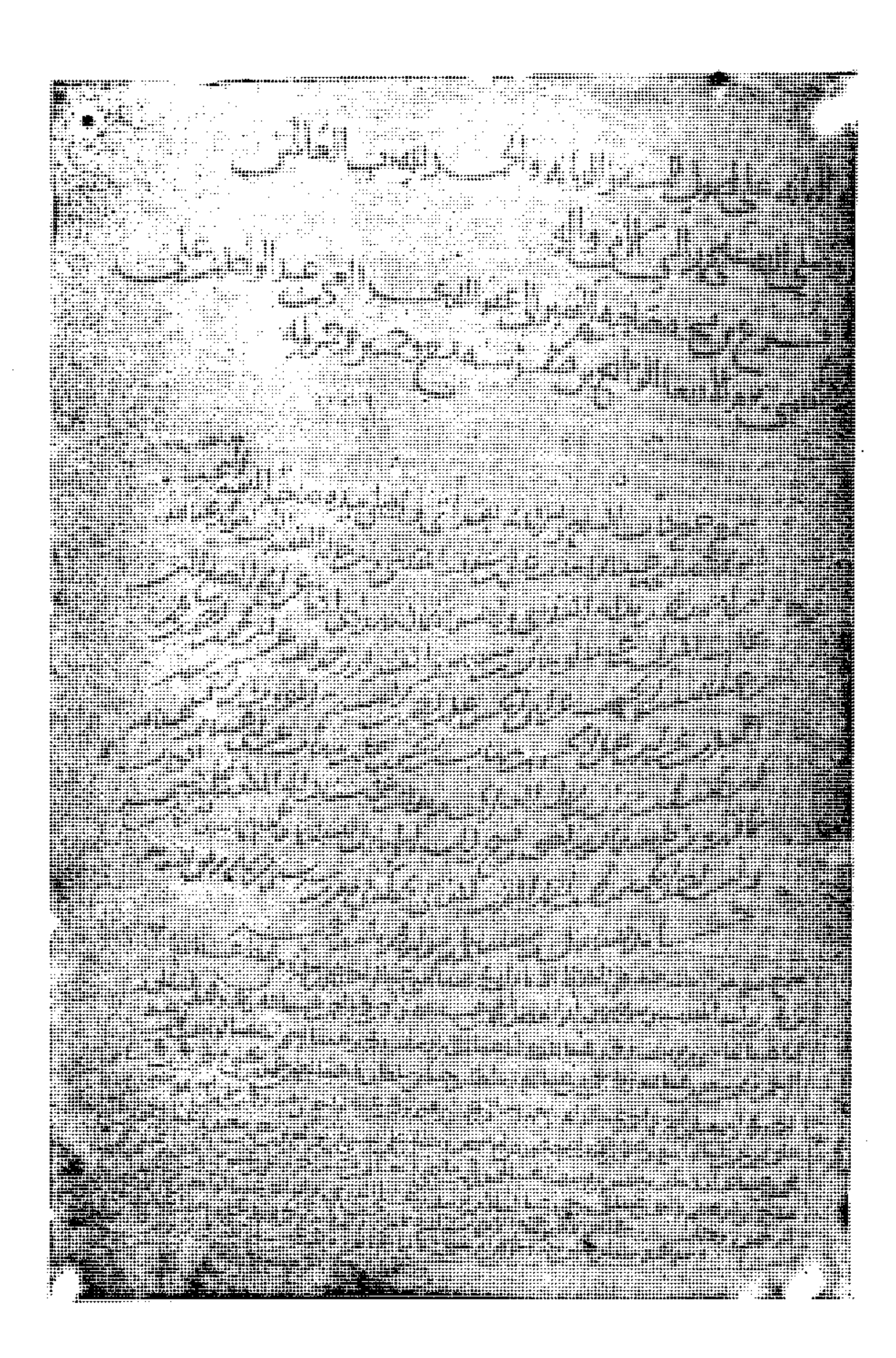
عادته في كتابه الابانة الكبرى ، حيث أكثر فيه من ذكر الابواب والفصول ، وقد وضعت عناوين كل قسم في ورقة مستقلة أما عناوين المباحث الجزئية داخل كل قسم فقد جعلتها ضمن نص المخطوطة لكن في أول السطر .

الورقة الأولى من نسخة (ظ)



الورقة الثانية من (ظ)

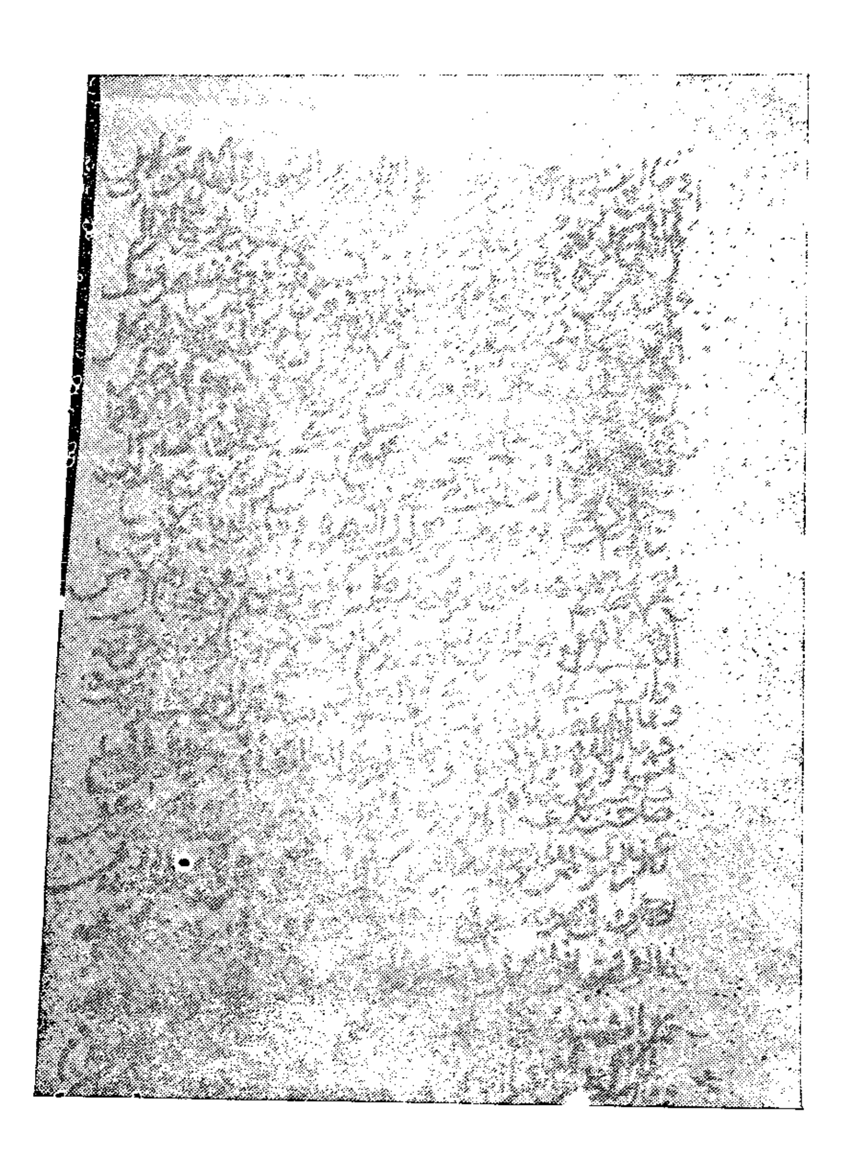
الورقة الأخيرة من (ظ)



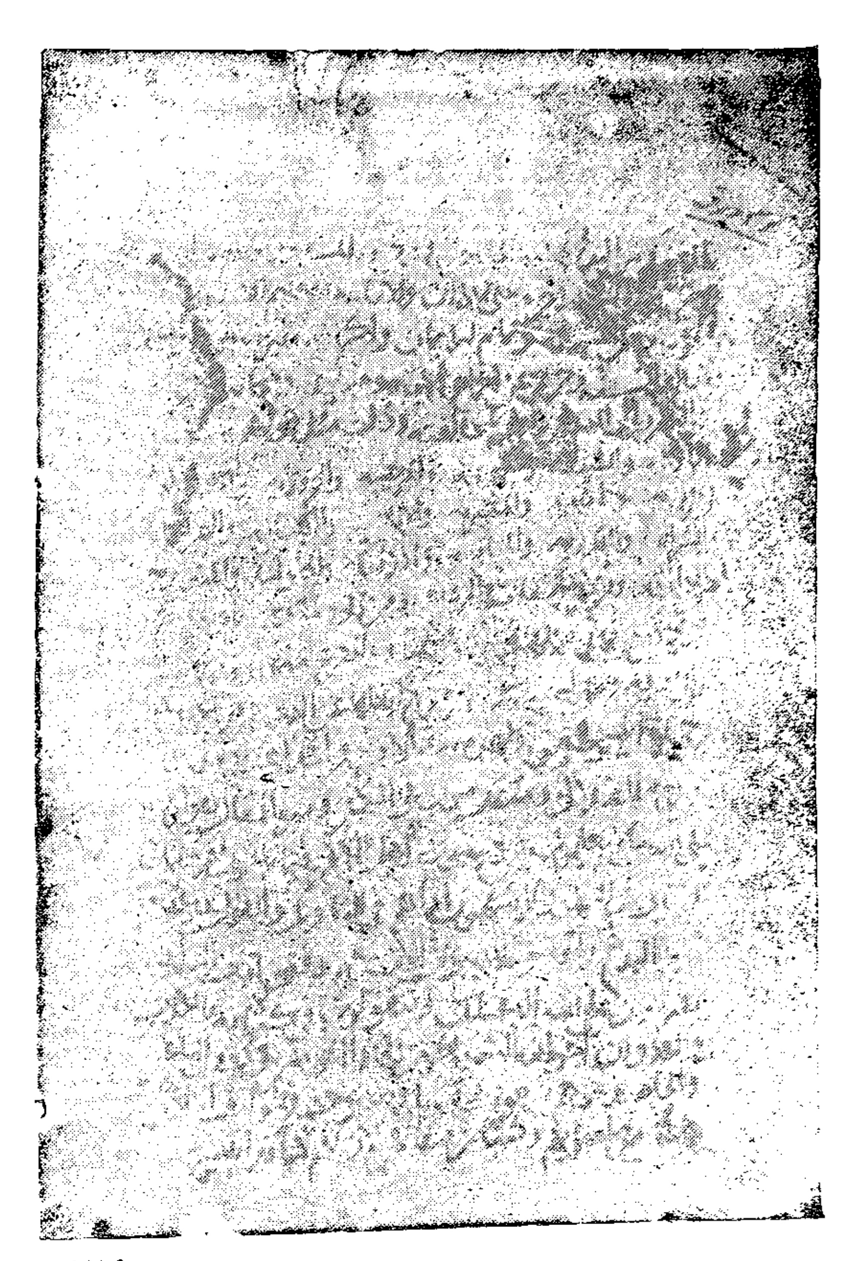
الورقة الأولى من نسخة (ر)

[illegible]

ورقة شوشة من (ر)



الورقة الأخيرة من نسخة (ر)



الباب الثالث

نص المخطوطة

القسم الأول

الأحاديث والآثار التي تدل على وجوب التمسك بالسنة وحب الصحابة وذم البدعة والافتراق في الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن ولك الحمد

قال الشيخ الامام أبو عبدالله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان بن بطة العكبري رحمه الله :

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه ، وظاهر لدينا مننه ، وجعل من أجلها قدرا وأعظمها خطرا أن هدانا لمعرفته ، والاقرار بربوبيته ، وجعلنا من أتباع دين الحق وأشياع ملة الصدق .

فله الحمد نحمده ونثنى عليه بما اصطنع عندنا أن هدانا للاسلام ، وعلمنا ووفقنا للسنة ، وألهمناها وعلمنا ما لم نكن نعلم ، وكان فضل الله علينا كبيرا . وصلى الله على محمد نبيه المرتضى ورسوله المصطفى أرسله لاقامة حجته ، واثبات وحدانيته ،، والدعاء ء اليه بالحكمة والموعظة الحسنة .

والحمد لله على الشرائع الظاهرة والسنن الزاكية ، والاخلاق الفاضلة وسلم تسليما .

ونستوفق الله لصواب القول وصالح العمل ، ونسأله أن يجعل غرضنا فيما نتكلفه من ذلك ابتغا ء وجهه ، وايثار رضاه ومحبته ، ليكون سعينا عنده مشكورا وثوابنا لدية موفورا .

أما بعد : فاني أسأل الله أن يحضرنا وإياك توفيقا يفتح لنا ولك به أبواب الصدق ، ويقيض لنا به العصمة من هفوات الخطأ وفلتات الآراء ، انه رحيم ودود فعال لما يريد .

إني لما رأيت ما قد عم الناس وأظهروه ، وغلب عليهم فاستحسنوه ، من فظائع الاهواء وقذائع الآراء ، وتحريف سنتهم وتبديل دينهم ، حتى صار ذلك سببا لفرقتهم ، وفتح باب البلية والعمى على أفئدتهم ، وتشتيت ألفتهم وتفريق جماعتهم ، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم ، واتخذوا الجهال والضلال أربابا في أمورهم ، من بعد ما جاءهم العلم من ربهم ، و استعملوا الخصومات فيما يدعون ، وقطعوا الشهادات عليها بالظنون ، واحتجوا بالبهتان فيما ينتحلون ، وقلدوا في دينهم الذين لايعلمون ، فيما لابرهان لهم به في الكتاب ، ولا حجة عندهم فيه من الاجماع وأيم الله لكثير مما ألقت الشياطين على أفواه اخوانهم الملحدين ، من أقاويل الضلال وزخرف المقال ، من محدثات البدع بالقول المخترع ، بدع تشتبه على العقول ، وفتن تتلجلج (١) في الصدور ، فلا يقوم لتعرضها بشر ، ولا يثبت لتلجلجها قدم ، الا من عصم الله بالعلم ، وأيده بالتثبت والحلم ، جمعت في هذا الكتاب طرفا مما سمعناه، وجملا مما نقلناه، عن أئمة الدين وأعلام المسلمين ، مما نقلوه لنا عن رسول رب العالمين ، مما حض عليه من اتبعه من المؤلفين ، وما أمر به من التمسك بسنته وسلوك طريقته والاقتداء بهديه والاقتفاء لأثره ، وقدمت بين يدي ذلك التحذير من الشذوذ ، والتخويف من الندود ، وما أمر الله عز وجل به رسوله صلى الله عليه وسلم من لزوم

---

(١) التلجلج التردد في الكلام « مختار الصحاح » للرازي ص ٥٩٢ .

الجماعة ، ومباينة أهل الزيغ والتفرق والشناعة ، وما يلزم أهل السنة من المجانية والمباينة لمن خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وقدح في دينهم ، وقصد لتفريق جماعتهم . ثم على إثر ذلك شرح السنة ، من اجماع الائمة ، واتفاق الأمة ، وتطابق أهل الملة ، فجمعت من ذلك ما لا يسع المسلمين جهله ، ولا يعذر الله تبارك اسمه من أضاعه ، ولاينظر الى من خالفه وطعن عليه ، ممن دحضت حجته لما أستهزأ بالدين ، وزلت قدمه لما ثلب أئمة المسلمين ، وعمى عن رشده حين خالف سنة المصطفى والراشدين المهدين صلى الله على نبيه وآله الطاهرين الطيبين ، وعلى أصحابه المنتخبين ، وأزواجه أمهات المؤمنين ، وعلى التابعين باحسان وتابعي التابعين من الاولين والآخرين الي يوم الدين وبالله نستعين .

ثم اني أثبت في كتابي هذا - يا أخي وفقك الله لقبوله والعمل به - متونا تركت أسانيدها طلبا للاختصار ، وعدولا عن الاطالة والاكثار ، ليسهل على من قرأه ، ولا يمل من استمع اليه ووعاه ، والله ولي توفيقنا والآخذ بأيدينا ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

فأول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ما أمر الله / عز وجل به وذكره في كتابه ، من لزوم الجماعة والنهي عن الفرقة ، فقال عز وجل : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (١) . ثم تهدد بالوعيد من فارق جماعة المسلمين ، فقال : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٣ .

البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١) ، فأمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع على دينه وطاعته ، وقال عز وجل : « وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة » (٢) ، وقال تعالى : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » (٣) ، وما أمر به المؤمنين من مباينة من خالف عقدهم ، ونكث عهدهم ، وطعن في دينهم ، من مجانبتهم ، وترك مجالستهم ، والاستماع لخطأهم وخطهم ، فقال تبارك وتعالى : « وقد نزل عليكم في الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (٤) .

[١] وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين تخلفوا عنه بهجرانهم ومباينتهم ، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ، حتى أنزل الله عز وجل توبتهم .

---

(١) سورة آل عمران آية ١٠٥ .

(٢) سورة البينة ٤ .

(٣) الصف آية ٤ .

(٤) سورة النساء : ١٤٠ .

[١] رواه البخاري في صحيحه ١٣/٨ ومسلم ٨٧/١٧ وقد ذكر الله تعالى قصتهم في سورة التوبة آية ١١٨ . وقال الامام ابن عبد البر في : « التمهيد » معلقاً على هذا الحديث : « وهذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وهجره وقطع الكلام معه » ٨٧/٤ . ولعل المصنف قد أورده هنا لهذا الغرض . وانظر رسالة « هجر المبتدع » للشيخ الفاضل بكر أبو زيد فإنها هامة .

[٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقى أخاه فيقول : يا هذا اتق الله ، ودع ما تصنع ، فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من الغد ، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم قال : « لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله : ولكن كثيرا منهم فاسقون (١) » .

[٣] وقال صلى الله عليه وسلم : « مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها ، كمثل قوم استهموا (٢) على سفينة في البحر ، فأصاب بعضهم أسفلها وبعضهم أعلاها ، وكان الذين في أسفلهايخرجون ويستقون الماء ، ويصبون / على الذين على أعلاها ، فيؤذونهم ، فقالوا : لا ندعكم تمرون علينا فتؤذوننا ، فقال الذين في أسفلها ، أما اذ منعتمونا ، فننقب السفينة من أسفلها فنستقى ، قال : فان أخذوا على أيديهم فمنعوهم نجوا جميعا ، وان تركوهم هلكوا جميعاً » .

---

[٢] رواه أبو داود في سننه في باب الملاحم . والترمذي في باب التفسير وضعفه الالباني حيث أورده في كتابه « ضعيف الجامع الصغير » رقم ١٨٢٢ . ورواه ابن وضاح في البدع والنهي عنها)بسنده من حديث أبي عبيدة رضي الله عنه ص ٨٩ .

(١) سورة المائدة آية ٧٨ .

[٣] رواه البخاري في صحيحه باب الشركة ٦ ، والترمذي وقال : حيث حسن صحيح ٣٣٨/٦ . وأحمد ٢٦٨/٤ .

(٢) اقترعوا « المختار » ص ٣١٩ .

[٤] وقال صلى الله عليه وسلم : « افترقت بنو اسرائيل على ثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، فرقة ناجية ، وثنتين وسبعين في النار » .

[٥] وقال صلى الله عليه وسلم : عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ (١) .

[٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، فلا تختلفوا بعدي .

---

[٤] رواه أبو داود في باب السنة ١٢/٣٤٠ ، والترمذي وقال : حسن غريب ، وفي سنده عبدالرحمن بن زياد الافريقي ، قال الحافظ ابن حجر في « التقريب » ضعيف من قبل حفظه ص ٢٠٢ ، ورواه أحمد ١٠٢/٤ . والحاكم وقال : هذا حديث كثر في الاصول ، المستدرك ١٢٨/١ . وابن ماجة ٣٩٩١ . والآجري في « الشريعة » ص ١٨ . وابن أبي عاصم في « السنة » (ق ٢/٧) . وقال أبو منصور البغدادي : « للحديث الوارد في افتراق الامة أسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ٢ - وذكر منهم ثمانية » « تلبيس ابليس » لابن الجوزي ص ١٦ كما رواه ابن بطة بسنده في الابانة الكبرى (ق ١١٩ / ٢) .

[٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٢٢٠/٧ ، وأبو داود ١٢ / ٣٥٩ . وابن ماجة ٤٣ وأحمد ٤ / ١٢٦ والدرامي في سننه ٩٦ . والبغوي في « شرح السنة » وحسنه ٢٠٥/١ . ونقل الالباني تصحيح هذا الحديث عن الضياء المقدسي في تعليقه على مشكاة المصابيح ٥٨/١ .

(١) الناجذ آخر الاضراس وللإنسان أربعة نواجذ في أقصى الاسنان بعد الارحاء « المختار » ص٧٤٦ .

[٦] رواه أحمد ٣٣٨/٣ . والبغوي في « شرح السنة » بدون لفظه . . « . . فلا تختلفوا بعدي » ٢٧٠/١ وعزاه الهيثمي في « مجتمع الزوائد » إلى أبي يعلي والبزار ، وقال : « فيه مجالد بن سعيد ضعفه أحمد » ١٧٤/١ ، ونقل ايضا « تضعيف البخاري له » المرجع السابق ١٨١/١ = =

[٧] وقال صلى الله عليه وسلم : قد تركتكم على الواضحة ، فلا تذهبوا يمينا ولا شمالا .

[٨] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله ليدخل العبد الجنة ، بالسنة يتمسك بها .

[٩] وقال صلى الله عليه وسلم : والله لو أن موسى وعيسى حيان ، لما حل لهما إلا أن يتبعاني .

= قلت : مجالد ابن سعيد روى له مسلم مقروناً بغيره قاله ابن عراق في « تنزيه الشريعة » ٨/٢ . وقال في التقريب : « ليس بالقوى وقد تغير في أخره » ص ٣٢٨ وقد حسن الالباني سنده لكثرة طرقه كما في تخريج المشكاة ٦٣/١ .

[٧] رواه ابن ماجة بلفظ : على مثل البيضاء « من حديث أبي الدرداء ٥٠ - ورواه ابن أبي عاصم « في « السنة » بلفظ قريب منه (ق ١/٦) . وأورده : السيوطي في « الجامع الصغير » وعزاه لاحمد والحاكم من حديث العرباض ابن سارية ورمز لصحته ، وزاد شارحه المناوي عليه بأن عزاه الى أبي داود « فيض القدير » ٤ / ٥٠٦ .

[٨] رواه الدارقطني في الافراد من حديث عائشة بلفظ « من تمسك بالسنة دخل الجنة » كنز العمال ١٦٤/١ وخرجه ابن وهب كما ذكر ذلك الشاطبي في « الاعتصام » ٧٧/١ . ورواه ابن بطة في الابانة الكبرى بسند غير متصل (ق ١١٤/١) . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من طريق عائشة بلفظ الدارقطني ٩٩/٢ . ورواه اللالكائي من حديث أنس مرفوعاً بلفظ « من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة » شرح أصول اعتقاد أهل السنة ق ١١ .

[٩] هذا الحديث هو تتمة حديث « لقد جئتكم بها بيضاء نقية .. » الذي تقدم تخريجه برقم ٧ .

[١٠] وخرج صلى الله عليه وسلم وهم يتنازعون في القدر ، فقال : أبهذا أمرتم ؟ أو ليس عن هذا نهيتم ؟ إنما هلك من كان قبلكم بتماريهم في دينهم .

[١١] وخرج صلى الله عليه وسلم يوما على أصحابه ، وهم يقولون ، ألم يقل الله كذا وكذا ؟ يرد بعضهم على بعض ، فكأنما فقىء في وجهه حب الرمان ، فقال : إنما أفسد على الأمم هذا ، فلا تضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، فإن ذلك يوقع الشك في قلوبكم .

---

[١٠] رواه الترمذي من حديث أبي هريرة وحسنه وقال شارحه وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي والحكيم في نوادره عن ابن عباس وغيره وابن عساكر وأبو يعلي وغيرهما عن أبي ذر بأسانيد ضعيفة ، كذا في التيسير « أ هـ تحفة الاحوذي » ٤ / ٣١٤ .

[١١] أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال عنه غريب ٣٠٦/٦ . ورواه ابن ماجه ٨٥ . ورواه أحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال البوصيري : « في زوائد ابن ماجة هذا اسناد صحيح ورجاله ثقات » الفتح الرباني للساعاتي ١٤٤/١ . قال الهيثمي : « رواه الطبراني في الاوسط ورجاله ثقات أثبات » مجمع الزوائد ١٥٦/١ . ورواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ق ١/٢٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى بسندين الاول : « عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده والثاني عن أبي هريرة » ق ١٦٦ / ١ . وصححه الالباني في تخريجه لشرح العقيدة الطحاوية ص ٢٨٠ . وقال مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : « فالحديث ضعيف لكن يؤيده الحديث الذي بعده وهو رواية الحديث من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وذكر له عدة شواهد أيضا » ١٨٨/١ . وهذا كله يؤيد من ذهب من العلماء الى تصحيح هذا الحديث .

[١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تجالسوا أهل القدر ، فانهم الذين يخوضون في آيات الله عز وجل .

[١٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المراء (١) في القرآن كفر .

[١٤] وقال صلى الله عليه وسلم : إنكم لاترجعون الى الله بشيء أفضل مما خرج منه يعني القرآن .

---

[١٢] رواه الحاكم ٨٥/١ . ورمز السيوطي لصحته في « الجامع الصغير » فيض القدير ٦ / ٣٨٩ ورواه ابن أبي عاصم في السنة ق ٢٦ / ٢ . . واللالكائي ق ٢٨ / ١ . والبيهقي في «الاعتقاد » وابن بطة في الكبرى ق ١٥١ / ١ والآجري في « الشريعة » ص ٢٢٩ . كلهم من حديث عمر مرفوعاً . وقد حكم ابن الجوزي على الحديث بعدم الصحة فقال : « هذا حديث لايصح وطرقه كلها تدور على يحي بن ميمون وقد كذبوه » « العلل المتناهية » ق ٤٠/١ قلت : بل هو صدوق كما قال صاحب « التقريب ص ٣٨٠ . وقد ضعفه الالباني في تخريج شرح الطحاوية ص ٣٠٤ . كما أشار صاحب مرعاة المفاتيح الى ضعفه ١٩٧/١ .

[١٣] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٢٢٣/٢ . وصححه ابن حبان كما في التعليق على شرح السنة للبغوي ١ / ٢٦٠ ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ٢ / ١٨٥ . ورواه أبو داود في سننه – باب النهي عن الجدل في القرآن ٤٧٧/١٢ . ورواه الآجرى في الشريعة من طريقين ص ٦٧ – ٦٨ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٧ / ١ . ورواه الطبراني كما في كنز العمال ٥٤٦/١ . ورواه اللالكائي ق ٢٧ / ١ ورواه السلفي في « الطيوريات » من حديث أبي هريرة مرفوعا ولفظه : « أهل القدر شرار هذه الامة ومراء في القرآن كفر » ق ٢٤٧ / ١ .

(١) قال بعضهم : « معنى المراء هنا : الشك فيه والارتياب به « جامع الاصول » لابن الاثير ٥٧١/٢ .

[١٤] رواه الترمذي عن جبير بن نفير مرسلا ١١٧/٨ وقال حديث غريب . ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي من حديث أبي ذر مرفوعاً ٥٥٥/١ ورواه البخاري في خلق أفعال العباد ص١٣٢=

[١٥] وقال صلى الله عليه وسلم : ان قريشا منعتني أن أبلغ كلام ربي .

[١٦] (وقال صلى الله عليه وسلم : أعلمت أن الله أحيا أباك فكلمه كفاحا) .

[١٧] وقال صلى الله عليه وسلم : يكون بعدي فتنة ، يصبح الرجل فيها مؤمناً ، ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ، ويصبح كافراً ، الا من أحياه الله بالعلم .

= ورواه الآجري في الشريعة موقوفاً على خباب بن الأرت ص ٧٧ .

وصححه الالباني في سلسلة الاحاديث الصحيحة رقم ٩٦١ . ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير وقال شارحه المناوي قال البخاري : لايصح لارساله وانقطاعه : فيض القدير ٥٥٦/٢ .

[١٥] رواه أبو داود في باب السنة ٥٩/١٣ والترمذي وقال : حديث غريب صحيح ١٢٥/٨ . وابن ماجة ٢٠١ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد معلقا ص ١٣١ ثم رواه فيه مسنداً ص ١٥٢ .

[١٦] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ، ورواه ابن ماجة ١٩٠ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض ابن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف ، وفي رواية الطبراني حماد بن عمر وهو كذاب » ٣١٧/٩ . ورواه البخاري في خلق أفعال العباد من حديث جابر معلقا ص ١٣٣ . ورواه الحاكم وصححه ، ولفظه : فكلمه كلاما ١٢٠/٢ .

[١٧] رواه ابن ماجة عن أبي امامة مرفوعاً ٣٩٥٤ . ورواه ابن حبان في صحيحة ق ١/٨٢ . ورواه ابن بطة في الكبرى من عدة طرق عن سعد بن قيس والمقداد بن الاسود وعبدالله بن عمرو بن العاص ق ١٨ / ٢ ، ١٩ ، ٢٠ « ورواه الآجرى أيضاً في الشريعة مرفوعا من طريق ==

[١٨] وقال صلى الله عليه وسلم : « اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر » رضي الله عنهما .

[١٩] وقال صلى الله عليه وسلم : لم يزل أمر بني اسرائيل معتدلاً ، حتى نشأ فيهم المولدون (١) أبناء سبايا الامم ، فأخذوا بالرأي وتركوا السنن .

= = أبي هريرة وأبي أمامة ومعقل بن يسار وأبي موسى وأنس وأبي مزيد الانصاري وأصل الحديث في صحيح مسلم بدون زيادة الا من أحياه الله بالعلم » ٢ / ١٠٩ .

[١٨] رواه الترمذي وحسنه ٩/ ٢٧٠ . وأخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٣/٧٥ . » ونقل ابن كثير في النهاية تصحيح ابن حبان له ١/٤ وصححه الالباني في تخريج الطحاوية ص ٤٧ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير كما في فيض القدير ٢/٥٧٠ ، وأخرجه ابن عساكر كما في الدر المنثور للسيوطي ١/ ٣٣٠ . ورواه الطبراني بزيادة فانهما حبل الله الممدود ومن تمسك بهما ... الحديث وقال الهيثمي : وفيه من لم أعرفهم » مجمع الزوائد ٩ / ٥٣ .

[١٩] رواه ابن ماجة عن عبدالله بن عمرو مرفوعاً ٥٦ . ورواه الدارمي عن عروة مرسلاً ورواه الطبراني بلفظ « فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا » كنز العمال ١/١٦١ . ورواه ابن بطة في الكبرى من حديث واثلة بن الاسقع مرفوعا ق ٣٠/١ . ورواه الهروي في « ذم الكلام » من حديث عروة بن الزبير عن أبيه مرفوعا ق ١١/١ .

وعزاه السيوطي لابن ماجة والطبراني ورمز لحسنه ، وفي سند ابن ماجة سويد بن سعيد وهو ضعيف « فيض القدير » ٥/٢٩٥ . – واخرجه ابن وهب في جامعه موقوفا على الزبير بن العوام رضي الله عنه « فتح الباري » ١٣ / ٢٩١ .

(١) قال الجوهري : رجل مولد اذا كان عربيا غير محض « النهاية ٥ / ٢٢٥ أي ليسوا منهم كما هو هنا .

[٢٠] وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله لاينزع العلم انتزاعاً من صدور الرجال ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، فاذا لم يبق عالم ، اتخذ الناس رؤساء جهالا ، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .

[٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم : عن قيل وقال ، واضاعة المال ، وكثرة السؤال .

[٢٢] وكان صلى الله عليه وسلم : « يكره كثرة المسائل » ونهى

---

[٢٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٣٠٢/٧ . وابن ماجة ٥٢ . ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » بسند صحيح ص ٨٠ . – ورواه الشهاب القضاعي في مسنده ق ١٢٧ / ٢ وقال الهيثمي في المجمع : رواه الطبراني في الاوسط والبزار بطرق فيها ضعف ٢٠١/١ . ورواه عبد الرزاق في مصنفه ٢٥٤/١١ . وابن المبارك في الزهد ص ٢٨١ .

[٢١] رواه البخاري عن المغيرة بن شعبة ٣٠٦/١١ . ورواه ابن بطة في الكبرى عن المغيرة أيضا من ثلاث طرق ق ١٢٥ / ١ – ٢ ورواه اللالكائي عن أبي هريرة ق ٢٧ / ٢ . ورواه الآجرى في الشريعة بلاغا ص ٧٥ . » وعزاه السيوطي للبيهقي بلفظ . كره . من حديث المغيرة ورمز لصحته » فيض القدير ٢٢٧/٢ .

[٢٢] رواه أحمد عن معاوية واسناده جيد ورواه أبو داود « كما في الفتح الرباني » ١٦٠/١ . ورواه الآجرى بغير إسناد في الشريعة . وقال محققة الفقى : رواه البخاري ، وقائل هذه العبارة «شداد المسائل وصعابها » الامام الاوزاعي كما في رواية أحمد وأبي داود وهي عندهما بلفظ « الغلوطات » بفتح العين المعجمة ، « أي المسائل التي غالط بها العلماء ليزلوا فيها فيهيج بذلك فتنة وشر ، وانما نهى عنتها لانها غير نافعة في الدين ولا تكاد تكون الا فيها لايقع » ص ٧٥. ورواه ابن بطة في الكبرى – وروى أيضا تفسير الحديث عن الاوزعي ق ٢/١٢٥ . ورواه الخطابي في غريب الحديث ق٢/١٨٢ ورواه الهروي في «ذم الكلام» ق ٢/٥٩ بدون قول الاوزاعي .

صلى الله عليه وسلم : عن الغلوطات . وقيل : هي شداد المسائل وصعابها .

[٢٣] وقال صلى الله عليه وسلم : إتركوني ما تركتكم .

[٢٤] وقال صلى الله عليه وسلم : أعظم المسلمين جرما ، من سأل عن أمر لم يحرم ، فحرم من أجل مسألته .

[٢٥] وقال : « من أحدث حدثا ، أو آوى محدثا » فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه صرفا (١) ولا عدلا (٢) " فقالوا للحسن ما الحدث ؟ فقال : أصحاب الفتن كلهم محدثون ، وأهل الاهواء كلهم محدثون .

---

[٢٣] رواه البخاري بلفظ : « ذروني » ١٣ / ٢٦٠ . والترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح ٣٢٣/٧ . ورواه ابن بطة في الكبرى ق ٢٤ / ١ . واللالكائي ٢٧ / ١ . والهروي في ذم الكلام ق ٢/٤ . وابن حبان في صحيحه ق ١٧ / ١ . ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ، وعزاه لاحمد ومسلم والنسائي وابن ماجة من حديث أبي هريرة « فيض القدير » ٣ / ٥٦٢ . ورواه .. عبد الرزاق في « المصنف بسند صحيح » ٢٢٠/١١ .

[٢٤] رواه مسلم وأبو داود ٣٦٢/١٢ والحميدي في مسنده ٣٧/١٥ ، وابن الجارود في المنتقى ٨٨٢ والآجري في الشريعة ص ٧٥ . وابن بطة في الكبرى من أربع طرق ق ٢٤ / ١ - ٢ . قال الخطابي : هذا الحديث فيمن سأل تكلفاً أو تعنتا فيما لا حاجة به اليه فأما من سأل لضرورة بأن وقعت له مسألة فسأل عنها فلا اثم عليه ولا عتب لقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر » الفتح الرباني ١ /١٥٨ .

[٢٥] رواه البخاري وأوله : « المدينة حرم ما بين عير الى كذا فمن أحدث وذكره » ٢٧٥/١٢ والترمذي في سننه باب النهي عن بيع الولاء وهبته .

(١) الصرف : التوبة ، قال يونس هو الحيلة « المختار » ص ٣٦١ .

(٢) العدل : الفدية ومنه قوله تعالى « وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها » المرجع السابق ص ٤١٨ .

[٢٦] وقال صلى الله عليه وسلم : كلاب النار أهل البدع .

[٢٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من وقر (١) صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الاسلام .

[٢٨] وقال ابن مسعود : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطاً ، فقال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطوطاً عن يمين الخط ويساره وقال : هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو ، ثم تلا : [وان هذا

---

[٢٦] رواه أحمد ٥/٢٥٠ . والدارقطني في الافراد كما في كنز العمال ١/١٩٩ . واللالكائي ق ١/١٣ . والآجري ص ٣٥ من حديث أبي امامة مرفوعاً . ورواه ابن ماجة من حديث عبدالله بن أبي أوفى ١٧٣ وفي سنده الازهر بن صالح ورواه ابن ماجة بسند ضعيف في سننه باب ذكر الخوارج وذكره الذهبي في الواهيات وقال : تفرد به اسماعيل بن أبان رمي بالكذب . ورواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس بلفظ « الخوارج كلاب اهل النار » وقال محقق الكتاب : « أن الاعمش لم يسمع بها ابن أبي أوفى » ص ١٠٥ . ورواه أبو طاهر السلفي في « الطيوريات » من حديث ابن امامة بلفظ المصنف ق ١٧٠ / ٢ .

[٢٧] أورده السيوطي في الجامع الصغير وعزاه للطبراني ورمز لضعفه ، وقال المناوي : « ورواه أبو نعيم والبيهقي في الشعب ، قال ابن الجوزي موضوع ، وقال الحافظ العراقي : وأسانيده كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ . باختصار » « فيض القدير » ٦/٢٣٧ ورواه السلفي في « الطيوريات » من كلام الاوزاعي ق ٥٧ / ٢ وكذا رواه الهروي في « ذم الكلام » ق ٩٩/٢ ورواه أيضا مرفوعا من حديث عائشة رضي الله عنها ق ١٠ / ١ .

(١) التوقير : التعظيم والترزين « المختار » ص ٧٣٢ .

[٢٨] رواه أحمد والنسائي والدرامي ، كما في المرعاة ١/٢٦٥ ورواه محمد بن نصر المروزي في السنة ص ٥ . ورواه المصنف في الكبرى من عدة طرق ق ١٤٧ / ١ .

صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) (١) ، يعني الخطوط التي عن يمينه ويساره .

[٢٩] وقالت عائشة رضي الله عنها وأرضاها ، تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : [هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشبهات فأما الذين / في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله (٢)] قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اذا رأيتم الذين يجادلون فيه ، فهم الذين عنى الله فاحذروهم .

[٣٠] وقال صلى الله عليه وسلم : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل ، ثم قرأ : [ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون] (٣) .

---

(١) الانعام آية : ١٥٣ .

[٢٩] رواه البخاري ٨ / ٢٠٩ . ومسلم وابن ماجة ٤٧ . وابن حبان في صحيحه ق ٧٥ / ١ والآجرى ص ٢٦ . والمصنف في الكبرى من سبع طرق ق ٢٤ - ٢٥ . وابن أبي عاصم في السنة ق ٢/٢ . واللالكائي ق ٢٨ / ١ والهروي ٢١/١ . . والدرامي بسند صحيح ٥١/١ .

(٢) آل عمران آية ٧ .

[٣٠] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ٦/٩ . وابن ماجة ٤٨ . وابن أبي عاصم في السنة ١٠/١ وعزاه السيوطي في « الدر المنثور » الى سنن سعيد بن منصور ، وأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في « شعب الايمان » ٣٠/٦ ورواه الآجري ص ٥٤ وفي سنده الحجاج بن دينار لا بأس به وقد ذكره مسلم في مقدمته ، وابو غالب صدوق يخطىء وباقي السند ثقات . ورواه المصنف في الكبرى ق١٦٤/٢ واللالكائي ق ٢٧/١ والهروي ق ٢/٤

(٣) الزخرف آية ٥٨ .

[٣١] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر خمسين شهيداً .

[٣٢] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه عند فساد الناس ، كالقابض على الجمر .

[٣٣] وقال صلى الله عليه وسلم : المتمسك بدينه في الهرج (١) كالمهاجر إلي .

[٣٤] وقال صلى الله عليه وسلم : بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريباً

---

[٣١] رواه الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في الحلية « كنز العمال » ١٦٤/١ . وضعفه الالباني في سلسلة الاحاديث الضيقة والموضوعة ٣٢٦/١ ، وكذا في تخريجه للمشكاة ٦٢/١ .

[٣٢] رواه الترمذي بلفظ قريب منه وقال هذا حديث غريب من هذا الوجه ٣٩/٧ . وأشار ابن حجر الهيثمي ٨ « كف الرعاع » الى وجود شاهد له من حديث أبي امامة ص ٢٦٩ .

(١) الهرج : الفتنة والاختلاط وفسره النبي صلى الله عليه وسلم في اشراط الساعه بالقتل « مختار الصحاح » ص ٦٦٤ - قال النووي في شرح مسلم : وسبب كثرة فضل العبادة فيه ان الناس يغفلون عنها ويشتغلون عنها ولا يتفرغ لها الا الافراد ٨٨/١٨ .

[٣٣] رواه مسلم ٨٨/١٨ وابن ماجة وابن ماجة بلفظ : « العبادة في الهرج » ٣٩٨٥ . ورواه الأجرى ص ٤٥ وعبد بن حميد في مسنده ق ١/٦١ . والمصنف في الكبرى ق ٢٤ / ١ .

[٣٤] رواه مسلم الى قوله « فطوبى للغرباء فقط » ١٧٦/٢ . والترمذي بلفظ قريب منه وقال حديث حسن صحيح ٢٨٨/٧ . وأحمد ١٨٤/١ . وابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص ٦٥ . ورواه ابن ماجة بلفظ قيل من الغرباء قال : « النزاع من القبائل » ٣٩٨٨ وكذا الدرامي في سننه ٣١١/٢ ورواه المصنف في الكبرى ق ٢/٦٤ . ورواه ابن قتيبه في « تأويل الحديث » ص١١٤ .

كما بدأ ، فطوبى للغرباء ، قالوا : يارسول الله من الغرباء ؟ قال : الذين اذا فسد الناس صلحوا .

[٣٥] وقال صلى الله عليه وسلم : الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضا (١) بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم قد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه .

[٣٦] وقال صلى الله عليه وسلم : لاتسبوا أصحابي (فوا الذي نفسي بيده) لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد (٢) أحدهم ولا نصيفه (٣) .

---

[٣٥] رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ٣٨٣/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابه » ق ٧٩/٢ بلفظ : « اتقوا الله في أصحابي » ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١/٨٤ . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز لحسنه ، وقال شارحه المناوي : « وفيه عبدالرحمن بن زياد ، قال الذهبي لايعرف » فيض القدير ٩٨/٢ .

(١) الغرض : الهدف الذي يرمي فيه « المختار » ص ٤٧٢ .

[٣٦] رواه البخاري ٢١/٧ ومسلم ٩٢/١٦ . والترمذي وقال : حديث حسن صحيح ٣٨٢/٩ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ١/٧٩ . « ورواه ابن حبان في صحيحه ق ١٧٣ / ١٠ . وأبو داود » ٤١٣/١٢ .

(٢) مكيال وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ورطلان عند أهل العراق « المختار » ص ٦١٨ .

(٣) مكيال ايضا « المختار » ص ٦٦٣ .

[٣٧] وقال معاذ ، قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يامعاذ أطع كل أمير ، وصل خلف كل أمام ، ولا تسبن أحداً من أصحابي .

[٣٨] ووضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على لحية عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم قال : ياعمر انا لله وإنا اليه راجعون، قال عمر : قلت نعم بأبي وأمي يارسول الله : إنا لله وانا اليه راجعون ، فما ذاك ؟ قال: ان جبرائيل أتاني آنفا فقال : يامحمد انا لله وانا اليه راجعون ، ان أمتك مفتونة بعدك بقليل غير كثير ، قلت ياجبريل أفتنة ضلال أم فتنة كفر ؟ قال كل سيكون ، قلت : كيف يضلون أو يكفرون ، وأنا مخلف بين أظهرهم كتاب الله ، قال : بكتاب الله يضلون ، يتأوله كل قوم على مايهوون فيضلون به .

[٣٩] وقال الحسن : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مثل أصحابي

---

[٣٧] رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ومكحول لم يسمع من معاذ معجم الزوائد ٢ /٦٧ . واحمد في فضائل الصحابة ٢/٣ .

[٣٨] أخرج الدرامي عن معاذ بن جبل أنه قال : يفتح القرآن على الناس حتى يقرأ المرأة والصبي والرجل ، فيقول الرجل قد قرأت القرآن فلم أتبع الى قوله : « والله لآتينهم بحيث لا يجدونه في كتاب الله ولم يسمعوه عن رسول الله لعلى أتبع » ٥٩/١ ، ورواه عبد الرزاق في « المصنف » بسند صحيح ، ١١ / ٣٦٤ .

[٣٩] رواه البخاري بلفظ قريب منه ١٢١/٧ ، ورواه عبدالرزاق في مصنفه بسند منقطع ٢٢١/١١ وعن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لنا : « انكم توشكون ان تكونوا في الناس كالملح في الطعام ولايصلح الطعام الا بالملح » رواه البزار والطبراني واسناد الطبراني حسن« مجمع الزوائد » ١٠ / ١٨ .

مثل الملح في الطعام ، ثم قال : هيهات / ذهب ملح القوم .

[٤٠] ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد ومعه أبو بكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، فقال : هكذا نبعث يوم القيامه ، وهكذا ندخل الجنة .

[٤١] وقال صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ، ووزيران من أهل الأرض ، فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل ومكائيل ، وأما وزيراى من أهل الأرض فأبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

[٤٢] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تستقر محبة الاربعة الا في قلب مؤمن تقي ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

---

[٤٠] رواه الترمذي بدون الجملة الاخيرة منه وقال : حديث غريب ٢٧٣/٩ . ورواه ابن ماجة ٩٩ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد « رواه الطبراني في الاوسط وفيه خالد بن يزيد العمري « وهو كذاب » ٥٣/٩ . ورواه الحاكم وضعف سنده الذهبي « المستدرك » ٦٨/٣ . ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير « فيض القدير » ٢١٧/٢ .

[٤١] تفرد به الترمذي وقال حديث حسن غريب ، في المناقب ، مناقب الصديق وضعفه الالباني في تخريج المشكاة ٢٣٣/٣ . ورواه الطبراني وأبو نعيم في « الحيلة » بلفظ قريب منه ، وقال الهيثمي في سند الطبراني محمد بن مجيب الثقفي وهو كذاب ورواه البزار وفيه عبدالرحمن بن مالك بن مغول وهو كذاب « مجمع الزوائد » ٥١/٩ ، ورواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي في المستدرك ٢٦٤/٢ .

[٤٢] جاء في سنن أبي داود حديث « خير الصحابة أربعة ... وذكرهم » ٣٠٧/١ . ورواه أيضا الترمذي ٢٩٤/١ . والحاكم ٤٤٣/١ . وجاء في العلل المتناهية لابن الجوزي حديث « ما أحب أبو بكر وعمر الا مؤمن تقي » وقال هذا حديث لايصح ق ٥٤/١ .

[٤٣] وقال صلى الله عليه وسلم : ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج ، فمن أبغض واحدا منهم أدخله الله النار .

[٤٤] وقال صلى الله عليه وسلم : من سب أصحابي فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ، والملائكة والناس أجمعين .

[٤٥] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تسبوا أصحابي ، فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي ، فلا تصلوا عليهم ولا تصلوا معهم ، ولاتناكحوهم ولا تجالسوهم ، وان مرضوا فلا تعودوهم .

[٤٦] وقال ابن عباس (١) : لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه

---

[٤٣] ذكر الذهبي في الواهيات حديثا هو « حب أبي بكر وشكره واجب على أمتي » وفيه عمر بن ابراهيم الكردي وضاع ق ١/١٤ . وأورده السيوطي في الجامع الكبير وعزاه للحاكم في تاريخه وأبي نعيم في فضائل الصحابه والخرائطي والديلمي من حديث سهل بن سعد ، وقال الدارقطني تفرد به عمر بن ابراهيم الكردي « وهو ذاهب الحديث » ٥ / ٤٤٣ .

[٤٤] رواه الطبراني من حديث ابن عباس وصحح الالباني سنده في الجامع الصغير ٦١٦١ . « وعزاه السيوطي في الجامع الكبير الى أبي نعيم » /٩٢٠٥ . ورواه أحمد في « فضائل الصحابة » ق ٢/٣ . وقد ضعف الهيثمي رواية ابن عباس عند الطبراني « مجمع » ٢١/١٠ .

[٤٥] الجملة الاولى منه « لاتسبوا أصحابي » تقدم تخريجها ، وذكره السيوطي بتمامه في الجامع الكبير وعزاه للخطيب والعسكري من رواية أنس ، وقال الذهبي : « هو منكر جدا » ق ٩٢٤/٥ .

[٤٦] ذكره شيخ الاسلام ابن تيميه في كتابه « الصارم المسلول » ص ٥٧٤ ، وعزاه للامام أحمد .

(١) عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم الامام البحر والد الخلفاء وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفقهه في الدين ويعلمه التأويل توفى بالطائف سنة ٦٨ . ١/٤٠ - ٤١ التذكرة .

وسلم ، فان الله قد امرنا بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون .

[٤٧] وقالت عائشه رضي الله عنها (١) : أمروا بالاستغفار لاصحاب محمد فسبوهم .

[٤٨] وقال أبو بكر الصديق (٢) رضي الله عنه : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم .

[٤٩] وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : السنة حبل الله المتين ، فمن تركها فقد قطع حبله من الله .

---

[٤٧] رواه أحمد في فضائل الصحابه الصحابة ق ١/٤ . ورواه مسلم في صحيحه ١٥٨/١٨ . ورواه الطبراني في الاوسط وفي سنده اسماعيل بن ابراهيم بن مهاجر ضعيف « مجمع الزوائد » ٢١/١٠ .

(١) أم المؤمنين بنت الصديق توفيت سنة ٥٨ من الهجرة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع ، ثقات ابن حبان ٢ / ١٣٨ .

[٤٨] ٤٩ - أخرجه أبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد عن ابراهيم التيمي قال سئل أبو بكر عن قوله تعالى « وفاكهة وأبا » فقال أي سماء .. وذكره « الدر المنثور للسيوطي » ٣١٧/٦ وذكره الذهبي في « التذكرة عن الزهري » ص ٣ وذكره البغوي في شرح السنة بدون سند وقال محققه : اخرجه الطبري رقم ٧٨ و ٧٩ من طريق أبي معمر عن أبي بكر وهو منقطع ، كما حكم أيضا على سند أبي عبيد بالانقطاع ٢٤٤/١ ، وقد سبقه الى - هذا الحكم الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » ٢٧١/١٣ وذكر ان عبد بن حميد رواه من طريقين وبذلك يتقوى سنده ، والله أعلم . كما صح عن عمر رضي الله عنه أنه سئل عن الآية السابقة « وفاكهة وأبا » فقال : «نهينا عن التكلف » رواه البخاري ٢٦٤/١٣ .

(٢) أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤنسه في الغار وصديقه الاكبر ووزيره الاحزم قد أفردت سيرته في مجلد وسط وهو أول العشرة المبشرين بالجنة ، توفى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون سنة ٢/١ التذكرة .

[٥٠] وقال عمر بن الخطاب (١) رضي الله عنه : أصحاب الرأي أعداء السنن ، أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها ، (٢) وتفلتت منهم فلم يعوها ، (٣) فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا .

[٥١] وقال عمر رضي الله عنه : القرآن كلام الله عز وجل فلا تحرفوه الى غيره .

[٥٢] وقال عمر رضي الله عنه : ان الله عز وجل لم يأمر عباده الا بما ينفعهم ، ولم ينههم الا عما يضرهم .

[٥٣] وقال عثمان (٤) رضي الله عنه : الباطل فيما وافق النفس ، وان رأيت أن لله عز وجل فيه طاعة .

---

[٥٠] رواه اللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ق ٢/٢٩ والهروي في « ذم الكلام » ق١/٣٥ . وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة بالاحتجاج بالسنة » وعزاه للبيهقي ص ٣٣ ، وعزاه أيضا للبيهقي ابن حجر في « فتح الباري » ٢٨٩/١٣ .

(١) أبو حفص العدوي الفاروق وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أيد الله به الاسلام وفتح به الامصار وهو الصادق المحدث الملهم ، وللذهبي كتاب في أخباره أسماه « نعم السمر في سيرة عمر » استشهد في سنة ثلاث وعشرين وهو من العشرة المبشرين بالجنة ٥/١ التذكرة .

(٢) التفلت والافلات : التخلص من الشيء فجأة من غير تمكث النهاية ٤٦٧/٣ .

(٣) وعيت الحديث اذا حفظته « النهاية » ٢٠٧/٥ .

(٤) أمير المؤمنين أبو عمر الاموي ذو النورين ومن تستحي منه الملائكة من جمع الامة على مصحف واحد وكان من السابقين الصادقين المنفقين في سبيل الله وممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وقتل شهيداً سنة خمس وثلاثين ٨/١٠ التذكرة .

[٥٤] وقال علي (١) رضي الله عنه : الهوى يصد (٢) عن الحق .

[٥٥] وقال علي كرم الله وجهه : الهوى عند من خالف السنة حق وان ضربت فيه عنقه .

[٥٦] وقال ابن عباس رضي الله عنه : لاتضربوا كتاب الله بعضه ببعض .

[٥٧] وجلد عمر رضي الله عنه صيغاً التميمي ، في مسائلته في حروف من القرآن .

[٥٨] وقال ابن مسعود (٣) : اذا سمعت الله عز وجل يقول : كذا وكذا فأصغ لها سمعك ، فانما هو خير تؤمر به أو شر تنهى عنه .

[٥٩] وقال ابن مسعود : القرآن كلام الله عز وجل ، فمن قال فيه شيئاً فانما يتقوله (٤) على الله عز وجل .

---

(١) أمير المؤمنين الهاشمي قاضي الامة وفارس الاسلام وكان ممن سبق الى الاسلام وزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمه وقد أفرد الذهبي مناقبه في مصنف استشهد سنة أربعين رضي اله عنه ١/١٠ التذكرة .

(٢) صد عنه يصد بضم الصاد أعرض ، وصده عن الامر منعه وصرفه عنه « المختار » ص ٣٥٧ .

[٥٧] أخرجه الدارمي في سننه « ١٥٠ ، والهروي في « ذم الكلام » (ق ٢/٨٣) وابن وضاح في البدع والنهي عنها » ص ٥٦ .

(٣) ابن أم عبدالهذلي صاحب رسول الله وخادمه أحد السابقين الأولين ومن كبار البدريين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين ، حفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة مات بالمدينة سنة ٣٢ من الهجرة « ١/٤ التذكرة .

(٤) تقول عليه : « كذب عليه » المختار ص ٥٥٦ .

[٦٠] وقال ابن عمر (١) : من ترك السنة كفر .

[٦١] وقال عمر بن عبدالعزيز (٢) : السنة انما سنها من علم ما جاء في خلافها من الزلل ، (٣) وإنهم كانوا على المنازعة والجدل أقدر منكم .

[٦٢] وقال رجل لابن عباس : الحمد لله الذي جعل هوانا على هواكم، فقال ابن عباس ، ان الله لم يجعل في هذه الأهواء شيئاً من الخير ، وإنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

---

[٦٠] رواه عبد بن حميد في « مسنده » بتمامه ولفظه : صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر (ق ١٠٩/٢) وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ٨٤/٢ .

(١) أبو عبدالرحمن العدوي ولد بعد البعثة بيسير واستصغر يوم أحد وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ٧٣ من الهجرة . . ١٨٢/١ .

[٦١] رواه ابن بطة في : « الابانة الكبرى » من طريقين (ق ١٠٩/١) . ورواه ابن وضاح ص ٣٠ .

(٢) أمير المؤمنين أبوه عبدالعزيز بن مروان الأموي أمه أم عاصم بن عمر بن الخطاب ولى الخلافة بعد سليمان وعد من الخلفاء الراشدين « مات في رجب سنة أحدى ومائة وسنة أربعون رضي الله عنه » ٢٥٥/١ التذكرة .

(٣) الزلل : محركة ، « زلقت في طين أو منطق » ترتيب القاموس ٢ / ٤٦٩ .

[٦٢] رواه اللالكائي (ق ٣٢/٣) والهروي في « ذم الكلام » (ق ٥٤ / ١) .

[٦٣] وقال الحسن (١) ومجاهد (٢) وأبو العالية (٣) : إنما سمى هوى لأنه يهوى بصاحبه في النار .

[٦٤] وقال الحسن : ما من داء أشد من هوى خالط قلبا .

[٦٥] وقال أبو قلابه (٤) : اياكم وأصحاب الخصومات فاني لا آمن

---

[٦٣] رواه اللالكائي عن الشعبي (ق ١/٣٢) . والدارمي في سننه ١/١٠٩ والهروي (ق ١/٩٠) وذكره الشاطبي في « الاعتصام » عن مالك ، وقال : « خرجه ابن وهب » ١/١٠٦ .

(١) الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار الانصاري مولاهم ثقة فقيه عابد مشهور وكان يرسل كثيرا ويدلس وهو رأس أهل الطبقة الثالثة « مات سنة عشرة ومائة وقد قارب التسعين » التقريب ص ٦٩ .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات سنة احدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وروى له الجماعة ، التذكرة ١/٣٢٨ .

(٣) واسمه رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرىء رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبي وسمع من كبار الصحابة وثقه أبو زرعة وأبو حاتم وغيرهما مات سنة ٩٣ من الهجرة ، التذكرة ١/٦١ .

[٦٤] أخرجه الهروي في ذم الكلام ، ورواه في الكبرى بمعناه عن ابن عباس (١٧٣ / ١) .

[٦٥] رواه الآجري في « الشريعة » بسند صحيح ص ٥٦ . ورواه – البيهقي في «الاعتقاد» ص١١٨ ورواه الدارمي في « سننه » ١/١٠٨ . واللالكائي (ق ٢/٣٣) والهروي (١/٩٢) . وذكره البغوي في شرح السنة ج ١/٢٢٧ ، وعزاه الشاطبي في (الاعتصام) لابن وهب ١/٨٣ – ورواه ابن البناء في كتابه « الرد على المبتدعة » (ق ١/٤) .

(٤) عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالملك الرقاشي ، أبو قلاته البصري يكني أبا محمد وأبو قلابة صدوق يخطيء تغير حفظه لما سكن بغداد مات سنة ٢٧٦ من الهجرة ، التذكرة ١ / ٢٢٠ .

أن يغمسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ما تعرفون .

[٦٦] وكره عطاء (١) وطاووس (٢) ومجاهد والشعبي (٣) وابراهيم (٤) أن يفتوا في شيء من الخصومات ، وقالوا : الخصومات محق (٥) الدين ، وقالوا : ما خاصم ورع قط .

[٦٧] وقال عمران (٥) بن الحصين : الحياء من الايمان . فقال رجل عنده ، في الحكمة مكتوب : إن من الحياء ضعفا ومنه وقارا . فقال عمران أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثني عن صحفك لا أكلمك أبداً .

---

(١) عطاء بن رباح القرشي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال وقيل أنه تغير بأخره ورد هذا مات سنة ١١٤ هـ ، التذكرة ٢٣٩/١ .

(٢) طاووس بن كيسان أبو عبدالرحمن اليمني سمع من زيد بن ثابت وعائشة وغيرهما وكان رأسا في العلم والعمل مات سنة ١٠٦ من الهجرة ، التذكرة ١/ ٦٥٠ .

(٣) عامر بن شراحيل أبو عمرو ثقة مشهور فقيه فاضل ، قال مكحول ما رأيت أفقه منه مات بعد المائة ، التذكرة ٤٦٨ .

(٤) ابراهيم بن يزيد النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة الا أنه يرسل كثيرا مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها وروى له الجماعة ، التقريب ص ٢٤ .

[٦٧] رواه البخاري ٦ / ٢٥ ، وأبو داود ٢٥٢/٤ .

(٥) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامه وقت اسلام أبي هريرة وكان من بين من بعثهم عمر بن الخطاب الى أهل البصرة ليفقههم وكان ممن يسلم عليهم الملائكة مات سنة ٥٢ من الهجرة ٢٩/١ - (٨٧ ، ٧٧) في .

[٦٨] وذكر عند عمران بن الحصين الحديث ، فقال رجل من القوم : لو قرأتم سورة من كتاب الله كان أفضل من حديثكم ، فقال عمران : إنك لأحمق أتجد الصلاة في كتاب الله مفسرة ؟ أتجد الزكاة في كتاب الله مفسرة ؟ ان القرآن حكمة وان السنة فسرته .

[٦٩] وقال المقدام (١) بن معدي كرب : حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر أشياء ، فقال : يوشك رجل على أريكته يأتيه مما أمرت أو نهيت ، فيقول : دعونا من هذا ما ندري ما هذا ؟ عليكم بكتاب الله فلا عرفن الرجل منكم .

[٧٠] وقال رجل لابن عمر : أرأيت أرأيت ، فقال : إجعل أرأيت باليمن ، إنما هي السنن .

---

[٦٨] رواه المصنف في « الابانة الكبرى » من عدة طرق (ق ١٣٦ / ٢) وأبو داود وقال شارحه شمس الحق : سكت عنه المنذري – ٣٥٥/١٢ ، وذكره في التمهيد ابن عبدالبر ١٥١/١ . (ظ) مفسرا .

[٦٩] رواه أحمد ٤ / ١٢٠ . والدارمي ١٤٤/١ . وابن ماجة ١٢ . وابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣٦) والدارمي ١١٧/١ .

(١) المقدام بن معدي كرب بن عمرو الكندي صحابي مشهور نزل الشام ومات سنة سبع وثمانين على الصحيح وله أحدى وتسعون سنة ، التقريب ص ٣٤٦ .

[٧٠] رواه البخاري بلفظ قريب منه ورواه ابن بطة في الكبرى بلفظ « اجعل أرأيت عند الثريا » (ق ٢/١٧٣) . ورواه – الهروي (٣٧ / ١) .

[٧١] وقال الشعبي : ما قضيت لي رأيا قط .

[٧٢] وقال قتادة (١) : لم أفت برأي منذ ثلاثين سنة .

[٧٣] وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل ليعموا بها عباد الله .

[٧٤] وقال ميمون (٢) بن مهران في قوله عز وجل : « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول (٣) » قال . الرد الى الله إلى كتابه والرد الى الرسول - إذا قبض - الى سنته .

[٧٥] وقال عكرمة (٤) : (في قوله تعالى) (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (٥) قال : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما .

---

[٧١] أخرجه الدارمي عن ابراهيم النخعي قال الأعمش ما سمعت ابراهيم يقول برأيه في شيء قط ، ١/٤٥ .

[٧٢] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٣٩ / ٢) . واللالكائي (ق ١٦) والهروي (ق ٣١ / ١) .

(١) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو أيوب أصله كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي الجزيرة لعمر بن عبدالعزيز وكان يرسل ما سنة سبع عشرة ومائه ، تقريب .

(٣) النساء آية ٥٩ .

(٤) عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس أصله بربري ثقة عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة مات سنة سبع ومائة وقيل بعد ذلك روى له الجماعة ، تذكرة ١/٢٤٢ .

(٥) النساء آية ٥٩ .

[٧٦] وقال يحيى بن أبي كثير (١) : السنة قاضية على كتاب الله ، وليس الكتاب قاضيا على السنة .

[٧٧] وقال حسان بن عطية (٢) : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسنة ، كما ينزل عليه بالقرآن ، ويعلمه اياها كما يعلمه القرآن .

[٧٨] وقال سعيد (٣) بن جبير في قوله عز وجل « وعمل صالحا ثم اهتدى (٤) » قال : لزوم السنة والجماعة .

---

[٧٦] رواه الدارمي ١/١٤٥ . والهروي (ق ٣٠/١) . ومحمد بن نصر المروزي في « السنة » ص ٢٨ وذكره السيوطي في « مفتاح الجنة » وعزاه للبيهقي على أنها من قول الأوزاعي ص ٢٥ – وصحح ابن حجر سند البيهقي ، فتح الباري ١٢/٢٩١ .

(١) يحيى بن أبي كثير الطائي مولاهم أبو نصر اليمامي ثقة ثبت لكنه يدلس ويرسل مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة ٣٧٨ . التقريب .

[٧٧] رواه المروزي في السنة ص ٢٨ . والمصنف في الكبرى (١٣٩ / ٢) واللالكائي (ق ١٨/٢). والهروي (٣٠ /٢) . والدارمي ١ / ١١٧ .

(٢) حسان ابن عطيه المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي ثقة فقيه عابد مات بعد العشرين ومائه التقريب ص ٦٨ .

[٧٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٣٩/٢) . واللالكائي (ق ١٥/٢) . والهروي (ق ٥٤/١) .

(٣) سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي الثقة ثبت فقيه روى عن بعض الصحابة ومنهم عائشة قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين روى له الجماعة ١/١٢٠ تذكرة .

(٤) سورة طه آية ٨٢ .

[٧٩] حدثنا عبيد (١) الله قال : نا (٢) أبو علي اسماعيل بن (٣) محمد الصفار قال : نا أحمد بن منصور (٤) الرمادي قال : « نا عبد الرزاق (٥) قال : انا (٦) معمر (٧) عن قتادة في قوله تعالى » « واذكرن مايتلى في بيوتكن من أيات الله والحكمة (٨) » قال : « القرآن والسنة » .

[٨٠] قال : حدثنا أبو عبدالله أحمد بن علي بن علاء (٩) الجوزجاني

---

[٧٩] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٤٠/١) . والمروزي في « السنة » ص ١١٢ . وإسناد المؤلف من الائمة الثقات .

(١) المراد به هنا ابن بطة .

(٢) معناها : حدثنا ، وهي اختصار لها عند المحدثين .

(٣) اسماعيل بن محمد أبو على الصفار النحوي وثقه الدارقطني وكان متعصبا للسنة توفى سنة ٣٤١ ، تاريخ بغداد ٣٠٢/٦ .

(٤) أحمد بن منصور بن سيار البغدادي الرمادي أبو بكر ثقة حافظ طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن مات سنة خمس وستين ومائتين . التقريب ص ١٧ .

(٥) عبدالرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري .. الصنعاني صاحب التصانيف مات سنة ٢١١ من الهجرة ، التذكرة ٣٦٤/١ .

(٦) معناها : انبأنا عند أهل الحديث .

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثقة ثبت فاضل مات سنة ١٥٤من الهجرة ، ٣٤٤ .

(٨) الأحزاب أية ٣٤ .

[٨٠] رواه ابن قتيبة في (تأويل مختلف الحديث) ص ٥٧ .

(٩) أبو عبدالله أحمد بن علي بن العلاء الجوزجاني كان ثقة صالحا بكاء توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة ، العبر ٢١٠/١ .

قال : نا عبد الوهاب (١) الوراق الشيخ الصالح قال : نا أبو معاوية (٢) عن الاعمش (٣) عن مجاهد (٤) قال : « أفضل السعادة حسن الرأى يعني السنة .

[٨١] وقال اسحاق (٥) بن عيسى : سمعت مالك بن (٦) أنس يعيب الجدال في الدين ويقول : « كلما جاءنا رجل هو أجدل من رجل ، أردنا أن نترك ما جاء به جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) عبدالوهاب بن الحكم ابو الحسن الوراق البغدادي ثقة مات سنة ١٥٠ وقيل بعدها ٢٢١/١ التذكرة .

(٢) محمد بن حازم الكوفي الضرير الحافظ الثبت محدث الكوفه لزم الاعمش عشرين سنة مات سنة ١٦٥ من الهجرة ، التذكرة ١٦٤/١ .

(٣) سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ . عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس مات سنة ١٤٧ ، التقريب ١٣٦ .

(٤) تقدمت ترجمته .

[٨١] رواه الدارمي ٦٩/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٧١) واللالكائي (ق ٢/٣٧) . والهروي (ق ٢/٩٤) .

(٥) اسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي أبو يعقوب ابن الطباع صدوق مات سنة أربع عشرة ومائتين وقيل بعدها ، التقريب ص ٢٩ .

(٦) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أبو عبدالله المدني الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير المثبتين مات سنة .

[٨٢] وقال ابن سيرين (١) : « ما أخذ رجل بدعه فراجع سنة » .

[٨٣] وقال عامر بن (٢) عبدالله : « ما ابتدع رجل بدعة إلا أتى غدا بما كان ينكره اليوم » .

[٨٤] وقال ابن (٣) عون : اذا غلب الهوى على القلب ، استحسن الرجل ما كان يستقبحه » .

[٨٥] وقال الفضيل (٤) : « لايزال العبد مستورا حتى يرى قبيحه حسنا » .

[٨٦] وقال أبو العالية (٥) : « آيتان في كتاب الله ما أشدهما على

---

[٨٢] رواه الدارمي ١/٦٩ .

(١) محمد بن سيرين الانصاري ثقة ثبت عابد كبير القدر مات سنة عشر ومائة وروى له الجماعة ، التقريب ص ١٦١ .

(٢) لعله عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام المدني ثقة عابد مات سنة أحدى وعشرين ومائة . التقريب ص ١٦١ .

(٣) عبدالله بن عون البصري ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العمل والعلم مات سنة ١٥٠ من الهجرة ، التقريب ص ١٨٤ .

(٤) فضيل بن عياض بن مسعود التيمي أبو علي أصله من خراسان وسكن مكة ثقة عابد امام مات سنة سبع وثمانين ومائة ١/٢٧٧ .

[٨٦] رواه الهروي (٢/٢٧) . ورواه ابن البناء (١٣٢) (ق ١/٤) .

(٥) ستأتي ترجمته .

الذين يجادلون في القرآن « ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا (١) » «وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد (٢) » .

[٨٧] وقال أرطاة (٣) بن المنذر : « لأن يكون ابني فاسقاً من الفساق ، أحب الى من أن يكون صاحب هوى » .

[٨٨] وقال أبو اسحاق (٤) الفزاري : « لأن أجلس الى النصارى في بيعهم ، أحب الي من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم » .

[٨٩] وقال سعيد بن جبير « لأن يصحب ابني فاسقا شاطرا (٥) سنياً ، أحب الي من أن يصحب عابدا مبتدعاً » .

---

(١) سورة غافر آية ٤ .

(٢) البقرة آية ١٧٦ .

[٨٧] رواه الاثرم في « مسائل الامام احمد » (ق ١/٩٩) .. والهروي (ق ١/٩٩) .

(٣) أرطاة بن المنذر بن الأسود الألهاني أبو عدي الحمصي ثقة مات سنة ثلاث وستين ومائة ، التقريب ص ٢٦ .

(٤) ابراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري الامام ثقة حافظ له تصانيف مات سنة ١٨٥ من الهجرة ٢٢/١ .

[٨٩] رواه الهروي في ذم الكلام .

(٥) الشاطر : الذي أعيا أهله خبثا ، المختار ص ٣٢٧ .

[٩٠] وقيل لمالك بن مغول (١) : رأينا ابنك يلعب بالطيور ، فقال : « حبذا ان شغلته عن صحبة مبتدع » .

[٩١] وقال ابن (٢) شوذب : « من نعمة الله على الشاب والأعجمي اذا تنسكا (٣) ، أن يوفقا لصاحب سنة يحملهما عليها ، لأن الشاب والأعجمي يأخذ فيهما ما سبق اليهما » .

[٩٢] وقال عمرو بن (٤) قيس الملائي : « إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارجه ، وإذا رأيته مع أهل البدع فايئس منه ، فان الشاب على أول نشوئه » .

[٩٣] وقال عمرو (٥) بن قيس : « ان الشاب لينشأ فإن آثر أن يجالس أهل العلم كاد يسلم ، وإن مال الى غيرهم كاد يعطب (٦) » .

---

(١) مالك بن مغول بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الواو الكوفي أبو عبدالله ثقة ثبت مات سنة تسع وخمسين ومائة روى له الجماعة ٣٢٧/١ . التقريب .

[٩١] رواه اللالكائي (ق١٣) . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٣٠) وابن الجوزي في « تلبيس ابليس » ص ١٩ . ورواه ابن البناء (ق ١/٦) .

(٢) عبدالله بن شوذب الخراساني أبو عبدالرحمن سكن البصرة ثم الشام صدوق عابد مات سنة ست أو سبع وخمسين ومائة ، التقريب ١٧٧/١ . (٣) تنسك : أي تعبد ، المختار ص ٦٥٧ .

[٩٢] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٤) عمرو بن قيس الملائي أبو عبدالله الكوفي ثقة متقن عابد مات سنة بضع وأربعين ومائة ، التقريب ص ٢٦٢ .

[٩٣] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٣١) .

(٥) وهو الملائي الذي تقدمت ترجمته . (٦) العطب الهلاك ، المختار ص ٤٣٩ .

[٩٤] وقال حماد بن (١) زيد : « قال لي يونس (٢) يا حماد إني لأرى الشاب على كل حالة منكرة فلا أيئس من خيره ، حتى أراه يصاحب صاحب بدعة ، فعندها أعلم أنه قد عطب » .

[٩٥] وقال الحسن : « ما ازداد صاحب بدعة عبادة الا ازداد من الله بعدا » .

[٩٦] وقال ابن عون (٣) : « المجتهد في العبادة مع الهوى ، يتصل جهده (٤) بعذاب الآخرة » .

[٩٧] وقال الأوزاعي (٤) : قال ابليس لاوليائه من أين تأتون

---

(١) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة روى له الجماعة ٨٢/١ التقريب .

(٢) يونس بن عبيد بن دينار العبدي ثقة ثبت فاضل ورع مات سنة تسع وثلاثين ومائة، ٣٩٠ تقريب

[٩٥] رواه الهروي مرة عن الحسن ومرة عن حماد بن زيد (ق ٢/٢٥) ورواه ابن وضاح ص ٢٧ وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ٨٢/١ .

(٣) تقدمت ترجمته .

[٩٦] كما قال الله تعالى : « عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية » .

(٤) الجهد : بفتح الجيم وضمها الطاقة ، المختار ص ١١٤ .

[٩٧] رواه الدارمي في سننه ٩٢/١ . واللالكائي (ق ٢/٣٢) ، والهروي (ق ٢/١٠٠) .

(٤) عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو الفقيه ثقة جليل من السابعة مات سنة سبع وخمسين ومائة ، التقريب ص ٢٠٧ .

بني آدم . فقالوا من كل باب : قال فهل تأتونهم من قبل الاستغفار ؟ قالوا : إن ذلك شيء لا نطقية ، انهم لمقرون بالتوحيد ، قال : لآتينهم من باب لا يستغفرون الله منه ، قال : « نبث فيهم الأهواء والبدع » .

[٩٨] قال سعيد بن عنبسة (١) : « ما ابتدع رجل بدعة إلا غل (٢) صدره على المسلمين ، (٣) واختلجت منه الأمانة » .

[٩٩] وقال الاوزاعي : « ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب (٤) ورعه » .

[١٠٠] وقال الحسن : « ما ابتدع رجل بدعة ، الا تبرأ الايمان منه » .

[١٠١] قال ابن عون : « ما ابتدع رجل بدعة ، إلا أخذ الله منه الحياء وركب فيه الجفاء » .

---

[٩٨] رواه الهروي عن عنبسة بن سعيد الكلاعي (ق ٩٩/٢) .

(١) سعيد بن عنبسة روى عن جعفر بن حبان ذكره ابن الجوزي على أنه ما طعن فيه « ميزان الاعتدال » للذهبي رقم ٣٢٤٨ . وهو غير سعيد بن عنبسة شيخ أبي العريان المجهول .

(٢) غل أي حقد ، ، المختار ص ٤٧٩ .

(٣) اختلجت : أي طارت ، المختار ص ١٨٤ .

[٩٩] رواه الهروي (ق ٩٩ / ٢) .

(٤) سلب : أي اختلس ، المختار ص ٣٠٨ .

[١٠٢] وقال عثمان بن حاضر الأزدي (١) : دخلت على ابن عباس فقلت : أوصني فقال : عليك بالاستقامة اتبع ولا تبتدع » .

[١٠٣] وقال ابن مسعود : « اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » .

[١٠٤] وقال طلحة بن مصرف (٢) : « لا تحدث بكل ما سمعت ، الا أن يكون الذي حدثكم على السنة » .

[١٠٥] وقال أبو إدريس الخولاني (٣) : « لأن أرى في المسجد ناراً

---

[١٠٢] رواه الدارمي ٥٣/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) – والهروي (ق ٢/٤٢) . وابن وضاح ص ٢٥ .

(١) عثمان بن حاضر أبو القاص صدوق من الرابعة ٢٣٢/١ .

[١٠٣] رواه الدارمي ٦٩/١ . وابن أبي خيثمة في كتاب « العلم » بسند صحيح كما قال محققه الشيخ الألباني ص ١٢٢ . ورواه البغوي في « شرح السنة » ٢١٤/١ . واللالكائي (ق ١/١١١) . والهروي (ق ٢/٣٢) . ومحمد بن نصر المروزي ص ٢٣ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي الكوفي ثقة قارىء – فاضل روى له الجماعة مات سنة اثنتي عشرة ومائة أو بعدها ١٥٧/١ .

[١٠٥] رواه المروزي في السنة ص ٢٧ . ورواه من قول ابن عمر أيضا ص ٢٤ . ورواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/١٧٣) . ورواه ابن وضاح ص ٣٦ . وعزاه الشاطبي في الاعتصام لابن وهب ٨٢/١ .

(٣) أبو أدريس الخولاني عالم أهل الشام ، عائذ بن عبدالله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل أخذ عن كثير من الصحابة مات سنة ثمانين ٥٦/١ التذكرة .

تضطرم (١) ، أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا تغير » .

[١٠٦] وقال عطاء : « ما يكاد الله يأذن لصاحب بدعة بتوبة » .

[١٠٧] وقال ابن عباس : « من أقر باسم من هذه الاسماء المحدثة ، فقد خلع ربقة (٢) الاسلام من عنقه » .

[١٠٨] وقال ميمون بن مهران : « إياكم وكل اسم يسمى بغير الاسلام » .

[١٠٩] وقال مالك بن أنس : « لم يكن من هذه الاهواء شيء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان » .

[١١٠] وقال مالك بن مغول : « اذا تسمى الرجل بغير الاسلام والسنة ، فالحقه بأي دين شئت » .

---

(١) تضطرم : أي تلتهب ، المختار ص ٣٨٠ .

[١٠٦] رواه الهروي في ذم الكلام (ق ١/٨٨) . وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية عن ابن عباس مرفوعاً وأوله أبى الله .. وقال هذا حديث لايصح على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه مجاهيل .. (ق ١/٣٩) .

[١٠٧] رواه الخطابي في « غريب الحديث » (ق ٢/٤٤) . والأثرم في مسائل أحمد (ق ٢/٣) وعبدالرزاق في « المصنف » ٢٣٠/١١ والمصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) . والهروي (ق ٢/٨٤) . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده مرفوعا من حديث أبي ذر (ق ٢/٥٩) .

(٢) الربق : بالكسر حبل فيه عدة عرى تشد اليهم الواحدة من العرى (ربقة) . المختار ص ٢٣١ .

[١٠٨] رواه المصنف في الكبرى (ق ٢/١١٧) .

[١٠٩] رواه الهروي (ق ٩٥ / ٢) .

[١١١] وقال عطاء : « إن فيما أنزل الله تبارك وتعالى على موسى عليه السلام : لا تجالس أهل الأهواء ، فيحدثوا في قلبك ما لم يكن » .

[١١٢] وقال أبو قلابة : « ما ابتدع قوم بدعة إلا استحلوا فيها السيف » .

[١١٣] وقال أبو قلابة في قوله تعالى : « ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين » (١) وقال أبو قلابة : « فهي جزاء كل مفتر الى يوم القيامة » .

[١١٤] وقال أبو قلابة : « ان أهل الأهواء أهل ضلالة ، ولا أرى مصيرهم الا الى النار ، فجربهم فليس أحد منهم ينتحل رأيا أو قال قولا فيتناهى دون السيف ، وان النفاق كان ضروبا ثم تلا : [ومنهم من عاهد

---

[١١١] رواه المصنف في الكبرى (ق ١٥١/١) . والهروي (ق ٨٨/١) .

[١١٢] رواه الدارمي بسند صحيح ٤٤/١ .

رواه الأجري في « الشريعة » بسند رواته ثقات الا ان عبد الأعلى بن حماد قال فيه الحافظ في التقريب : لا بأس به ص ١٩٥ وهو من رجال الشيخين . ورواه اللالكائي (٣٣ / ٢) . وعزاه الشاطبي لابن وهب ، الاعتصام ٨٣/١ .

[١١٣] رواه الهروي (ق ٩٢/١) .

(١) الأعراف آية ١٥٢ .

[١١٤] رواه أبو الشيخ عن أبي قلابة بلفظ : مثل أصحاب الاهواء مثل المنافقين كلامهم شيء وجماع أمرهم النفاق ثم تلا قول الله تعالى الـ . . خ « الدر المنثور ٢٦١/٣ . وأخرجه ابن سعد في « الطبقات ١٨٤/٧ . والدارمي ٤٥/١ .

الله (١) « ومنهم من يلمزك في الصدقات » (٢) « ومنهم الذين يؤذون النبي (٣) « واختلف قولهم ، واجتمعوا في الشك والتكذيب ، وإن هؤلاء اختلف قولهم ، واجتمعوا في السيف ، ولا أرى مصيرهم إلا الى النار » .

[١١٥] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة شبرا ، فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » .

---

(١) التوبة آية ٧٥ .

(٢) التوبة آية ٥٨ .

(٣) التوبة آية ٦١ .

[١١٥] هذا الأثر جاء مرفوعاً عند الترمذي من حديث الحارث الأشعري ، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح وقال صاحب تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي ، ٣٨/٤ : وأخرجه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وأخرجه النسائي ببعضه ، أ ٠هـ وأخرجه أبو داود في كتاب السنة وقال صاحب عون المعبود والحديث سكت عليه المنذري ٣٨٥/٤ • قلت : وقد أقر الذهبي تصحيح الحاكم وتبعه صاحب تحفة الأحوذى ، والذي تبين أن الحديث ليس على شرط الشيخين ، فان عبدالله بن صالح لم يرو له مسلم لضعفه وقد نبه على ذلك الذهبي في تلخيص المستدرك ٤٦١/٤ ، ٣٢٥/٣ ، ولكنه فات عليه ذلك هنا ، وأيضا فان خالد بن أبي عمران لم يخرج له البخاري ، كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٩٠ وأما رواية ابن عباس فقد أخرجها الطبراني في المعجم الكبير كما أشار السيوطي الى ذلك في الجامع الكبير ٨٠٤/٥ وساق جميع ألفاظ هذا الحديث عن ابن عمر ومعاوية وأنس وحذيفة وأبي ذر وأسعد بن جنادة وابن مسعود فظهر أن قول صاحب تحفة الأحوذي : ان الحديث أخرجة ابن حبان وابن خزيمة في صحيحيهما وهم، كما فات السيوطي أن يذكر ان للحديث طريقا آخر عن على رواه ابن بطة في ابانته الكبرى ، واكتفى بذكره في الرسالة التي بين أيدينا بدون سند •

[١١٦] وقال محمد بن الحنفية (١) : « لا تقوم الساعة حتى تكون خصومة الناس في ربهم » .

[١١٧] وقال عبدالله بن عمرو : « يوشك أن تظهر شياطين مما أوثق سليمان بن داود عليه السلام يفقهون الناس » .

[١١٨] وقال أيوب السختياني (٢) : « قال لي أبو قلابة يا أيوب إحفظ عني أربعا : لا تقل في القرآن برأيك ، واياك والقدر واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسك ، ولا تمكن أصحاب الاهواء من سمعك فينفذوا فيه ما شاؤوا » .

---

[١١٦] هذا الأثر ورد مرفوعا من حديث أبي هريرة « وأخرجه أبو نصر الديلمي » كما جاء في الدر المنثور ٩٤١/١ . وسئل الامام الدارقطني عن هذا الحديث مرفوعاً فقال : يرويه أبو قلابة عن حسين بن حفص عن الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ووهم فيه وانما روى عن الثوري هذا الحديث من حديث منذر الثوري عن محمد بن الحنفية من قوله غير مرفوع ، وقال أبو العالية ذكرت ذلك لابن المديني فقال : ليس هذا بشيء انما الحديث حديث ابن الحنفية « العلل للدارقطني » (ق ٤٧٧ / ١) .

(١) محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم مات بعد الثمانين ، التقريب ص ٣١٢ .

[١١٧] أخرجه عبدالرزاق في المصنف ٣٨٣/١١ بسند صحيح بلفظ : « فتقرأ على الناس قرآنا » وأخرجه مسلم في صحيحه ٨٠/١ .وابن وضاح ص ٧٩ كلهم عن عبدالله بن عمرو بن العاص.

[١١٨] رواه المصنف في الكبرى (١٥٤/١) ورواه الهروي (ق٩٢/) . واللالكائي من طريق ابن بطة (ق ٣٣/٢) . وابن عساكر (١٤/ ق ١٥٥/) عن أبي قلابة عن ابن مسعود مرفوعا ، راجع سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤٣/١ .

(٢) أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني أبو بكر البصري ثقة ثبت حجة من كبار الفقهاء العباد مات سنة أحدى وثلاثين ومائة ، التقريب ص ٤١ .

[١١٩] وقال ابراهيم النخعي في قوله عز وجل : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » (١) « وقال هم أصحاب الاهواء » .

[١٢٠] وقال معاوية بن قرة (٢) :« الخصومات في الدين تمحق الأعمال » .

[١٢١] وقال يوسف بن أسباط (٣) : « النظر إلى صاحب بدعة يطفىء نور الحق من القلب » .

[١٢٢] وقال بشر بن الحارث (٤) : « اذا كان طريقك على صاحب بدعة ، فغمض عينيك قبل أن تبلغ اليه » .

---

[١١٩] أخرجه أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن ابراهيم بلفظ قال : فأغرى بعضهم بعضا بالخصومات والجدال في الدين « وأخرجه عبد بن حميد وابن جرير عنه بلفظ » ما أرى الاغراء في الآية الا الأهواء المختلفة ، الدر المنثور ٢٦٨/٢ . وكذا أخرجه الهروي (ق ١/٩٢) .

(١) سورة المائدة آية ٦٤ .

[١٢٠] رواه الآجري في الشريعة بلفظ : « تحبط الأعمال » ص ٥٦ . - ورواه المصنف في الكبرى (ق ١/١٧٠) واللالكائي (ق ٢/٣١) والهروي (ق ١/٨٩) .

(٢) معاوية بن قرة بن اياس بن هلال المزني أبو اياس البصري ثقة عالم مات سنة ثلاث عشرة ومائة وروى له الجماعة ٣٤٢/١ الى .

[١٢١] روى ابن وضاح عن الحسن أثرا قريبا من لفظ أثر يوسف (ص ٥٠) .

(٣) يوسف بن أسباط الشيباني الزاهد الواعظ وثقه ابن معين وقال أبو حاتم : لا يحتج به وقال البخاري كان قد دفن كتبه فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي ، الميزان رقم ٩٨٥٦ .

[١٢٢] أخرجه الهروي بلفظ قريب منه (ق ١/٩٣) .

(٤) بشر بن الحارث المروزي أبو نصر الحافي الزاهد الجليل المشهور ثقة قدوة مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، التقريب ص ٤٤ .

[١٢٣] وقال أبو العباس (١) الخطاب : « اذا خرجت من بيتك فلقيك صاحب بدعة فارجع ، فان الشياطين محيطة به » .

[١٢٤] وقال مسلم بن يسار (٢) : « إياكم والجدال ، فإنها ساعة جهل العالم ، وفيها يبتغي الشيطان زلته (٣) » .

[١٢٥] وقال الحسن : « إن صاحب البدعة لا يقبل له صوم ولا صلاة ، ولا حج ولا عمرة ، ولا صدقة ولا جهاد ، ولا صرف ولا عدل » .

[١٢٦] وقال الزهري (٤) : « الاعتصام بالسنة نجاة ، والعلم يفيض

---

[١٢٣] أخرج الهروي عن يحى بن أبي كثير ، اذا رأيت المبتدع في طريق فخذ في غيره ، (ق ٢/٩٣) وكذا اللالكائي (ق ٢/٣٤) .

(١) لم أعثر على ترجمته ولعل السبب في ذلك أنه ذكر بكنيته فقط .

[١٢٤] أخرجه الدارمي ١٠٩/١ . والآجري في كتاب « أخلاق العلماء » ص ٦٩ بتحقيق فاروق حماده. والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٦٨) والهروي (ق ٩٢ / ٢) .

(٢) مسلم بن يسار البصري نزيل مكة ثقة عابد مات سنة مائة أو بعدها بقليل ، التقريب ص ٣٣٦.

(٣) الزلة : الخطيئة والسقطة ترتيب القاموس ٤٦٩/٢ .

[١٢٥] رواه ابن وضاح عن الأوزاعي والآجري في الشريعة عن الحسن ص ٦٤ . واللالكائي (ق ١/٣٥) .

[١٢٦] أخرجه الدارمي ٤٥/١ . والمصنف في الكبرى (ق ٢/١٠٨) واللالكائي (ق ١/٢٢) . وذكره عياض في الشفا ١٤/٢ .

(٤) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي الامام حدث عن بعض الصحابة قال أبو داود : حديثة ألفان ومائتان النصف منها مسند توفى سنة أربعة وعشرين ومائة ، التذكرة ١٠٨/١ .

قبضا سريعاً ، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا ، وذهاب ذلك كله ذهاب العلماء » .

[١٢٧] وقال عمر بن عبدالعزيز (١) « من جعل دينه غرضا للخصومات أكثر التنقل » .

[١٢٨] وقال محمد بن علي (٢) : « لا تجالسوا أصحاب الخصومات ، فإنهم الذين يخوضون في آيات الله » .

[١٢٩] وقال غضيف (٣) بن الحارث : « لا تظهر بدعة ، إلا ترك مثلها من السنة » .

---

[١٢٧] رواه الدارمي في سننه ١/٩١ ، وقال الدارمي : أكثر تنقله : أي ينتقل من رأى إلى رأى . ورواه الآجري في الشريعة من طريقتين ص ٥٦ - ٥٧ . ورواه اللالكائي (١/٣١) . والبغوى في شرح السنة،(١/٢١٧) ورواه ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص ٦٣ وابن البناء (ق/١)

(١) تقدمت ترجمته .

[١٢٨] رواه الدارمي في موضعين من سننه ١/٧١ ، ١/١١٠ وكذا رواه ابن ابن بطة في الكبرى (ق ٢/٢٩ ، ٢/١٥٢) .

(٢) وهو ابن الحنفية وقد تقدمت ترجمته .

(٣) غضيف بن الحارث السكوني ويقال الثمالي يكني أبا أنمار حمصي مختلف في صحبته ورجح ابن حبان صحبته ، مخضرم مقبول مات سنة بضع وستين ، التقريب ص ٢٧٤ .

[١٢٩] رواه الطبراني ، كما في كنز العمال ١/١٩٦ . وأورده صاحب المشكاة وعزاه لمسند احمد ، ورواه أيضا البزار والطبراني في الكبير وفي اسنادهم كلهم أبو بكر بن عبدالله بن أبي مريم وفيه مقال ، ولكن رجح الحافظ ابن حجر توثيق رجال الاسناد وقال : اسناده جيد ، كذا في=

[١٣٠] وقال ابن سيرين :« ما كان الرجل مع الأثر ، فهو على الطريق » .

[١٣١] وقال ابراهيم (١) : « لو بلغني عنهم - يعني الصحابة - أنهم لم يجاوزوا بالوضوء ظفرا ما جاوزته ، وكفى على قوم ازراء ان تخالف أعمالهم » .

[١٣٢] وقال شريح (٢) : « انما اقتفى الأثر فما وجدت قد سبقني اليه حدثتكم به » .

= الفتح الرباني . قال الهيثمي : فيه أبو بكر بن أبي مريم منكر الحديث ، مجمع الزوائد ١٨٨/١ . وضعف الألباني سنده في تحقيقه على المشكاة ، ٦٦/١ ، وذكر صاحب المرعاة في شرح المشكاة أقوال من ضعفه من العلماء ، = ٢٩١/١ . قلت : لعل تضعيفهم للحديث بناء على كونه مرفوعا اما اذا كان موقوفا على غضيف فليس ضعيفا ولا سيما وقد رواه أحمد ١٠٥/٤ بسند ليس فيه ابن أبي مريم .

[١٣٠] أخرجه الدارمي ٥٤/١ . ورواه اللالكائي مرفوعا (ق٢٠/١) . ورواه الآجرى في ، الشريعة ص ١٨ والهروي (ق ٤٢/٢) - وابن بطة في الكبرى (ق ١١٧/١) واعزاه السيوطي .. للبيهقي في مفتاح الجنة ، ص ٣٤ .

[١٣١] أخرجه الدارمي في سننه ٧٢/١ .

(١) وهو النخعي .

[١٣٢] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٣٦/٦ .

(٢) شريح بن الحارث بن قيس القاضي أبو أمية الكندي الكوفي فقيه من المخضرمين واستقضاه عمر على الكوفة ثم على ، وحدث عن كبار الصحابة عاش مائه وعشرين سنة وكان فقيها شاعرا مات سنة ثمان وسبعين وقيل ثمانين ، التقريب ١٤٥ .

[١٣٣] وقال بعض العلماء ولدت قبل الاعتزال .

[١٣٤] وقال الشعبي : « كنت ولا رفض (١) في الدنيا » .

[١٣٥] وذكر القدر عند مجاهد فقال : « كفرت بدين ولدت قبله » .

[١٣٦] وقال مالك بن أنس : « قيل لرجل عند الموت على أي دين تموت ؟ فقال : على دين أبي عمارة . وكان رجلا يتولاه من بعض أهل الأهواء فقال مالك رحمه الله : يدع دين أبي القاسم ، ويموت على دين أبي عمارة » .

[١٣٧] قال : « حدثنا أبو الفضل شعيب بن محمد بن الراجيان الكفي قال : حدثنا علي بن حرب ، قال : نا سفيان بن عيينة عن ابن طاووس// عن أبيه عن ابن عباس قال : قال لي معاوية رحمة الله عليه ، أنت على ملة علي رحمة الله عليه ؟ قلت : لا ولا على ملة عثمان ، أنا على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

[١٣٨] قال ابن عباس : « ما اجتمع رجلان يختصمان في الدين ، فافترقا حتى يفتريا على الله عز وجل » .

---

[١٣٣] قال ابن سعد في الطبقات : وكان - الشعبي - شيعيا فرأى منهم أمورا وسمع كلامهم وافراطهم فترك رأيهم وكان يعيبهم ، ٢٤٨/٦ .

(١) أي ولا رافضة وهم فرقة من الشيعة ، قال الأصمعي : سموا بذلك لتركهم زيد بن علي ، المختار ص ٢٥٠ . وقيل لرفضهم الإقرار بخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

[١٣٧] رواه عبدالرزاق في « المصنف » بسند صحيح ٤٥٢/١١ . ورواه اللالكائي (ق ١/٢٢) .

[١٣٨] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ٢/١٧٤) .

[١٣٩] وقال ابراهيم النخعي : « ما خاصمت قط » .

[١٤٠] وقال معاذ : « يد الله فوق الجماعة ، ومن شذ لم يبال الله بشذوذه » .

[١٤١] وقال مصعب : « لا تجالس مفتونا ، فإنه لن يخطئك احدى اثنتين : إما أن يفتنك فتتابعه ، أو يؤذيك قبل أن تفارقه » .

[١٤٢] وقال علي كرم الله وجه (١) : « من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه » .

[١٤٣] وقال أبو الزبير (٢) : « دخلت مع طاووس على ابن عباس ، فقال له طاووس : يا ابن عباس ما تقول في الذين يردون القدر ، قال

---

[١٣٩] رواه ابن سعد في « الطبقات » ٦ / ٢٧٣ .

[١٤٠] ترجمة للحديث .

[١٤١] أخرج ابن وضاح بسنده عن الحسن البصري أنه قال : « لا تجالس صاحب هوى فيقذف في قلبك ما تتبعه عليه فتهلك أو تخالفه فيمرض قلبك » ص ٥٠ .

[١٤٢] تقدم تخريجه عن ابن عباس ، ولم يذكر السيوطي في الجامع الكبير ان هذا الأثر مروي عن علي ، حيث ذكر عمن روي من الصحابة .

[١٤٣] رواه عبداله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ .ورواه أحمد من طريقين وفيهما أحمد بن عبيد المكي وثقة ابن حبان وضعفه أبو حاتم « مجمع الزوائد » ٢٠٤/٨ وذكر ايضا عللا أخرى له .

(١) هذه الجملة من النساخ ، والافضل العدول عنها لأنها شعار أهل البدع ، فنقول في حقه رضي الله عنه كما نقول ذلك في حق الشيخين وكل الصحابه رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدريس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي صدوق الا أنه يدلس مات سنة ست وعشرين ومائة وروى له الجماعة « التقريب ص ٣١٨ .

أروني بعضهم ، قلنا : صانع ماذا ؟ قال أنا أجعل يدي في رأسه ثم أدق عنقه حتى أقتله) .

[١٤٤] وقال ابن عباس : « من فارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية » .

[١٤٥] وقال مجاهد : في قوله عز وجل :« يخوضون في أياتنا » (١) قال : « يكذبون بآياتنا » .

[١٤٦] وقال الحسن : والله لايقبل الله من مبتدع عملا يتقرب به اليه أبدا ، لا صلاة ولا صياما ، ولا زكاة ولا حجا ، ولا جهادا ولا عمرة ، ولا صدقة ، حتى ذكر أنواعا من البر ، وقال : إنما مثل أحدهم كمثل رجل أراد سفرا ها هنا، فهل يزداد من وجهه الذي أراده إلا بعدا ، وكذلك المبتدع ، اذ لا يزداد بما يتقرب به الى الله عز وجل الا بعدا » .

---

[١٤٤] رواه الشهاب القضاعي في مسنده موقوفا على ابن عمر (ق ١/٦٠) .

[١٤٥] أخرج عبد بن حميد وأبو داود في ناسخه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله تعالى : « يخوضون في آياتنا » قال : يكذبون بآياتنا ، الدر المنثور ٣ / ٢٠ .

(١) سورة الأنعام آية ٦٨ .

[١٤٧] وقال مرة الطيب (١) في قوله (تعالى) «وأفئدتهم هواء» (٢) قال : منحرفة عن الحق لا تعي شيئاً » .

[١٤٨] وقال أبو حمزة سألت ابراهيم عن هذه الأهواء أيها أعجب اليك ، فاني أحب أن آخذ برأيك ، فقال : ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير ، وما هي الا زينة من الشيطان ، وما الأمر إلا الأمر الأول .

[١٤٩] وقال أبو العالية : « نعمتان لله على لا أدري أيهما أفضل ، أو قال أعظم : أن هداني للاسلام ، والأخرى أن عصمني من الرافضة » .

[١٥٠] وقال الحسن بن شقيق (٣) : كنا عند ابن المبارك اذ جاءه رجل فقال له : أنت ذاك الجهمي ، قال : نعم ، قال : اذا خرجت من عندي فلا تعد

---

(١) مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي المفسر العابد روى عن بعض الصحابة وثقه ابن معين مات سنة تسعين التذكرة ٦٧/١ .

(٢) سورة ابراهيم آية ٤٣ .

[١٤٩] أخرجه ابن سعد في الطبقات ١١٣/٧ . والهروي من كلام مجاهد (ق ١/٨٨) . واللالكائي (ق ١/٣٢) والدارمي عن مجاهد ٧٨/١ .

(٣) الحسن بن عمر بن شقيق الجرمي أبو علي البصري نزيل الري صدوق من العاشرة مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين « التقريب » ص ٧١ .

الي ، قال الرجل : فأنا تائب ، قال : لا حتى يظهر من توبتك مثل الذي ظهر من بدعتك .

[١٥١] وقال بقية (١) بن الوليد : قال لي ثابت بن عجلان (٢) : أدركت مالك بن أنس ، وسعيد ابن المسيب (٣) ، وعامر الشعبي ، وسعيد بن جبير ، والحكم بن عتيبة ، (٤) وحماد بن أبي سليمان ، وعطاء ، وطاووسا ، ومجاهدا ، وابن أبي مليكة ، (٥) ومكحولا (٦) ، وسليمان بن موسى ، (٧)

---

[١٥١] رواه اللالكائي (ق ٣٣/١) .

(١) بقية بن الوليد بن صائد بن كعب الكلائي أبو محمد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء مات سنة سبع وتسعين ومائة « التقريب » ص ٤٦ .

(٢) ثابت بن عجلان الأنصاري أبو عبدالله الحمصي نزل ارمينية صدوق من الخامسة « التقريب » ص ٥٠ .

(٣) سعيد بن المسيب المخزومي أحد العلماء الاثبات الفقهاء الكبار ومرسلاته أصح المراسيل مات بعد التسعين « التقريب » ص ١٢٦ .

(٤) الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه الا أنه ربما دلس مات سنة ثلاث عشر ومائة روى له الجماعة ١٨٠/١ .

(٥) أبو بكر عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة القرشي التيمي قاضي مكة زمن ابن الزبير كان اماما فقهيا متفقا على ثقته مات سنة ١١٧هـ « تذكرة » ١٠١/١ .

(٦) مكحول الشامي أبو عبدالله ثقة فقيه كثير الارسال مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة ، ٢٤٦

(٧) سليمان بن موسى الاموي مولاهم الدمشقي الأشدق صدوق فقيه. في حديثه بعض لين وخلط قبل موته بقليل « التقريب » ص ١٣٦ .

والحسن ، وابن سيرين ، وأبا عامر ، أدرك أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، مع غيرهم قد سماهم ، فكلهم يأمرني بالصلاة في جماعة ، وينهاني عن الأهواء والبدع ، حتى قال لي : يا أبا محمد والله ما من عملي شيء أوثق في نفسي من مشيتي الى هذا المسجد ، ولربما كان عليه الوالي كما شاء الله أن يكون ، قد عرفنا ذلك منه ورأيناه فلا ندع الصلاة خلفه .

[١٥٢] وقال ابن وهب سئل مالك عن أهل القدر ، أيكف عن كلامهم أو خصومتهم أفضل ؟ قال : نعم اذا كان عارفاً بما هو عليه ، قال : وتأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وتخبرهم بخلافهم ولا يراضعوا ولا تصلي خلفهم ، قال مالك : ولا أرى أن يناكحوا .

[١٥٣] قال وسئل مالك عن تزويج القدري فقال : « ولعبد مؤمن خير من مشرك » (١) .

[١٥٤] قال وسمعت مالكا يقول كان ذلك الرجل اذا جاءه بعض -هؤلاء- أصحاب الأهواء قال : « أما أنا فعلى بينة من ربي ، وأما أنت فشاك فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه » .

---

(١) سورة البقرة ٢٢١ .

[١٥٤] روى اللالكائي بسنده عن الحسن ان رجلاً جاء ليناقشه فقال له : اليك عني فاني قد عرفت ديني وانما يخاصمك الشاك في دينه . (ق ٣١ / ١) .

[١٥٥] قال ، وقال مالك : « يلبسون على أنفسهم ويطلبون من يعرفهم » .

[١٥٦] وقال مالك : قال لي رجل « لقد دخلت في هذه الاديان كلها فلم أر شيئاً مستقيماً ، فقال له رجل من أهل المدينة من المتكلمين ، فأنا أخبرك لم ذلك » قال : قلت : لأنك لا تتقي الله ، ولو كنت تتقي الله لجعل لك من أمرك مخرجاً » .

[١٥٧] وقال أبو سهيل « عم أنس بن مالك » : شاورني عمر بن عبدالعزيز في القدرية فقلت : « أرى أن تستتيبهم فان تابوا والا ضربتهم بالسيف . فقال عمر : ذلك رأيي ، وكذلك كان يرى مالك بن أنس والحسن فيهم » .

[١٥٨] وكان الحسن بن محمد بن علي لايراهم مسلمين ، وكذلك الخوارج .

[١٥٩] وقال ابن المبارك : « من تعاطى الكلام تزندق » .

---

[١٥٧] رواه الدارمي في « النقض على المريسى » بسند صحيح ص ٥٦٤ اعتقاد السلف .

[١٥٩] رواه اللالكائي عن الفضيل بن عياض (١/٣٥) ورواه ابن قتيبة عن أبي يوسف ص ٦١ في تأويل مختلف الحديث .

[١٦٠] وقال ابن المبارك : « ان لله ملائكة يطلبون حلق الذكر ، فانظر مع من يكون مجلسك ، لا يكون مع صاحب بدعة ، فإن الله لا ينظر اليهم ، وعلامة النفاق أن يقوم الرجل ويقعد مع صاحب بدعة » .

[١٦١] وقال محمد بن النضر (١) الحارثي : « من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعت منه العصمة ووكل الى نفسه » .

[١٦٢] وقال الفضيل بن عياض : أدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة ، ينهون عن أصحاب البدع ، وصاحب سنة وان قل عمله فاني أرجو له ، وصاحب بدعة لا يرفع الله له عملا وإن كثر » .

[١٦٣] وقال عبدالله بن عمر السرخسي عالم الحرن صاحب ابن المبارك (٢) : أكلت عند صاحب بدعة أكلة ، فبلغ ابن المبارك فقال : « لا أكلمك ثلاثين يوما » .

---

[١٦٠] رواه السلفي في الطيوريات (ق ٥٧/٢) عن الفضيل وابن بطة في الكبرى عن ابن المبارك (ق ١٥٩ / ١) .

[١٦١] رواه ابن وضاح ص ٤٧ - ٤٨ . واللالكائي (ق ٣٤ / ١) .

(١) محمد بن النضر أبو عبدالرحمن العابد الحارثي الكوفي ، التاريخ الكبير للبخاري ٢٥٢/١ .

[١٦٣] رواه اللالكائي (ق ٣٥/٢) . ورواه السلفي (ق ٦١/١) .

(٢) عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير مات سنة أحدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وروى له الجماعة التقريب ص ١٨٧ .

[١٦٤] وقال اسماعيل الطوسي : « قال لي ابن المبارك يكون مجلسك مع المساكين ، وإياك ان يكون مجلسك مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل » .

[١٦٥] وقال الفضيل : « إياك أن تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخشى عليك مقت الله عز وجل .

[١٦٦] وقال منصور بن المعتمر (١) : « بعث الله آدم عليه السلام بالشريعة ، فكان الناس على شريعة آدم ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة آدم ، ثم بعث الله نوحا عليه السلام بالشريعة، فكان الناس على شريعة نوح ، فما أذهبها الا الزندقة ، ثم بعث الله ابراهيم عليه السلام ، فكان الناس على شريعة ابراهيم عليه السلام ، حتى ظهرت الزندقة ، فذهبت شريعة ابراهيم عليه السلام ، ثم بعث الله عز وجل موسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة موسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة موسى ، ثم بعث الله عيسى عليه السلام ، فكان الناس على شريعة

---

[١٦٥] رواه اللالكائي بلفظ قريب منه (ق ٣٤/٢) . وكذا رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١٥٨ / ١) .

[١٦٦] رواه الطبراني في الأسط بمعناه وقال الهيثمي : وفيه سلم بن سالم ضعفه الجمهور « المجمع » ٨ / ٢٠٤ .

(١) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وروى له الجماعة « التقريب » ص ٣٤٨ .

عيسى ، حتى ظهرت الزندقة فذهبت شريعة عيسى ، ثم بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم بالشريعة ، فلا يخاف على ذهاب هذا الدين الا بالزندقة » .

[١٦٧] وقال محمد بن علي : « لاتطيعوا رؤساء الدنيا ، فينسخ الدين من قلوبكم » .

[١٦٨] وقال الشعبي : « إذا أطاع الناس سلطانهم فيما يبتدع لهم ، أخرج الله من قلوبهم الإيمان وأسكنها الرعب » .

[١٦٩] وقال الحسن : « سيأتي أمراء يدعون الناس الى مخالفة السنة ، فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم ، فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ، ونزع منهم الصبر ، ولم يأجرهم عليه » .

[١٧٠] وقال يونس بن عبيد : « اذا خالف السلطان السنة ، وقالت الرعية : قد أمرنا بطاعته ، أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التطاعن » .

[١٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « دين المرء على دين

---

[١٧١] رواه أبو داود والترمذي وحسنة والقضاعي عن أبي هريرة – وتساهل ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ، ومن ثم خطأه الزركشي وتبعه في الدرر وقال الحافظ في اللآلى ، والقول ما قال الترمذي يعني أن الحديث حسن .. ألخ « من كشف الخفا للعجلوني » ٢٠١/٢ . ورواه ابن بطة في الكبرى من خمسة طرق (ق ٢/١٤٨) ورواه ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » ص٤٩ . ورواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث أبي هريرة مرفوعا (ق ٢/٢٤) وقد أشار الى هذا العجلوني في كشف الخفا كما تبين .

خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » . وقال سليمان بن داود : « لا تحكموا على أحد بشيء ، حتى تنظروا من يخادن (١) .

[١٧٢] وأوحى الله عز وجل الى موسى : « ياموسى كن يقظانا (٢) ، وارتد لنفسك اخوانا ، وكل خدن لايواتيك على مسرتي فاحذره ، فانه لك عدو وأنا منه بريء » .

[١٧٣] وقال ابن المبارك : « من خفيت علينا بدعته ، لم تخف علينا ألفته » (٣) .

[١٧٤] وقيل إنه كان للمجوس دين وكتاب ، فوقع ملك منهم على أخته ، وقد كان هويها ، فخاف رعيته ، فقال : إن الذي صنعت حلالا ، ثم قتلهم على ذلك ، فظهر عليهم حتى بقى في المجوس نكاح الأخوات والأمهات ، وبطلت شريعتهم الاولى » .

[١٧٥] وقال الحسن : « لايزال هذا الدين متينا ما لم تقع الأهواء في السلطان ، هم الذين يدينون الناس ، فاذا وقع فيهم فمن يدينهم » .

[١٧٦] وقال ابن مسعود : إذا وقع الناس في الشر فقل : « لا أسوة لي في الشر ليوطن (٤) المرء نفسه على أنه إن كفر الناس كلهم لم يكفر ».

---

(١) الخدن : الصديق « المختار » ص ١٧١ .

(٢) اليقظة : نقيض النوم « ترتيب » القاموس ٤/٦٧٩ .

(٣) تألف فلانا : داراه ووصله « ترتيب القاموس » ١/١٦٩ .

(٤) توطين النفس على الشيء كالتمهيد له « المختار » ص ٧٢٨ .

[١٧٧] وقال عمر بن الخطاب لسويد (١) بن غفلة : « إنك لعلك أن تخلف بعدي ، فأطع الامير وان كان عبدا مجدعا (٢) ، إن ظلمك فاصبر ، وإن حرمك فاصبر ، وإن أرادك على أمر ينقض دينك فقل : دمي دون ديني » .

[١٧٨] وقال مطرف (٣) بن عبدالله : « من بذل دينه دون ماله أورثه الله الفقر ، وحشره يوم القيامة فيمن يحمل الراية بين يدي إبليس إلى جهنم » .

[١٧٩] وقال الفضيل بن عياض : « أوثق عرى الاسلام ، الحب في الله والبغض في الله » .

[١٨٠] وقال الفضيل : « صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ، ولا

---

[١٧٧] أخرج ابن أبي شيبة عن عمر قال : اسمع وأطع وان أمر عليك عبد حبشي مجدع ، وان ضربك فاصبر وان حرمك فاصبر وان أراد أمرا ينتقص دينك فقل دمي دون ديني « الدر المنثور » ١٧٧/٢ . ورواه ابن الاعرابي في معجمه من حديث أبي ذر مرفوعا (ق ٨/٢) .

(١) سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي أدرك الجاهلية كبيرا وأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ووصل الى المدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد صفين مع علي مات سنة ثمانين وقيل غير ذلك « أسد الغابة لابن الأثير » رقم ٢٣٥٦ .

(٢) الجدع : قطع الأنف وقطع الأذن أيضا وقطع اليد والشفة مختار الصحاح ص ٩٦ .

(٣) مطرف بن عبدالله بن الشخير الامام أبو عبدالله العامري الحرشي كان رأسا في العلم والعمل وله جلالة في الاسلام ووقع في النفوس حدث عن بعض الصحابة وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب مات سنة خمس وتسعين (٦٤/١ التذكرة) .

[١٨٠] رواه اللالكائي (ق ١/٣٥) .

تشاوره في أمرك ، ولا تجلس اليه ، فإنه من جلس الى صاحب بدعة أورثه الله العمى » .

[١٨١] وقال الفضيل : « نظر المؤمن الى المؤمن جلاء (١) القلب ، ونظر الرجل الى صاحب البدعة يورثه العمى ، يعني في قلبه » .

[١٨٢] وكان الفضيل يقول : « اسلك حياة طيبة الاسلام والسنة » .

[١٨٣] وقال مجاهد في قول الله عز وجل : « فلنحيينية حياة طيبة (٢) قال : حسن الرأي ، يعني السنة .

[١٨٤] وقال الفضيل : طوبى لمن مات (٣) على الاسلام والسنة ، ثم بكى الفضيل على زمان تظهر فيه البدعة ، فاذا كان ذلك فأكثروا من قول ما شاء الله » .

[١٨٥] وقال الفضيل : من جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة » .

---

[١٨١] رواه السلفي في الطيوريات (ق ٦١ / ١) .

(١) جلا : أي كشف وأوضح : « النهاية لابن الأثير ١/٢٩٠ » .

[١٨٢] رواه الهروي في « ذم الكلام » (ق ١١٠/١) .

[١٨٣] رواه الهروي (ق١٠٨ / ٢) .

(٢) النحل الآية ٩٧ .

[١٨٤] رواه اللالكائي بلفظ « طوبى لمن مات على الاسلام والسنة » فقط (ق ٣٥ / ١) .

(٣) طوبى : فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا لضمة ما قبلها ، وطوبى اسم شجرة في الجنة (مختار ص ٤٠٢) .

[١٨٥] رواه أبو عبدالرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» ص٩ : من كلام الفضيل بسنده .

[١٨٦] وقال الفضيل : لاتجلس مع صاحب بدعة ، فاني أخشى عليك اللعنة » .

[١٨٧] وقال الفضيل : من وقر (١) صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام » .

[١٨٨] وقال الفضيل : ان لله عبادا تحيا بهم البلاد وهم أصحاب السنة ، من كان منهم يعقل ما يدخل جوفه ، ومن كان كذلك كان في حزب الله عز وجل .

[١٨٩] وقال الفضيل : من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع .

[١٩٠] وقال سفيان (٢) بن عيينة لرجل : من أين جئت ؟ قال : من

---

[١٨٧] هذا ليس من قول الفضيل بل هو حديث ، أخرجه الطبراني في معجمه الكبير من حديث عبدالله بن بسر مرفوعا وأخرجه ابن عدي وأبو نعيم في « الحلية » قال الحافظ العراقي : .. وأسانيدها كلها ضعيفة بل قال ابن الجوزي انها كلها موضوعة أ هـ « فيض القدير » ٦/٢٣٧ كما رواه ابن وضاح بسنده عن الزبير بن العوام مرفوعا في كتابه «البدع والنهي عنها» ص٤٨

[١٨٨] أخرج الهروي عن الفضيل : من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الاسلام من قلبه ، (ق ١٠٠/٢) . ورواه .. اللالكائي من كلام ابراهيم بن ميسرة (ق ٣٥/٢) .

(١) سبق أن ذكر معناها .

(٢) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام حجة الا أنه تغير حفظه باخره وكان ربما دلس لكن عن الثقات وكان من أثبت الناس في عمرو بن دينار مات سنة ثمان وتسعين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

جنازة فلان ابن فلان قال : لا حدثتك بحديث ، إستغفر الله ولا تعد ، نظرت الى رجل يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته .

[١٩١] وقال هارون بن (١) زياد : سمعت الفريابي (٢) ورجل يسأله عمن شتم أبا بكر ، قال : كافر ، قال فنصلي عليه قال : لا ، فسألته كيف نصنع به وهو يقول لا اله الا الله ، قال : لا تمسوه بأيديكم ، أدفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته .

[١٩٢] وقال محمد بن بشار (٣) : قلت لعبدالرحمن (٤) بن مهدي : أحضر جنازة من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لو كان من عصبتي ما ورثته .

---

(١) هارون بن زياد ، قال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات وقال الأزدي : ضعيف وقال أبو حاتم : متروك ٠٠ الحديث « الميزان » ٩١٥٧ ٠

(٢) محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم الفرياني ثقة فاضل مات سنة اثنتي عشرة ومئتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٣٢٥ ٠

(٣) محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري أبو بكر بندار ، ثقة مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢٩١ ٠

(٤) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم أبو سعيد البصري ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث قال ابن المديني : ما رأيت أعلم منه مات سنة ثمان وتسعين ومائتين وروى له الجماعة « التقريب » ص ٢١٠ ٠

[١٩٣] وقال أبو بكر بن (١) عياش لا أصلى على رافضي ، ولا حروري ، لأن الرافضي يجعل عمر كافراً ، والحروري يجعل عليا كافراً .

[١٩٤] وقال طلحة (٢) بن مصرف : الرافضة لا تنكح نساؤهم ، ولاتؤكل ذبائحهم لانهم أهل ردة .

[١٩٥] وقيل للحسن : إن فلانا غسل رجلا من أهل الأهواء ، فقال : عرفوه أنه إن مات لم نصل عليه .

[١٩٦] ونظر ابن سيرين الى رجل من أصحابه في بعض محال البصرة فقال له : يافلان ماتصنع ها هنا ؟ فقال : عدت فلانا من علة ، يعني رجلاً من أهل الأهواء ، فقال له ابن سيرين : إن مرضت لم نعدك ، وان مت لم نصل عليك ، إلا أن تتوب ، قال : تبت .

[١٩٧] وقال الفضيل : آكل طعام اليهودي والنصراني ، ولا آكل طعام صاحب بدعة .

---

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي المقرىء مشهور بكنيته والأصح انها اسمه ثقة عابد الا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه صحيح مات سنة أربع وتسعين ومائة وقيل ذلك « التقريب » ص٣٩٦

[١٩٤] أخرجه ابن سعد في الطبقات عن طلحة ٦/٣٠٩ .

(٢) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب اليامي كوفي ثقة قارىء فاضل مات سنة أثنتي عشرة أو بعدها « التقريب » ص ١٥٧ .

[١٩٥] رواه اللالكائي عن عبدالله بن المبارك (ق ٣٥/٢) .

[١٩٨] وكان يقول : اللهم لا تجعل لصاحب بدعة عندي يدا فيحبه قلبي .

[١٩٩] قال الفضيل : اذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت ان يغفر الله له وإن قل عمله - لأن كراهية البدعة دليل على حب السنة .

[٢٠٠] وقال : المروزي : سألت أبا عبد (١) الله عمن شتم أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة رضي الله عنهم فقال : ما أراه على الاسلام .

[٢٠١] قال مالك بن أنس : الذي يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له سهم ، أو قال : نصيب في الاسلام .

[٢٠٢] وقال بشر بن (٢) الحارث : من شتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين .

[٢٠٣] وقال الاوزاعي : من شتم أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقد ارتد عن دينه ، وأباح دمه .

---

[١٩٨] رواه السلفي (ق ٩٤/٢) .

[٢٠٠] قال ابراهيم النخعي : كان يقال شتم أبي بكر وعمر من « الكبائر » الصارم المسلول لشيخ الاسلام ابن تيمية ص ٥٧٨ .

(١) أي الامام أحمد رحمه الله تعالى .

(٢) تقدمت ترجمته .

[٢٠٤] وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : لاحظ للرافضي في الفيء والغنيمة ، لقول الله عز وجل : « والذين جاؤوا من بعدهم يقولون » (١) الآية .

[٢٠٥] وقال حماد بن زيد كنت مع أيوب ويونس وابن عون ، فمر بهم عمرو بن عبيد فسلم عليهم ووقف ، فلم يردوا عليه ثم جاز (٢) ... فما ذكروه .

[٢٠٦] وقال الفضيل : يد الله على الجماعة ، ولا ينظر الله إلى صاحب بدعة .

[٢٠٧] وقال زائده (٣) : قلت لمنصور يا أبا عتاب ، اليوم الذي يصوم فيه أحدنا ينتقص فيه الذين ينتقصون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قال نعم .

---

(١) سورة الحشر آية ٩ .

[٢٠٥] روى ابن وضاح في « البدع والنهي عنها » قصته عن ابن عون تشبه هذه ، ص ٥١ .

(٢) جاز الموضع سلكه وسار فيه « مختار » ص ١١٧ .

[٢٠٧] أي أنه لا غيبة لأصحاب البدع ، لأنه قد جاء في الأثر : « أن الغيبة تفطر الصائم » .

(٣) زائدة بن قدامه الثقفي أبو الصلت الكوفي ثقة ثبت صاحب سنة مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها « التقريب » ص ١٠٥ .

[٢٠٨] وكان الحسن يقول : ليس لأصحاب البدعة غيبة .

[٢٠٩] وقال عطاء : ما أذن الله لصاحب بدعة في توبة .

[٢١٠] وقال أبو عبيد : عاشرت الناس وكلمت أهل الكلام ، فما رأيت قوما أوسخ وسخا ، ولا أقذر قذرا ، ولا أضعف حجة ، ولا أحمق من الرافضة .

[٢١١] وذكرت الأهواء عند رقبة بن مصقلة ، فقال : أما الرافضة فانهم اتخذوا البهتان حجة ، وأما المرجئة فعلى دين الملوك ، وأما الزيدية فأحسب أن الذي وضع لهم رأيهم امرأة . وأما المعتزلة فوالله ما خرجت الى ضيعتي فظننت أني أرجع الا وهم قد رجعوا عن رأيهم .

---

[٢٠٨] ذكره ابن الجوزي في الجزء الذي ألفه في مناقب الحسن البصري ص ٣٦ . وأخرج البيهقي في « الشعب » . بسند حسن عن الحسن وذكره « كشف الخفا » ٢/١٧٣ . ورواه الدارمي من كلام ابراهيم النخعي ١/١٠٩ بسند رواته ثقات الا أن عبدالرحمن بن مغراء صدوق تكلم في حديثه عن الأعمش وكلاهما في سند هذا الأثر ، والأعمش ثقة لكنه يدلس لكنه هنا رواه بصيغة الجزم عن ابراهيم النخعي .

[٢٠٩] رواه الهروي وتقدم بيانه ، ورواه اللالكائي (ق ١/١٣٦) . وابن وضاح عن أبي عمرو الشيباني بزيادة : وما انتقل صاحب بدعة الا الى شر منها « ص ٥٤ » البدع والنهي عنها . وذلك لانه لايوفق لها فهو يظن أنه يحسن عملا .

[٢١١] روى عبدالله بن الامام أحمد ما يشبه هذا عن الشعبي ص ١٩٨ . في السنة .

[٢١٢] وقال طلحة بن مصرف ، لولا اني على وضوء لاخبرتكم بما تقول الرافضة .

[٢١٣] وقال مغيرة : خرج جرير بن (١) عبدالله وعدي بن (٢) حاتم وحنظلة (٣) الكاتب من الكوفة ، حتى نزلوا قرقيسا (٤) ، وقالوا : لانقيم ببلدة يشتم فيها عثمان بن عفان .

[٢١٤] وقال أحمد بن عبدالله بن يونس : باع محمد بن عبدالعزيز التيمي داره ، وقال : لا أقيم بالكوفة ، بلدة يشتم فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢١٥] وقال العوام (٥) بن حوشب : أدركت من أدركت من صدر هذه

---

[٢١٢] تقدم تخريجه .

(١) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي صحابي مشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها « التقريب » ص ٥٤ .

(٢) عدي بن حاتم بن عبدالله الطائي أبو طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت على الاسلام في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٣) حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي يعرف بحنظلة الكاتب صحابي نزل الكوفة ومات بعد علي « التقريب » ص ٢٣٧ .

(٤) قرقيساء : بلد على الخابور عند مصبه وهي على الفرات على جانب منها على الخابور وجانب على الفرات فوق رحبه مالك بن طوق « مراصد الاطلاع للبغدادي » ١٠٨/٤ .

(٥) عوام بن حوشب بن يزيد الشيباني أبو عيسى الواسطي ثقة ثبت فاضل مات سنة ثمان وأربعين ومائة ، ٢٦٧/١ .

الأمة بعضهم يقول لبعض : اذكروا محاسن أصحاب (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم لتأتلف عليه القلوب ، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا (٢) الناس عليهم .

[٢١٦] وقال سفيان بن عيينة : لا يغل قلب أحد على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا كان قلبه على المسلمين أغل .

[٢١٧] وقال سفيان (في قوله تعالى) تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ماكسبتم (٢) . وقال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٢١٨] وقال الشعبي : نظرت في الاهواء ، وكلمت أهلها فلم أر قوما أقل عقلا من الخشبية .

---

(١) ان من آداب الاسلام ان تذكر محاسن الأموات وتكتم مساوئهم كما جاء هذا في الحديث (اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم) . وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهذا وأحق ممن سواهم لوصية النبي صلى الله عليه وسلم بهم .(الله الله في أصحابي...تقدم)

(٢) التحريش : الاغراء بين الناس وبين الكلاب أيضا . المختار ص ١٣٠ .

(٣) سورة البقرة ١٣٤ .

[٢١٨] رواه الأثرم في مسائل الامام أحمد (ق ١/٧٨) . وجاء في طبقات ابن سعد ٢٧٩/٦ عن ابراهيم النخعي قوله : لو كنت مستحلا قتال أحد من أهله القبلة لاستحللت قتال هؤلاء الخشبية .

[٢١٩] وقال عاصم بن ضمرة (١) : قلت للحسن بن علي ، إن الشيعة يزعمون ان عليا يرجع ، فقال : كذبوا لو علمنا ذلك ، ما تزوج نساؤه ولا قسمنا ماله .

[٢٢٠] وقال سفيان الثوري : من فضل عليا على أبي بكر وعمر فقد عابهما ، وعاب من فضله عليهما .

[٢٢١] وقال جابر بن يزيد الجعفي (٢) : قال لي محمد بن علي ، ياجابر بلغني أن أقواماً بالعراق يتناولون أبا بكر وعمر ، ويزعمون انهم يحبوننا ، ويزعمون أني أمرتهم بذلك ، فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء ، والذي نفسي بيده ، لو وليت لتقربت بدمائهم الى الله عز وجل ان أعداء

---

[٢١٩] ذكر الحافظ أبو الحجاج المزي في « التهذيب » (ق ٢/٢٧٤) « وقال أبو اسحاق الهمداني عن عمرو بن الأصم قال قلت للحسن بن علي وذكره .. » ورواه عبدالله بن الامام أحمد بسند جيد « مجمع الزوائد » ٢٢/١٠ .

(١) عاصم بن ضمرة السلولي الكوفي صدوق مات سنة أربع وسبعين « التقريب » ص ١٥٩ .

[٢٢٠] ذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ١٢١ - وقال ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٤٢ : وقد صح عن سفيان الثوري أنه قال وذكره وزاد ، وما أراه يرفع له عمل مع هذا إلى السماء ، ورواه أبو داود بزيادات ٣٨٢/١٢ .

(٢) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل اثنتين وثلاثين « التقريب » ص ٥٣ .

الاسلام لغافلون عن قلة (١) حراء ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

[٢٢٢] وقال جابر : جاء نفر من الناس الى علي بن الحسين ، فأثنوا عليه فقال : ما أكذبكم وأجرأكم على الله عز وجل ، نحن من صالحي قومنا ، وبحسبنا أن نكون من صالحي قومنا .

[٢٢٣] وقال سليمان (٢) بن قرم الضبيي : كنت عند عبدالله ابن الحسين بن الحسن ، فقال له رجل : أصلحك الله من أهل قبلتنا ، أحد ينبغي أن نشهد عليه بشرك ، قال : نعم الرافضة ، أشهد أنهم لمشركون ، وكيف لايكونون مشركين ، ولو سألتهم أذنب النبي صلى الله عليه وسلم لقالوا نعم ، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولو قلت لهم أذنب علي لقالوا لا ، ومن قال ذلك فقد كفر .

[٢٢٤] حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن اسحاق المرزوي قال نا عباس الدوري قال نا جعفر بن عون عن فضيل بن (٣) مرزوق قال سمعت

---

(١) قلة : بضم القاف وفتح اللام أعلى الرأس والجبل وكل شيء « المنجد » ص ٤٦٣ . وكأنه يشير إلى الحديث الوارد بفضلهم عندما كانا مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة في أعلى جبل حراء وسيذكر المصنف هذا الحديث في قسم العقيدة عند حديثه عن فضائل الصحابة .

(٢) سليمان بن قرم أبو داود الضبي الكوفي روى عن ثابت والأعمشي وطبقتهما وهو من رجال مسلم « الميزان » ٣٥٩٩ .

(٣) فضيل بن مرزوق الأعر الرقاشي الكوفي أبو عبدالرحمن صدوق يهم ورمي بالتشيع مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب » ص ٢٧٧ .

عبدالله بن حسن بن حسين يقول : لرجل من الرافضة والله ان قتلك لقربة لولا حق الجوار .

[٢٢٥] وقال جابر بن رفاعة (١) : سألت جعفر (٢) بن محمد رضي الله عنه عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقال : لا أنالني الله شفاعة محمد ، إن لم أتقرب الى الله بحبهما والصلاة (٣) عليهما .

[٢٢٦] وقال الحسن بن صالح : (٤) : سألت جعفر بن محمد عن أبي بكر وعمر فقال : أبرأ من كل من ذكرهما إلا بخير ، قلت لعلك تقول : ذاك

---

[٢٢٥] أخرجه الدارقطني من عدة طرق وبعدة ألفاظ متقاربة عن جعفر بن محمد كما ذكر هذا ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ، ص ٥١ و ص ٥٤ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » ص ١٩٧ .

(١) جابر بن يزيد بن رفاعة العجلي ويقال الأزدي الموصلي ما علمت به باسا روى عن الشعبي ومجاهد « الميزان » ١٤٢٦ .

(٢) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه أمام مات سنة ثمان وأربعين ومائة « التقريب » ص ٥٦ .

(٣) الصلاة : أي الدعاء « المختار » ص ٣٦٨ .

(٤) الحسن بن صالح بن حي بن شفي الهمداني الثوري ثقة فقيه عابد رمي بالتشيع مات سنة وتسعين ومائة « التقريب » ص ٧٠ .

تقية (١) ، فقال : أنا رذاً من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ، إن لم أتقرب الى الله عز وجل بحبهما ولكن قوما يتآكلون بنا الناس .

[٢٢٧] وقال أبو خالد الاحمر : سألت عبدالله بن حسن بن الحسين رضي الله عنهما عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال : صلى الله عليهما ولا صلى على من لايصلى عليهما ، ونحن غدا براء ممن جعلنا طعمته .

[٢٢٨] قال محمد بن علي بن الحسين : من فضلنا على أبي بكر وعمر فقد برىء من سنة جدنا صلى الله عليه وسلم ، ونحن خصماؤه غدا عند الله عز وجل .

[٢٢٨] وقال علي بن أبي طالب رضى الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم سيأتي قوم لهم نبز (٢) يقال لهم الرافضة ، أين لقيتهم فاقتلهم فانهم مشركون ، قلت : يارسول الله وما العلاقة فيهم ؟ قال : يقرظونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف .

---

(١) التقية والتقاة بمعنى ، يريد أنهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق وباطنهم بخلاف ذلك « النهاية » ١/١٩٣ .

(٢) النبز : بفتحتين اللقب « المختار » ص ٦٤٣ .

[٢٢٩] وقال علي رضي الله عنه : تفترق هذه الأمة على نيف وسبعين فرقة ، شرها فرقة تنتحل حبنا وتخالف أمرنا .

[٢٣٠] وقال علي رضي الله عنه : يهلك في رجلان : محب مفرط ومبغض مفتر .

[٢٣١] قال حدثنا أبو بكر عبداله بن محمد بن زياد (١) النيسابوري قال نا عبدالملك بن عبدالحميد (٢) الميموني : قال لي أحمد ابن حنبل رحمة الله عليه ، يا أبا الحسن اذا رأيت رجلا يذكر رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الاسلام .

[٢٣٢] وقال علي بن أبي طالب : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة ، براء من الاسلام .

---

[٢٢٩] رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ٢٩٢ ، رواه - الطبراني ورجاله ثقات الا أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة « مجمع الزوائد » ٢٢/١٠ .

[٢٣٠] أخرج عبدالله بن أحمد في « السنة » ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي : ان فيك من عيسى مثلا أبغضته يهود حتى بهتوا أمة وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به ، ص ١٩٠ .

(١) سبقت الاشارة الى ترجمته .

(٢) عبدالملك بن عبدالحميد بن ميمون بن مهران الجزري ثم الرقى أبو الحسن الميموني ثقة فاضل لازم أحمد أكثر من عشرين سنة مات سنة أربع وسبعين ومائتين « التقريب » ص ٢١٩ .

[٢٣٢] رواه عبدالله بن الامام أحمد في «السنة» عن علي ص ١٩٢ . ورواه بمعناه السلفي (ق ٢/٧٩) .

[٢٣٣] قال حدثنا القاضي ابن مطرف قال : حدثنا محمد بن أحمد بن محمد قال : نا محمد بن أحمد بن خالد قال : حدثني أبو عبدالله المؤدب المعروف بابن شاخيل ، قال : حدثني يزيد بن محمد الثقفي قال : نا حسان ابن سدير ، عن سدير عن محمد بن علي عن أبيه قال : قال علي رضي الله عنه لنوف البكالي (١) وهو معه على السطح : يانوف - تدري من شيعتي ؟ قال لا والله ، قال شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون ، تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، اذا جنهم الليل ائتزروا على أوساطهم ، وارتدوا على أطرافهم ، يخورون كما تخور الثيران في فكاك رقابهم ، شيعتي الذين اذا شهدوا لم يعرفوا ، واذا خطبوا لم يزوجوا ، واذا مرضوا لم يعادوا ، واذ غابوا لم يفتقدوا ، شيعتي الذين في أموالهم يتواسون ، وفي الله يتباذلون ، درهم وفلس وفلس وثوب وثوب والا فلا شيعتي من لم يهر هرير الكلاب ولم يطمع طمع الغراب ، لا يسأل الناس وان مات جوعا ، إن رأى مؤمنا أكرمه وان رأى فاسقا هجره ، هؤلاء والله يانوف شيعتي شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وحوائجهم خفيفة ، وأنفسهم عفيفة ، ان اختلفت بهم البُلدان لم تختلف قلوبهم ، أما الليل فصافون أقدامهم يفترشون جباههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون

---

[٢٣٣] ذكر بعضه ابن قتيبة في « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٩٨ .

(١) نوف بن فضالة البكائي ابن امرأة كعب شامي مستور مات بعد التسعين « التقريب » ص ٣٦٠.

في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء نجباء كرام أبرار أتقياء ، يا نوف شيعتي الذين اتخذوا الأرض بساطا والماء طيبا والقرآن شعاراً والدعاء دثارا (١) قرضوا الدنيا قرضا على دين منهاج عيسى ابن مريم (٢) عليه السلام .

---

(١) دثار : الثوب الذي فوق الشعار ما يتغطى به النائم « المنجد » ص ١٣٠ .

(٢) بل على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القائل : (لو كان عيسى حياً لما حل له إلا اتباعي) . وان كان المراد ما كان عليه عيسى عليه السلام والحواريين من عظيم الزهد في الدنيا ، فنقول : إن هدي نبينا أحب ألينا وأكمل وأفضل .

القسم الثاني

أصول السنة في العقيدة

أ - تمهيد :

قال الشيخ قد أتينا - يا أخي رحمك الله ونفعنا واياك بالعلم واستعملنا به ، ووفقنا للسنة وأماتنا عليها - بجمل من أقاويل العلماء ، وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، في التحذير والتخويف والاعداد (١) والانذار ، من الوقوع في البدعة ، وما أمروا به من التمسك بالسنة والتحفظ (٢) لها ، والاقبال عليها ، ومجانبة من خالفها ، ومباينة من خرج عليها ، بما اتجه لنا رسمه ، وسهل علينا ذكره ، مما في بعضه كفاية وغنى ، لمن أحب الله عز وجل خيره ، وكان بقلبه أدب وحياء .

ونحن الآن ذاكرون شرح السنة (٣) ووصفها ، وما هي في نفسها ، وما الذي اذا تمسك به العبد ، ودان الله به سمى بها ، واستحق الدخول في جملة أهلها ، وما إن خالفه أو شيئاً منه ، دخل في جملة من عبناه وذكرناه وحذرنا منه ، من أهل البدع والزيغ ، مما أجمع (٤) على شرحنا له أهل

---

(١) أعده لأمر كذا هيأه له « المختار » ص ٤١٦ .

(٢) التحفظ : التيقظ وقلة الغفلة « المختار » ص ١٤٤ .

(٣) يقصد المصنف بذلك ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من العقائد والعبادات والعادات وأحكام المعاملات ولو بطريق الاجمال وان كان اهتمامنا موجها بالدرجة الاولى الى التعليق على قسم العقائد .

(٤) لعل مقصود ابن بطة بهذا الاجماع ، اجماع السلف ومن اقتدى بهم قبل نشأة الفرق ، ومن خرج عن مذهب السلف لا يعتد بمخالفتهم لان اجماع هؤلاء المعنيين كان قبل أن يوجد =

الاسلام ، وسائر الأمة ، مذ بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا .

٢ - الايمان :

أول ما نبدأ بذكره من ذلك ، ذكر ما افترض الله عز وجل على عباده ، وبعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأنزل فيه كتابه ، وهو الايمان بالله عز وجل ، ومعناه : التصديق بما قاله وأمر به وأفترضه ونهى عنه ، من كل ماجاءت به الرسل من عنده ونزلت فيه الكتب ، وبذلك أرسل المرسلين فقال عز وجل : (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه

= هؤلاء المبتدعين وبعد وجود هؤلاء المخالفين بقيت طائفة كبيرة على هذا الاجماع وهذه الطائفة هي المعنية بقول الله عز وجل (وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) . الأعراف آية ١٨١ . كما أنهم هم المقصودون بقوله صلى الله عليه وسلم (لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) رواه مسلم ٦٥/١٣ البخاري ٢٩٣/١٣ وابن ماجة ص ٢ ،عزاه السيوطي للبيهقي ورمز لصحته ٣٩٥/٦ - وقد صرح علماء السلف بعد الصحابة رضوان الله عليهم أن المراد بهذه الطائفة كل من بقى من المتمسكين بعقيدة السلف التي هي عبارة عما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان الى يوم الدين ، ولو كان هذا المتمسك شخصا واحدا . قال عبدالله بن مسعود لعمرو بن ميمون الأودي : أتدري ما الجماعة قلت : لا قال : ان جمهور الجماعة الذين فارقوا الجماعة ، الجماعة ما وافق الحق وان كنت وحدك » وقال نعيم بن حماد : اذا فسدت الجماعة فعليك بما كانت عليه الجماعة قبل أن تفسد وان كنت وحدك فانك أنت الجماعة حينئذ » المدخل للبيهقي ص ١٥ .

لا الله الا أنا (١) فاعبدون) والتصديق بذلك قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، (٢) وعمل بالاركان ، يزيده كثرة العمل والقول بالاحسان ، وينقصه

---

(١) سورة الأنبياء آية ٢٥ .

(٢) ما ذهب اليه المصنف ، من أن الايمان : قول باللسان ، وتصديق بالجنان ، وعمل بالاركان ، هو مذهب عامة السلف ، وهو من شعائر أهل السنة ، بل قد وقع الاجماع عليه كما حكاه غير واحد . فقد قال الامام الشافعي في « الأم » : وكان الاجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ، ومن أدركنا يقولون : « الايمان قول وعمل ونية ، ولا يجزىء واحد من الثلاثة الا بالآخر » الايمان لابن تيمية ص ١٢٣ وقال الإمام البخاري : « لقيت أكثر من الف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الايمان : قول وعمل ويزيد وينقص » فتح الباري ١ / ٤٧ .

وقد أورد اللالكائي في « شرح أصول السنة » فصلا بعنوان . سياق ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في أن الايمان تلفظ باللسان واعتقاد في القلب وعمل بالجوارح ، ثم أورد عشرات الأدلة على ذلك ، من الآيات والأحاديث (ق ١٩٨ / ١) .

وذكر ابن جرير في عقيدته ، بسنده الى الوليد بن مسلم قال : سمعت الأوزاعي ومالك بن أنس وسعيد بن عبدالعزيز رحمهم الله ، ينكرون قول من يقول : إن الايمان إقرار بلا عمل ويقولون : « لا أيمان الا بالعمل ، ولا عمل الا بالايمان » ص ١٠ المجموعة العلمية .

وقال البغوي: « اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة ، على أن الأعمال من الايمان » ثم قال ايضا : وقالوا « إن الايمان قول وعمل وعقيدة ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، على ما نطق به القرآن في الزيادة ، وجاء الحديث في النقصان في وصف النساء » شرح السنة ٣٨/١ – ٣٩ .

وقال شارح الطحاوية : « ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي واسحاق وسائر أهل =

العصيان ، وله أول وبداية ، ثم ارتقاء وزيادة بلا نهاية . قال الله عز وجل :

= الحديث ، وأهل المدينة وأهل الظاهر ، وجماعة من المتكلمين ، الى أنه تصديق بالجنان ، واقرار باللسان ، وعمل بالأركان » ص ٣٧٤ .

وقال ابن تيمية : « ومن أصول أهل السنة : ان الدين والايمان قول وعمل ، قول القلب واللسان والجوارح » « الواسطية » المجموعة العلمية ص ٦٢ .

ذهب المصنف الى القول بزيادة الايمان ونقصه ، تبعاً لأئمة السلف ، وهذا أمر طبيعي ماداموا يقولون بدخول العمل في مفهوم الايمان ، ولهذا فالايمان يزيد بأعمال الطاعة والقول الحسن وينقصه العصيان لأن الاشتغال بالمعصية يؤدي الى نقص الطاعة ، التي كان خليقاً أن يفعلها مكان تلك المعصية .

أما الذين يقولون بأن الايمان تصديق قلبي فقط ، فانهم يذهبون إلى أن التصديق له حقيقة واحدة ، وهي التصديق التام المطابق للواقع الناشىء عن دليل . واذا نقص الايمان عن هذه الحقيقة ، كان شكا أو ظناً أو وهماً ، ومن ثم لايذهبون الى القول بزيادة الايمان أو نقصه .

أما ما ذكره المصنف ، من أن الايمان له بداية ، فهو أقل مايتحقق به من التصديق والقول والعمل ، وليس للايمان كما قال نهاية ، مادام باب الاحسان مفتوحاً أمام الانسان ، يزداد منه ويرتقي فيه قولاً وعملاً ، وقد استشهد المصنف على ماذكره من زيادة الايمان ونقصه ، بما أورده من الآيات القرآنية ، والواقع أن القول بهذا هو المعروف عن السلف لدى عامة أهل العلم، وبه تشهد النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة ، ومن ثم كان الايمان يقبل التبعيض والتجزئة ، كما جاء في الحديث الصحيح (الايمان بضع وسبعون شعبه ...) رواه البخاري ٥١/١ ومسلم ٣/١ . وسبق أن ذكرنا قول الامام البخاري وأنه لقى أكثر من ألف عالم ، لايختلفون في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال الطبري : والصواب في الايمان قول من قال هو قول وعمل يزيد وينقص ، وبه جاء الخبر عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعليه مضى أهل الدين والفضل ص ١٠ المجموعة العلمية . =

(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) (١) وقال عز وجل : (ويزداد الذين آمنوا ايمانا) (٢) وقال تبارك وتعالى : (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) (٣) .

[٢٣٤] وقال معاذ بن جبل لرجل : إجلس بنا نؤمن ساعة . يعني : نذكر الله فنزداد ايمانا ، وكل شيء يزيد فهو ينقص .

ثم الاستثناء في الايمان ، وهو أن يقول الرجل : أنا مؤمن ان شاء الله . كذا كان يقول : عبدالله بن مسعود ، وبه أخذت العلماء من بعده مثل :

= وساق الأجرى في « الشريعة » بسنده الى أبي هريرة وابن عباس أنهما قالا : « الايمان يزداد وينقص » . وبسنده الى عمرو بن حبيب قال : الايمان يزيد وينقص ، قيل له ما زيادته ونقصانه ؟ قال : « اذا ذكرنا الله عز وجل وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته ، واذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه » ص ١١١ .

(١) آل عمران آية ١٧٣ .

(٢) المدثر آية ٣١ .

(٣) الفتح آية ٤ .

[٢٣٤] رواه البخاري معلقاً ، وابن أبي شيبة في الايمان وأبو عبيد وأسناده صحيح ١/٤٠ . شرح السنة للبغوي ، وصححه الألباني في كتاب « الايمان لأبي عبيد الهروي » ص ٧٢ .

علقمة (١) والاسود (٢) وأبي وائل ، ومسروق (٣) ، ومنصور (٤) ، ومغيرة (٥) ، وابراهيم النخعي ، والاعمش ، وحماد (٦) بن يزيد ، ويزيد (٧) بن زريع ، وبشر (٨) بن فضل ، ومعاذ بن معاذ ، وسفيان (٩) بن حبيب ،

---

(١) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد السبعين « التقريب » ص ٢٤٣ .

(٢) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمرو فحضرم ثقة فقيه مات سنة أربع وسبعين أو التي بعدها « التقريب » ص ٣٦ .

(٣) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين وستين أو ثلاث وستين « التقريب » ص ٣٣٤ .

(٤) منصور بن المعتمر السلمي أبو عتاب الكوفي ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة « التقريب » ص ٣٤٨ .

(٥) المغيرة بن مقسم الضبي أبو هشام الكوفي الأعمى ثقة متقن وكان يدلس ولا سيما عن ابراهيم مات سنة ست وثلاثين ومائة التقريب ص ٣٤٥ .

(٦) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو اسماعيل البصري ثقة ثبت فقيه مات سنة تسع وسبعين ومائة « التقريب » ص ٨٢ .

(٧) يزيد بن زريع البصري أبو معاوية ثقة ثبت مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ٣٨٢ .

(٨) بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشي أبو اسماعيل البصري ثقة مات سنة ست وثمانين ومائة « التقريب » ص ٤٥ .

(٩) سفيان بن حبيب البصري البزاز ثقة مات سنة اثنتين وثمانين ومائة « التقريب » ص ١٢٨ .

وسفيان الثوري ، وابن المبارك ، والفضيل بن عياض ، في جماعة سواهم يطول الكتاب بذكرهم . وهذا استثناء على يقين ، قال الله عز وجل : (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين) (١) .

[٢٣٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله عز وجل .

[٢٣٦] وقال – وقد أجتاز البقيع – : وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . فهذا كله استثناء على يقين ، ولكن يجب أن يعلم كيف يستثنى ، ولأى سبب وقع الاستثناء ، لئلا يظن المخالف أن استثناءه من قبل الشك .

---

(١) الفتح آية ٢٧ .

[٢٣٥] رواه البخاري في باب الاعتصام بالسنة ومسلم ٢٠٢/٩ . ومالك في الموطأ كما في التمهيد لابن عبد البر ١٠٨/٥ .

[٢٣٦] رواه مسلم والبغوي في شرح السنة وقال : « وفيه دليل على ان استعمال الاستثناء مستحب في الأحوال كلها ، وان لم يكن في الأمر شك ، تبرؤا عن الحول والقوة الا بالله ، كما أخبر الله عن اسماعيل ، ثم ذكر عدة آيات من القرآن الكريم جاء فيها الاستثناء عن بعض الأنبياء ، وهم اسماعيل ، وموسى ، ويوسف ، وشعيب ، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين » ٤٧٠/٥ .

وللعلماء في الاستثناء في الايمان ثلاثة أقوال : فقد أوجبه قوم ، ومن لم يستثن كان عندهم مبتدعا .ومنعه قوم ، لأنه يقتضي الشك في الايمان ، وتوسط بعضهم ، فأجازه باعتبار ، ومنعه باعتبار ، وقد ذهب الى هذا جمع من المحققين من أهل العلم ، منهم الآجرى ، والبغوي ، =

[٢٣٧] فقد كان سفيان الثوري ، وابن المبارك ، يقولان : الناس عندنا مؤمنون في المواريث والاحكام ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل ، ولا ندري على أي دين يموتون . لأن الاستثناء واقع على ما يستقبل ، لأن

= وشارح الطحاوية ، وغيرهم بالاضافة الى ابن بطة . وساق الآجرى بسنده الى الفضل بن زياد قال سمعت أبا عبدالله يعجبه الاستثناء في الايمان ، وقال : وسمعت يحي بن سعيد يقول : « ما أدركت أحدا إلا على الاستثناء » وبسنده الى عبدالرحمن بن مهدي أنه قال : « إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء » ص ١٣٩ وقال الآجرى : « ان الاستثناء يكون في الأعمال الموجبة لحقيقة الايمان ، أي الاستثناء لا يكون في الاعتقاد القلبي ، ولا في القول باللسان ، لقطع المسؤول بهما ، وانما يكون بالاعمال اذ فيها يكون التقصير ، أي أنه يستثنى في كونه مؤمنا ، ولا يستثنى في صحة ايمانه » ص ٢٥٣ .

وقال عبدالغني المقدسي في عقيدته : « والاستثناء في الايمان سنة ماضية ، فاذا سئل الرجل أمؤمن أنت ؟ قال : « إن شاء الله » ص ٣٨ المجموعة . وقال أبو العز الحنفي في شرحه على الطحاوية : وأما من يجوز الاستثناء وتركه فهم أسعد بالدليل – أي ممن أوجبه وممن منعه – فان أراد المستثنى الشك في أصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا مما لا خلاف فيه ، وان أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون أولئك هم المؤمنون حقا) وقوله : (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فالاستثناء حينئذ جائز ، وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله ، لا شاكا في ايمانه ، وهذا القول في القوة كما ترى ص ٣٩٨ .

وبالجملة فالاستثناء في الايمان مذهب أهل الحديث ، وبه قال كثير من العلماء .

قول العبد : أنا مؤمن ان شاء الله ، معناه : إن قبل الله ايماني وأمانتي عليه ، بمنزلة رجل صلى صلاة فقال : قد صليت وعلى الله القبول ، وكذلك الحج ، وكذلك اذا صام أو عمل عملا ، فانما يقع استثناؤه فيه على الخاتمة ، وقبول الله اياه ، لا أنه شاك في ما قد قاله وعمله ، وقد يرى الرجل يصلي فيقال له صليت ؟ فيقول : نعم إن قبلت .

٣ – الاسلام وعلاقته بالايمان :

ثم بعد ذلك أن يعلم : أن الاسلم معناه غير الايمان ، فالاسلام اسم ومعناه الملة ، والايمان اسم ومعناه التصديق .

---

٣ – الصلة بين الاسلام والايمان ، للسلف فيها ثلاثة آراء ، نظراً لاختلاف فهمهم لبعض النصوص الواردة في هذا وهي :

١ – القول بالترادف بينهما ، وقال به جماعة ، منهم البخاري وابن مندة . راجع فتح الباري ١ / ١٤٤ .

٢ – القول بالتفريق بين مسمى الاسلام والايمان ، وان الاسلام الكلمة وان الايمان العمل ، وهذا هو قول جماعة من السلف منهم الزهري وغيره وقد ذكر أسماءهم ابن مندة في كتابه « الايمان » (ق ق ١/٢٢) . واستدل هؤلاء بآية الحجرات (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) وبعده أحاديث نبوية ، منها حديث سعد بن أبي وقاص وفيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس ، فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً هو أعجبهم الي – فقلت يارسول الله مالك عن فلان ؟ فوالله أني لأراه مؤمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مسلماً ، وتكررت هذه الجملة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سعد ثلاث مرات ... » رواه البخاري ومسلم » ٢ / ١٨٠ . =

قال الله عز وجل : (وما أنت بمؤمن لنا) (١) يريد بمصدق لنا . والآي في صحة ما قلناه كثير ، ومنه : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا) (٢) .

= وقد رد ابن تيمية على هذه الاستدلالات في كتابه « الايمان » ص ٢١٦ .

٣ – وهو تحقيق مذهب السلف ، وهو ان بين الاسلام والايمان تلازما ، مع افتراق اسميهما ، وان حالة اقتران الاسلام بالايمان ، غير حالة أفراد أحدهما عن الآخر . « المرجع السابق » ص ٣١٣ . واستدل هؤلاء بحديث جبريل ، وحديث وفد بن القيس ، حيث أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين الاسلام والايمان في حديث جبريل ، حيث سأله عن الاسلام أولا ثم سأله عن الايمان ، فجعل صلى الله عليه وسلم الاسلام الأعمال الظاهرة ، وجعل الايمان الاعتقاد الباطن ، وهذا يدل على اختلافهما من حيث الحقيقة الشرعية ، وفي حديث وفد عبد القيس ، فسر صلى الله عليه وسلم الايمان بما فسر به الاسلام في حديث جبريل ، حيث قال في حديث وفد بن عبد القيس : أتدرون ما الايمان بالله وحده ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان .. الحديث والحديثان متفق على صحتهما ، ودفعا لمظنة توهم التعارض بين الحديثين فقد جمع السلف بينهما ، كما هو قول أهل الرأي الثالث ، قال ابن الصلاح – بعد أن ذكر الأقوال والاختلاف في ذلك – فخرج مما ذكرنا وحققنا ، أن الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان ، وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمنا ، وهذا تحقيق وافر بالتوفيق بين متفرقات نصوص الكتاب والسنة الواردة في الاسلام والايمان « شرح صحيح مسلم للنووي » ١٤٨/١ .

(١) يوسف آية ١٦ .

(٢) الحجرات آية ١٣ .

ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام ، ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله ، أو برد فريضة من فرائض الله عز وجل جاحدا بها ، فإن تركها تهاونا وكسلا ، كان في مشيئة الله عز وجل ، إن شاء عذبه وان شاء غفر له (١) .

---

(١) ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام بارتكاب الكبيرة كما جاء هذا صريحا في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) رواه مسلم ٤١/٢ وابن ماجة ص ٢٩٠ .

وغير ذلك من الأحاديث التي تنص صراحة على نفي الايمان الكامل عند مقارفة الذنب ، وهذا موافق لما عليه المصنف من أن الايمان ينقص بالمعاصي ، وقد جاء تفسير هذه الأحاديث عن الصحابة بما يوافق ما قرره المصنف .

قال عكرمة لابن عباس : (كيف ينزع منه الايمان قال : هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها ، فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه) .

وذكر ابن بطة في « الابانة الكبرى » بابا في ذكر الذنوب التي من ارتكبها فارق الايمان فان تاب راجعه .

ويرد المصنف هنا على المعتزلة والخوارج ، الذين يخرجون مرتكب الكبيرة من الاسلام ، فهو يرى أنه يخرج من دائرة الايمان الى دائرة الإسلام ، لأنه كما سبق ان ذكرنا ان مسمى الاسلام والايمان عند اجتماعهما يفترقان ، كما أن نصوص الكتاب والسنة لا تنفي عنه وصف الاسلام مثل قوله تعالى : (ان الله لايغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) النساء آية ٤٨ . ففاعل الكبيرة معرض للمغفرة ، شأنه في ذلك شأن بقية المسلمين ، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات ، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة =

٤ - القـرآن :

ثم من بعد ذلك أن يعلم بغير شك ولا مرية ولا وقوف ، ان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله ، فيه معاني توحيده ومعرفة آياته وصفاته وأسمائه ، وهو علم من علمه غير مخلوق ، وكيف (١) قرىء وكيف كتب

= كاملة ، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة » متفق عليه ، اللؤلؤ والمرجان ١ / ٢٨ ووصف الاسلام لا ينفي عن المسلم الا بالشرك الأكبر المنافي لكلمة التوحيد ، أو بردة فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا بها ، كما ذكره المصنف هنا ، أما انكار ما تواتر وعلم من الدين بالضرورة ، فالعلم به من الفرائض لا محالة ، فيدخل فيما ذكره المصنف قطعا .

(١) يرى المصنف هنا ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، في كل الأحوال ، سواء أكان مقروءا أو مكتوبا ، وفي أي مكان وجد في ألواح الصبيان أو في اللوح المحفوظ ، لأنه لا يصح أن يقال عنه في كل هذه الأحوال أنه غير القرآن ، فما دام هو القرآن فهو إذا كلام الله تعالى . قال الله تعالى : (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) التوبة آية ٦.

وهو انما يسمع كلام الله تعالى بألفاظ العبد ، وقال تعالى : (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) البقرة آية ٧٥ .

والآيات في كتاب الله تعالى في اثبات ذلك - كما يقول المصنف - أكثر من أن تحصى وأظهر من أن تخفي ، وقد احتج الامام أحمد من القرآن الكريم في الرد على الجهمية في هذه المسألة بمائة وسبع عشرة آية ، كما ظهر لي من تتبعي لذلك في كتاب السنة لابنه عبدالله ، الذي يقول : وجدت في كتاب أبي بخط يده مما يحتج به على الجهمية من القرآن ثم ذكر الآيات ص ١٦٩ .

وقد استدل المصنف بعدة أحاديث من السنة ذكرها في القسم الأول من الرسالة ومنها : قوله صلى الله عليه وسلم : (إن قريشا منعتني ان أبلغ كلام ربي) وقول عمر بن الخطاب =

وحيث تلى ، وفي أي موضع كان ، في السماء وجد أو في الارض حفظ في

= رضي الله عنه (القرآن كلام الله فلا تضربوه على أرائكم) .

وأما ان القرآن غير مخلوق ، فإن التزام السلف بوصف القرآن به هو تحفظ منهم لما شاع على ألسنة المعتزلة من أن القرآن مخلوق ، ولايعني السلف بذلك قدم المواد التي كتب فيها ، ولا الأصوات التي نطقت به ، ويشهد لذلك قولهم : إن أصواتنا بالقرآن مخلوقة وان المداد الذي كتب به والورق الذي سطر عليه كل ذلك مخلوق) الرسائل والمسائل لشيخ الاسلام ابن تيمية ٢٤/٢ .

« وقد نقل ابن قتيبة اجماع أهل الحديث على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وفي كل موضع وبكل جهة وعلى كل حال » ص ٢٤٥ كتاب : الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ضمن كتاب « عقائد السلف » .

لأن الكلام انما يضاف الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا » الواسطية لابن تيمية ص ٥٨ من المجموعة العلمية » .

ولهذا فان السلف يعممون في وصف القرآن بأنه كلام الله تعالى في جميع الأحوال - وذهب السلف الى أن القرآن غير مخلوق ، لأن القرآن كلام الله تعالى وكلام الله تعالى صفة من صفاته ، وصفاته غير مخلوقة ، وقد جاء في حديث جابر مرفوعا (أن قل هو الله أحد صفة الرحمن) رواه البخاري ١٣ / ٣٤٨ وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ١٦٧ .

وقد جاء أيضا عن الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان النص على ان القرآن غير مخلوق ، فقد قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى : (قرآنا عربيا غير ذي عوج) . قال غير مخلوق « الدر المنثور » ٣٢٦/٥ .

وروى البخاري في « خلق أفعال العباد » ان سفيان بن عيينة قال : أدركنا مشائخنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون : « القرآن كلام الله وليس بمخلوق » ص ١١٧ ضمن مجموعة رسائل اعتقاد السلف .

اللوح المحفوظ ، وفي ألواح الصبيان مرسوما ، أو في حجر منقوشا ، وعلى كل الحالات وفي كل الجهات ، فهو كلام الله غير مخلوق .

ومن قال : مخلوق ، أو قال كلام الله ووقف ، أو شك أو قال بلسانه وأضمره في نفسه ، فهو بالله كافر (١) حلال الدم ، بريء من الله ، والله منه

---

(١) يحكم المصنف بالكفر على من قال القرآن كلام الله تعالى مخلوق وهو في هذا تابع لعلماء السلف ، فقد ذكر البخاري في « خلق أفعال العباد » وعبدالله بن الامام أحمد في « السنة » واللالكائي في « شرح أصول السنة » والذهبي في « العلو » وغيرهم جملة من أكابر علماء السلف قالوا بكفر من قال بخلق القرآن ، وذكروا أن منهم : ابن المبارك وأبو بكر بن عياش وسفيان الثوري ووكيع وعبدالرحمن بن مهدي والامامان الشافعي وأحمد ويزيد بن هارون وكثير وغير هؤلاء . وقد عمم ابن بطة هذا الحكم ليشمل حتى من توقف عن القول في القرآن فلم يقل هو مخلوق ولا هو غير مخلوق بل سكت . فقد أطلق علماء السلف على هؤلاء اسم الواقفة ، وقد كفرهم المصنف تبعا لحكم الكثير من علماء السلف عليهم بهذا بل لقد اعتبر كثير منهم ان هؤلاء – أي الواقفة – شر ممن صرحوا بالقول بخلق القرآن ، واكتفى الامام أحمد بقوله فيهم « هم شاكة والشاك كافر » وقال مرة « هم شر من الجهمية » السنة لابن عبدالله ص ٢٩ – قال أبو داود : وسمعت قتيبة بن سعيد وقيل له الواقفة فقال : هؤلاء الواقفة شر منهم – يعني ممن يقول بخلق القرآن – وذكر مثل ذلك عن عثمان بن أبي شيبة « الشريعة للآجري » ص ٨٨ . وقد عقد الآجري بابا في كتابه السابق في ذكر النهي عن « مذاهب الواقفة » . ولعل مأخذ من اعتبر الواقفة شرا من المصرحين بالقول بخلق القرآن ، لما يرونه في سكوتهم من تقوية لهذه الضلالة ، وكتما للعلم الذي أمروا بتبليغه للناس لا سيما في وقت فشت فيه البدع وانتشرت الأهواء .

والحكم بالتكفير هنا انما هو تكفير مطلق يتناول جملتهم ولا يلحق أفرادهم الا بعد قيام =

بريء ، ومن شك في وكفره ووقف عن تكفيره فهو كافر ، لقول الله عز وجل : (بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (١) وقال تعالى (حتى يسمع كلام الله) (٢) . وقوله تعالى : « ذلك أمر الله أنزله اليكم » (٣) . فمن زعم أن حرفا واحدا منه مخلوق فقد كفر لا محالة . فالآي في ذلك من القرآن ، والحجة عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى ، وأظهر من أن تخفى .

٥ – صفات الله تعالى :

ثم الايمان بصفات الله تبارك وتعالى ، بأن الله حي ناطق (٤) سميع

= الحجة عليه وكشف جميع شبهة ودحض كل أوهامه وبيان ان هذا مخالف لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون . ومن ثمار الحكم عليهم بالكفر ، التشنيع عليهم ليحذرهم الناس ويتجنبهم العامة .

(١) البروج آية ٢١ – ٢٢ .

(٢) التوبة آية ٢١ – ٢٢ .

(٣) الطلاق آية ٥ .

(٤) تسمية الله تعالى بالناطق لم ترد في القرآن ولا في الأسماء الحسنى المعروفة التي يدعى الله بها وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها ، فالعلم والرحمة والقدرة هي بنفسها صفات مدح والأسماء الدالة عليها أسماء مدح ومع ذلك فان اثبات النطق لله تعالى حق في ذاته ، وقد جاء اسناد النطق الى الله تعالى في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول (ان الله عز وجل ينشيء السحاب فيضحك أحسن الضحك وينطق أحسن النطق) رواه الآجري في الشريعة ص٢٨٣ =

بصير (يعلم السر وأخفى) وما في الارض والسماء وما ظهر وما تحت الثرى ، وأنه حكيم عليم عزيز قدير ودوود رؤوف رحيم .

يسمع ويرى ، وهو بالمنظر الاعلى ، (١) ويقبض (٢) ويبسط ، (٣)

= والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٧٣ .

فقد أسند الى الله تعالى من الأفعال ما هو بمعنى النطق بل ماهو أبلغ في الدلالة على ذلك المعنى من لفظ النطق نفسه ، وذلك في وصف الله تعالى بالتكلم والنداء ، وهما صفتان ثابتان لله تعالى في الكتاب والسنة . قال الله تعالى : (منهم من كلم الله) البقرة آية ٢٥٣ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله اذا أحب عبدا نادى جبريل ان الله قد أحب فلانا فأحبه ....» الحديث « متفق عليه من حديث أبي هريرة « انظر كتاب » اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٢٦٧/٣ ومع أن الله تعالى قد وصف في الكتاب والسنة بالتكلم والنداء ، وهما أبلغ من النطق كما ذكرنا ، الا أن ذلك لايبرر تسميته تعالى بالناطق ، والحديث الذي فيه اسناد النطق إلى الله تعالى ، ولو صح لما كان ذلك مجوزا لتلك التسمية ، قال السفاريني في « لوامع الأنوار البهية » : إنه لا يلزم من الأخبار عنه بالفعل مقيدا ، أن يشتق له منه أسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين » ص ١٢٥ .

(١) قوله : وهو بالمنظر الأعلى . لم نر هذا الوصف فيما اطلعنا عليه من السنة ، وانما ورد على ألسنة بعض الصحابة ، فقد ذكر محمد بن نصر المروزي في « قيام الليل » ان الحسين بن علي بن أبي طالب كان يدعو في وتره : اللهم إنك ترى ولا ترى ، وأنت في المنظر الأعلى . ص ٢٣٣ .

(٢) (٣) قال الله تعالى : (والله يقبض ويبسط واليه ترجعون) البقرة – آية ٢٤٥ .

ويأخذ (١) ويعطي (٢) وهو على عرشه بائن (٣) من خلقه .

---

(١) قال تعالى : (هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات) التوبة آية ١٠٤ .

(٢) قال تعالى : ولسوف يعطيك ربك فترضى) الضحى آية ٤ .

(٣) لقد وصف الله نفسه في القرآن الكريم بأنه استوى على العرش في ست مواضع ، والاستواء على العرش بمعنى العلو والارتفاع وليس بمعنى الاستيلاء والملك ، وهو عقيدة السلف دون تشبيه أو تمثيل أخذا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت ذلك لله عز وجل ، وقد دون السلف ذلك في رسائلهم التي ألفوها في العقائد ، وقد ألفت رسائل خاصة في اثبات هذه الصفةلله تعالى ، فلوالد امام الحرمين (الجويني) رسالة في الفوقية والاستواء ، وللذهبي كتابه (العلو للعلي الغفار) وقد عقد الامام أحمد في كتابه « الرد على الزنادقة والجهمية » بابا في بيان ما أنكرت الجهمية أن يكون الله على العرش « ورد فيه عليهم زعمهم ان الله في كل مكان وقال : بيان ما تأولت الجهمية من قول الله (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم) المجادلة آية ٧ » وتتبع شبه الجهمية في هذا وفندها فقد قال : بيان ما ذكر الله في القرآن (وهو معكم) . قال الامام مالك : الله في السماء وعلمه في كل مكان لايخلو منه شيء وتلا هذه الآية (مايكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ٥ كما رد ابن قتيبة على الجهمية تفسيرهم استوى بمعنى استولى « في كتابه » الاختلاف في اللفظ والرد على المشبهة والجهمية ص ٢٤١ من عقائد السلف . كما عقد الامام أبو سعيد الدارمي في كتابه « الرد على الجهمية بابا في استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتفاعه الى السماء وبينونته من الخلق « أتى فيه بأقوال السلف ورد على شبه الجهمية » . ص ٢٦٧ – ٢٨٢ . قال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته لأهل الثغر : « وأجمعوا على أنه تعالى فوق سماواته على عرشه دون أرضه » وقد دل على ذلك بقوله : « أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا ... » وقال : (الرحمن على العرش استوى) وليس استواؤه على العرش استيلاؤه =

= كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستوليا على كل شيء وأنه يعلم السر وأخفى من السر ولا يغيب عنه شيء في السموات والأرض كأنه حاضر مع كل شيء وقد دل الله عز وجل على ذلك بقوله (وهو معكم أينما كنتم) وفسر ذلك أهل العلم بالتأويل : « أن علمه محيط بهم حيث كانوا » (ق ٧/١) ، وقال ابن عبدالبر أمام أهل المغرب : أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل ، قالوا في تأويل قوله تعالى : (ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم .. الآية) هو على العرش وعلمه في كل مكان . وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله « العقيدة الحموية » لابن تيمية ص ٤٤ .وقال أبو عثمان الصابوني:ويعتقد أهل الحديث ويشهدون أن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه كما نطق به في كتابه ، يثبتون من ذلك ما أثبته الله تعالى ويؤمنون به ويصدقون الرب جل جلاله في خبره ويطلقون ما أطلقه سبحانه وتعالى من استوائه على العرش « مجموعة الرسائل المنيرية » ص ١٠٩ . وقال ابن تيمية : وأنه سبحانه استوى على العرش كما نطق به الكتاب في ست آيات كريمات بلا كيف بل كيف شاء من غير مماسة أو احتياج الى العرش مع تنزيهه سبحانه عن الجلوس أو القعود أو غيرها من صفات المحدثين، وقال ايضا :وهو معتقد المسلمين – أي علو الله تعالى واستواؤه على العرش – من أهل السنة والجماعة سلفهم وخلفهم وأعلم ان الظرفية في هذا الحديث ليست مرادة – أي حديث الجارية أين الله – باجماع العلماء وانما معناها « العلو باجماع » الرسائل والمسائل لابن تيمية ج٢ ص ٣ ، ١٠ . وقال الامام أحمد في رده على الجهمية الذين زعموا ان الله تعالى في كل مكان وليس بائنا عن خلقه : قال : اذا أردت – أن تعلم ان الجهمي كاذب على الله حين زعم ان الله في كل مكان ولا يكون في مكان دون مكان ، فقل : أليس الله كان ولاشيء ؟ فيقول نعم . فقل له : حين خلق الخلق خلقه في نفسه أو خارجا من نفسه ، فانه يصير الى ثلاثة أقوال لابد له من واحد منها . إن زعم ان الله خلق الخلق في نفسه كفر ، حيث زعم ان الجن والانس والشياطين في نفسه . وان قال : خلقهم خارجا من نفسه ثم دخل فيهم كان هذا كفر ايضا حين زعم أنه دخل في مكان وحش قذر رديء . وأن قال خلقهم خارجا من نفسه ثم ، لم يدخل فيهم رجع عن قوله أجمع . وهو قول أهل السنة ص ٩٥ – ٩٦ من كتاب الرد على الزنادقة =

يميت ويحيى ، (١) ويفقر ويغني ، (٢) ويغضب (٣) ويرضى ، ويتكلم ويضحك ، (٤) (لا تأخذه سنة ولا نوم) (ما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا

= والجهمية (اعتقاد السلف) وقال علاء الدين العطار تلميذ الامام النووي (وأنه سبحانه بائن من خلقه ولايحل في شيء ولا يتحد به) (ق ٢/٢) .

وهذا أمر متفق عليه عند علماء السلف ومن اتبعهم من الخلف .

(١) قال الله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون) البقرة آية ٢٨ .

(٢) قال الله تعالى (ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله) النور آية ٣٢ .

(٣) قال الله تعالى (من لعنه الله وغضب عليه) المائدة آية ٦٠ .

(٤) وصف الله تعالى بالضحك لم يرد في القرآن الكريم ولكنه ثبت في السنة في عدة أحاديث صحيحة منها حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يضحك الله الى رجلين يقتل احدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل في سبيل الله فيستشهد » .

رواه البخاري ٣٩/٦ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٣٥ .. والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٦٨ .

ورواه الآجري في « الشريعة » ص ٢٧٧ بسند رواته ثقات وحديث أبي رزين العقيلي « ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره » قال - أي أبو رزين - يارسول الله : « أو يضحك الرب » قال : « نعم » قلت : « لن نعدم من رب يضحك خيرا » .وهذا الحديث قد استدل به المؤلف وسنتعرض لتخريجه في مكانه . والأحاديث التي فيها وصف الله تعالى بالضحك بلغت سبعة وقد ساقها كلها بأسانيدها أبو سعيد الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهم « عبدالله ابن مسعود وأبو رزين العقيلي وأبو سعيد الخدري ونعيم بن همار وعبدالله ابن =

حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (١) .

= عمرو بن العاص وأبو هريرة وأسماء بن يزيد بن السكن رضي الله عنهم أجمعين » من النقض على المريسي ص ٥٣٠ - « كتاب اعتقاد السلف » وقد علق الدارمي على حديث أبي رزين العقيلي بقوله في الرد على المريسي : فهذا حديثك أيها المعارض الذي رويته وثبته وفسرته وأقررت أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ، ففيه ماينقض دعواك وهو قول ابو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم (أيضحك الرب) ولو كان تفسير الضحك الرضى والرحمة والصفح عن الذنوب فقط . كان أبو رزين في دعواك اذن جاهلا أن لا يعلم أن ربه يرحم ويرضى ويصفح عن الذنوب ؟

بل هو كافر في دعواك اذ لم يعرف الله بالرضى والرحمة والمغفرة وقد قرأ القرآن وسمع ماذكر الله فيه من رحمته ومغفرته وصفحه عن الذنوب ما كان له فيه مندوحة عن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم : أيغفر ربنا ويرحم ؟ انما سأله عما لايعلم لا عن علم ما علم وآمن به من قبل . وقرأ القرآن فوجد فيه ذكره ولم يجد فيه ذكر الضحك ، فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه يضحك قال : لن نعدم من رب يضحك خيرا ولو كان على تأويلك لاستحال أن يقول أبو رزين للنبي صلى الله عليه وسلم : لن نعدم من رب يرحم ويرضى ويغفر خيرا لما أنه قد آمن وقرأ قبل في كتابه (انه غفور رحيم) ص ٥٣٣ المرجع السابق .

(١) الأنعام آية ٥٩ .

٦ - رؤية الله تعالى :

ويعلم بعد ذلك أنه يتجلى(١) لعباده المؤمنين يوم القيامه فيرونه (٢)

---

(١) وقد ثبت وصف الله تعالى بالتجلي في عدة أحاديث منها - « حديث صهيب مرفوعا » اذ دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار .

فذكر الحديث وفيه : « فيكشف الحجاب فيتجلى الله لهم .. » رواه عبدالله بن الامام أحمد في السنة بسند صحيح رجاله كالجبال . ص ٤٥ .

(٢) رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة قد اتفق عليها المسلمون ولم يشذ عن ذلك الا المعتزلة حيث أنكرتها - ودليل من أثبتها نصوص القرآن الصريحة والأحاديث الصحيحة ، بينما لجأ من أنكرها الى تحكيم آرائهم وتأويل ما ورد في اثباتها بما لاتقبله اللغة ولا يحتمله المقام . وقد استدل أهل السنة بعدة آيات من القرآن في ذلك .

قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) القيامة آية ٢٣ .

وقوله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) سورة يونس آية ٢٦ .

وفسرت الزيادة برؤيته تعالى كما في حديث صهيب الذي رواه عبدالله بن أحمد في السنة بسند رواته ثقات . ونصه أنه صلى الله عليه وسلم وقال : " الحسنى الجنة والزيادة نظرهم الى وجهه » ص ٤٥ ورواه عنه أيضا موقوفا على أبي بكر الصديق وحذيفة رضي الله عنهما المرجع السابق ص ٥٢ .

وقال الله تعالى في شأن الكفار (كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) المطففين آية ١٥ أي محجوبون عن رؤيته التي خص بها المؤمنون . أما من السنة فقد روى أحاديث الرؤية أحد عشر صحابيا ساق أحاديثهم الآجري في« الشريعة » ومنها حديث أبي هريرة أن الناس قالوا: يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه ==

ويراهم ، ويكلمهم ويكلمونه ، ويسلم عليهم (١) ، ويضحك اليهم ، لا يضامون في ذلك ولا يرتابون ولا يشكون ، فمن كذب بهذا أورده ، أو شك فيه أو طعن

= سحاب ؟ قالوا لا يارسول الله قال فانكم ترونه كذلك ... » وهو متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان ص ٤٦ – ج ١ .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : وقد دل الشرع على وقوعه ومداركه كثيرة ولكثرتها يمكن دعوى الاجماع من الأولين في ابتهالهم الى الله سبحانه في لذة النظر الى وجهه الكريم ونعلم قطعا من عقائدهم أنهم كانوا ينتظرون ذلك ص ٣٧ . وقال الامام مالك : الناس ينظرون الى الله تعالى بأعينهم يوم القيامة « المجموعة العلمية » ص ٣١ . وعقد ابن أبي عاصم النبيل في « السنة » بابا في رؤية « الرب عيانا » وقال الامام أحمد في الرد على الزنادقة والجهمية : بيان ما جحدت الجهمية من قول الله (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)ص٨٥ « اعتقاد السلف » وقد حكم السلف على من أنكر الرؤية بالكفر ، قال الامام أحمد بن حنبل : من قال : ان الله لا يرى في الآخرة فهو كافر « المجموعة العلمية » ص ٣١ .

وقال مجاهد ، قال يزيد : من كذب في هذا الحديث – أي حديث جرير في الرؤية – فهو بريء من الله ورسوله حلف غير مرة وأنا أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق يزيد وقال الحق « المجموعة العلمية » ص ٨ .

(١) قال الآجري : وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عن شجرة طوبى وما أعد الله عز وجل فيها من كرامات المؤمنين مما يكرمهم الله به من زيارتهم لربهم عز وجل فيرون الله عز وجل على النجب من الياقوت قد نفخ فيها الروح فيتجلى لهم وينظر اليهم وينظرون اليه ويكلمهم ويكلمونه ويسلم عليهم ويزيدهم من فضله ، ثم قال : ومن كذب بجميع ماذكرناه وزعم أن الله عز وجل لا يرى في القيامه فقد كفر ومن كفر بهذا فقد كفر في أمور كثيرة مما يجب عليه الايمان به « الشريعة » ص ٢٧٥ .

على رواية ، فقد أعظم الفرية على الله عز وجل ، وقد بريء من الله ورسوله والله ورسوله منه بريئان ، كذلك قالت العلماء وحلف عليها بعضهم .

٧ - القضاء والقدر :

ثم من بعد ذلك الايمان بالقدر (١) خيره وشره ، وحلوه ومره ، وقليله

---

(١) قال الامام أحمد : « القدر قدرة الله تعالى » شفاء العليل لابن القيم ص ٢٨ وقال قتادة سألت سعيد بن المسيب عن القدر فقال : « ما قدر الله فهو قدر » السنة لابن الامام أحمد ص ١١٦ .

وقال البيهقي : « القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر » « الاعتقاد » ص ٥٣ .

قال الله تعالى : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) . الاحزاب آية ٣٨ وقال أيضا : (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) الفرقان آية ٢ وقال تعالى (أنا كل شيء خلقناه بقدر) القمر آية ٤٩ وقال أيضا (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها) الحديد آية ٢٢ .

والآيات في اثبات القدر وعلم الله تعالى في القرآن كثيرة جدا ومنها : حديث جبريل عليه السلام وفيه : (وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة ..) رواه مسلم في باب القدر والبغوى في شرح السنة ١/١٢٣ ، والدارسي في الرد على الجهمية ١/٣١٨ ، وعبدالله بن أحمد في « السنة » ص ١٠٧ وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان احدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة .. الى أن قال : ثم يبعث الله اليه الملك فيؤمر بكتابة أربع كلمات ، رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد) رواه البخاري ٦/٣٠٣ ومسلم ١٦/١٩٠ .. ورواه البغوي ١/١٢٨ وغيرهم وحديث عبدالله بن =

وكثيره ، مقدور واقع من الله عز وجل على العباد ، في الوقت الذي أراد أن

= عمرو بن العاص مرفوعا (كل شيء بقدر حتى العجز والكيس) رواه مسلم والبغوي ١/١٣٤ ، وعبدالله بن الامام أحمد في السنة ص ١٢١ .

وأخرج ابن جرير عن أبي عبدالرحمن السلمي رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الاية : (أنا كل شيء خلقناه بقدر) قال رجل يارسول الله ففيم العمل أفي شيء نستأنفه ؟ أم في شيء قد فرغ منه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعملوا فكل ميسر ، سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى « الدر المنثور ٦/١٣٤ » وأخرجه البخاري بلفظ أتم منه من غير أن يكون فيه ذكر لسبب نزول الآية .

(فتح ٣/١٧٩) ومسلم في باب القدر ، والبغوي في شرح السنة ١/١٣١ والدارمي في الرد على الجهمية ١/٣٢٢ وحديث ابن عباس رضي الله عنه قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي ياغلام اني اعلمك كلمات ... الى أن قال : واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

وقال الامام أبو سعيد الدارمي بعد أن ساق الآيات والأحاديث في اثبات القدر : فمن آمن بكتاب الله وصدق رسل الله اكتفى ببعض ما ذكرنا في علم الله السابق في الخلق وأعمالهم قبل أن يعملوها ومن يحصى ما في كتاب الله وفي آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين في اثبات علم الله له والاقرار به « الرد على الجهمية ص ٣١٦ من اعتقاد السلف » .

وقد ذكر الدارمي حججا كثيرة في الرد من ينفي علم الله تعالى في المستقبل ، ومن هذه الحجج قوله : أعلم الله قبل أن يخلق الخلق أنه خالقهم ؟ فان قال لا – أي المخالف – فقد كفر بالله العظيم وان قال بلى فقد أقر بالعلم السابق وانتقض عليه مذهبه في رد علم الله – المرجع السابق ص ٣٢٣ .

يقع ، لا يتقدم الوقت ولا يتأخر ، على ماسبق بذلك علم الله ، وأن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصبه ، وما تقدم لم يكن ليتأخر، وما تأخر لم يكن ليتقدم .

وفي هذا من صحة الدلائل ، وثبوت الحجة ، في جميع القرآن وأخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مالا يمكن دفعه ، ولايقدر على رده ، إلا بالافتراء على الله عز وجل ، ومنازعته في قدره .

والى ما وصفناه دعت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وعليه اتفق أهل التوحيد ، ممن أقر لله بالربوبية ، وعلى نفسه بالعبودية ، من ملك مقرب ونبي مرسل منذ كان الخلق الى انقضائه مجمعون : على أنه ليس شيء كان ولا شيء يكون في السموات ولا في الارض ، إلا ما أراده الله عز وجل (١)

---

(١) قال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : وقد روينا في حديث زيد ابن ثابت وفي حديث أبي الدرداء وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وهذا كلام أخذته الصحابة عن رسول اله صلى الله عليه وسلم وأخذه التابعون عنهم ولم يزل يأخذه الخلف عن السلف من غير نكير ، وصار ذلك اجماعاً منهم على ذلك ، وفي كتاب الله عز وجل : (ما شاء الله لا قوة الا بالله) فنفى أن يملك العبد كسبا ينفعه أو يضره الا بمشيئة الله وقدرته وفي معنى ذلك قال الشافعي لما سئل عن القدر :

ما شئت كان وان لم أشأ ... وما شئت ان لم تشأ لم يكن
على ذا مننت وهذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقي ومنهم سعيد ... ومنهم قبيح ومنهم حسن

الاعتقاد ص ٧٢ .

وشاءه وقضاه ، والخلق كلهم أضعف في قوتهم ، وأعجز في أنفسهم ، من أن يحدثوا في سلطان الله عز وجل شيئاً يخالفون فيه مراده ، ويغلبون مشيئته ، ويردون قضاءه (١) . فالايمان بهذا حق لازم ، فريضة من الله عز وجل على خلقه ، فمن خالف ذلك أو خرج عنه ، أو طعن فيه ولم يثبت المقادير لله عز وجل ، ويضفها ويضف المشيئة اليه ، فهو أول الزندقة (٢) ، لأنه جاءت الاخبار : أن القدر أبو جاد الزندقة .

[٢٣٨] وقال صلى الله عليه وسلم : لعنت القدرية على لسان سبعين نبيا وأنا آخرهم .

---

(١) قال ابن عباس : ليس قوم أبغض إلي من القدرية انهم لايعلمون قدرة الله والله يقول « لا يسأل عما يفعل » وأخرجه عبدالله بن الامام أحمد في السنة بسند رواته ثقات إلا أن أبا قتيبة وهو مسلم بن قتيبة صدوق « كما قال الحافظ في التقريب » ص ١٢٩ .

(٢) الزنديق من الثنوية وهو فارسي معرب جمعه زنادقة ، وقد تزندق والاسم الزندقة « المختار » ص ٢٧٦ .

وروى ابن عدي في « الكامل » من حديث سهيل بن سعد مرفوعا (ما كانت زندقة الا أصلها التكذيب بالقدر » اللآلىء المصنوعة للسيوطي ١/٢٥٦ .

[٢٣٨] رواه الدارقطني في « العلل » بدون الجملة الأخيرة « وأنا آخرهم » كنز العمال ١/١٠٥ قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » لا يصح فان راويه عن علي الحارث وهو كذاب .. (ق ٤٠/٢) والحارث هنا هو الملقب بالأعور .

ورواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر موقوفا ، قال الهيثمي وفيه : محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك ، ورواه أبو يعلي في الكبيرباختصار من رواية بقية بن الوليد عن حبيب بن =

[٢٣٩] وقال : « كتب الله عز وجل على كل نفس حظها من الزناء ».

٨ - عذاب القبر :

ثم الايمان بعذاب القبر وبمنكر ونكير .

[٢٤٠] قال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه البراء : استعيذوا بالله من عذاب القبر (١) وقال عز وجل : (فإن له معيشة ضنكا) .

= عمرو وبقية مدلس وحبيب مجهول « كذا في مجمع الزوائد » ٢٠٥/٧ ورواه الآجري في الشريعة بسند فيه شهاب بن خراش وسويد بن سعيد وفيهما مقال يسير ص ١٣٩ ورواه ابن بطة في الكبرى بسند الآجري في الشريعة (ق ١٠٣ / ٢) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ، ونقل شارحه المناوي : تضعيف ابن المديني له ، قال : أورده الذهبي من عدة طرق ثم قال : هذه أحاديث لا تثبت لضعف رواتها ٢٧٦/٥ .

[٢٣٩] رواه الامام البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا : ٢٦/١١ ، ومسلم برقم ٢٦٥٧ والبغوي في شرح السنة ١٣٧/١ .

(١) استدل أهل السنة على إثبات عذاب القبر بعدة آيات من كتاب الله تعالى وبما ثبت في السنة من الأحاديث التي بلغت التواتر ومن الآيات التي استدلوا بها، قول الله تعالى في شأن آل فرعون ، (النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) فأخبر أنهم بعد ما أغرقوا يعذبون بكرة وأصيلا بعرضهم على النار ، ثم قال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر آية ٤٦ فأخبر المولى سبحانه وتعالى أنهم يعذبون يوم القيامة أشد مما كان قبله يعني في القبر .

وقال الله تعالى : (فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه آية ١٢٤ والمعيشة الضنك هي عذاب القبر ، كما ورد ذلك مرفوعاً من حديث أبي هريرة أنه صلى الله عليه =

. . . .

= وسلم قال : « اتدرون فيم أنزلت هذه الآية » (فان له معيشه ضنكا) ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم، قال : « عذاب الكافر في قبره » رواه أبو يعلي وابن حبان في صحيحه واللفظ له كما ذكر ذلك المنذري في « الترغيب والترهيب » ٣٦٢/٤ ، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣١١/٤ أ ورواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢٣٩ / ١) . ورواه عبدالله بن الامام أحمد موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه « السنة » ص ٢٢٠ . ولم يشر ابن بطة الى ذلك في استدلاله بهذه الآية بل اكتفى بقول المفسرين انها في عذاب القبر .

وقال الله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) ابراهيم آية ٢٧ .

وقد استدل بها النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات عذاب القبر ، كما في حديث البراء بن عازب الطويل في عذاب القبر ونعيمه وفيه : قوله صلى الله عليه وسلم : المؤمن اذا شهد أن لا اله الا الله وعرف محمدا صلى الله عليه وسلم في قبره فذلك قول الله عز وجل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) .

وهو حديث متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان » ٣٨٩/٣ وقال الله تعالى : (وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك) الطور آية ٤٧ ، وقد ورد عن ابن عباس أنه قال في تفسيرها : « هو عذاب القبر يوم القيامة » رواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢/٣٤٠) . ومن الاحاديث التي استدل بها أهل السنة ، حديث عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها تسألها ، فقالت أعاذك الله من عذاب القبر فسألت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال : إن عذا القبر حق ، قالت : فما سمعته بعد ذلك صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الا تعوذ من عذاب القبر) . رواه البخاري ١٧٤/١١ .

كما استدلوا بحديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبور) رواه مسلم ٢٠٣/١٧ وعزاه السيوطي =

[٢٤١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم (يقعد الميت في قبره) .

[٢٤٢] وقال : (لو نجا أحد من ضمة القبر ، لنجا سعد بن معاذ)

= للنسائي وأحمد وصححه ٥/٣٤١ والبهيقي في « البعث والنشور » (ق ٣٤٤/٢) . وعبدالله بن أحمد في السنة بسند صحيح ص ٢١٩ . وحديث ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال : (انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير .. الحديث) رواه البخاري ٤٧٢/١٠ .

وأما ما ورد في أمر منكر ونكير ، فقد روى الترمذي حديث أبي هريرة مرفوعا : (اذا قبر أحدكم أو الانسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير) رواه الآجرى ص ٣٦٥ ورواه البيهقي في « البعث والنشور » (ق ٢٣٨ / ٢) . وقد ثبت خبر الملكين بدون تسميتهما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه مرفوعا (أن العبد اذا وضع في قبر أتاه ملكان فيقعدانه ... الحديث) رمز السيوطي لصحته وعزاه لأحمد والبيهقي وأبي داود والنسائي ٣٧٤/٢ ، ورواه عبدالله في السنة أيضا من حديث أنس بسند صحيح وتدليس سعيد بن أبي عروبة واختلاطة لايضر لأنه روى الحديث عن قتادة ، وكان سعيد أثبت الناس في قتادة كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في « التقريب » ص ١٢٤ .

والأحاديث في إثبات عذاب القبر متواترة ، قال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر صحابيا « المجموعة العلمية » ص ٣٧ . قلت : بل رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ثلاثة وعشرون كما تبين لي ذلك من تتبعي لها في كتاب « البعث والنشور » للبيهقي .

[٢٤٢] أورده الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٥١٨٢ . ورواه البزار بإسنادين قال الهيثمي رجال أحدهما رجال الصحيح « المجمع » ٩ / ٣٠٨ . ونقل المناوي قول الهيثمي فيه : رجاله رجال الصحيح وقال شيخه العراقي إسناده جيد « فيض القدير » ٢ / ٥٠١ .

وقال الله : (فإن له معيشة ضنكا) (١) قال أصحاب التفسير: عذاب القبر .

٩ - صيحة النشور :

ثم من بعد ذلك الايمان بالصيحة للنشور ، بصوت اسرافيل للقيام من القبور (٢) ، فيلزم القلب أنك ميت ومضغوط في القبر ، ومساءل في قبرك ، ومبعوث من بعد الموت ، فريضة لازمة ، من أنكر ذلك كان به كافرا.

---

(١) طه آية ١٢٤ .

(٢) قال الله تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ق آية ٤٢ وقال تعالى (فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) فاطر آية ٩ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر آية ٦٨ وينفخ اسرافيل في الصور نفختين هما نفخة الصعق ونفخة البعث ، قال الله تعالى : (ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم) يس آية ٤٩ وهي النفخة الأولى ، وقال تعالى : (فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) النازعات آية ١٣ - ١٤ وهذه هي النفخة الثانية .

وجاء في الحديث أنه ينفخ في الصور مع اسرافيل ملك آخر ففي حديث أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : النافخان في السماء الثانية فينظران متى يؤمران أن ينفخا في الصور فينفخا) رواه أحمد قال الحافظ ابن حجر ورجاله ثقات وأخرجه الحاكم من حديث ابن عمرو « فتح الباري » .. ٣٦٩/١١ وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات « المجمع » ١٠ / ٣٣٠ . ولا يتعارض هذا مع ما جاء في بعض الاحاديث أن اسرافيل هو صاحب الصور ومن ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن مردويه والبيهقي في « الشعب » عن أبي سعيد الخدري مرفوعا (جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني إسرافيل) الدر المنثور للسيوطي ٥ / ٣٣٨ . =

[٢٤٣] قال النبي صلى الله عليه وسلم : (انكم تحشرون من قبوركم حفاة عراة غزلا) .

وقال الله تبارك وتعالى : (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) (١) فمن كذب بآية أو بحرف من القرآن ، أو رد شيئا مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر .

١٠ - البعث والصراط :

ثم الايمان بالبعث والصراط ، وشعار (٢) المؤمنين يومئذ سلم سلم.

= ونقل الحليمي الاجماع على أن صاحب الصور اسرافيل ، الفتح ١١/٣٦٨ فيحمل هذا على أنه هو رئيسهم كما قيل بالنسبة لملك الموت واعوانه ، أو أن ذلك يكون في احدى النفختين .

وجاء في السنة أن اليوم الذي تكون فيه الصعقة والنفخة هو يوم الجمعة ، فقد أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وصححه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من حديث أوس بن أوس الثقفي مرفوعا (إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة) كذا في الفتح ١١ / ٣٧٠ .

[٢٤٣] رواه البخاري ١١ / ٣٨٧ ومسلم ١٧ / ١٩٣ .

(١) المعارج آية ٤٣ .

(٢) قال الله تعالى (زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) التغابن آية ٧ وقال تعالى (وان الله يبعث من في القبور) الحج آية ٧ .

أما الصراط فلم يرد بخصوصه ذكر في القرآن صريحا بل فيه الاشارة اليه بقوله تعالى : (وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا) مريم آية ٧١ والورود يكون بالمرور على الصراط على متن جهنم ، قال الامام البخاري : باب الصراط جسر جهنم ، ١١/٤٤٤. =

[٢٤٤] والصراط جاء في الحديث : أنه أحد من السيف وأدق من الشعرة .

١١ - الميزان :

ثم الايمان بالموازين (١) كما قال الله تبارك وتعالى : (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) .

= وما ذكره المصنف من وصف الصراط بأنه أحد من السيف وأدق من الشعرة فثابت فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة الطويل وفيه (وشعار المسلمين يومئذ سلم سلم) ووقع عند مسلم، قال أبو سعيد (بلغني أن الصراط أحد من السيف وأدق من الشعرة) ووقع في رواية ابن مندة من هذا الوجه ، أ هـ فتح الباري ١١/٤٥٤ .

واخرج الحاكم حديث ابن مسعود مرفوعا : (فيمرون على الصراط والصراط كحد السيف ودحض مـزلة ..) وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ٢/٣٧٦ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد موقوفا على ابن مسعود ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عاصم وقد وثق ١٠/٣٦٠ . ورواه عبدالله بن الامام أحمد في « السنة » بلفظ : « رحض مزلة » ص ١٧٨ .

قال ابن تيمية : والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم » الواسطية ضمن المجموعة العلمية ص ٥٩ .

(١) مكان دحض ويحرك ودحوض زلق والمدحضة المزلة . ترتيب القاموس ٢ / ١٥٥ .

(٢) قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الأنبياء آية ٤٧ . وقال تعالى : (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون) الأعراف آية ٨ - ٩ .

وقد دلت النصوص على أن الانسان يوزن مع عمله ففي حديث عبيد ابن عمير مرفوعا: =

[٢٤٥] وقال عبدالله بن مسعود (يؤتى بالناس الى الميزان فيتجادلون عنده أشد الجدال) ..

[٢٤٦] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الميزان بيد الرحمن يخفضه ويرفعه ، فمن شك في ذلك أو كذب فقد أعظم الالحاد) وقد اتفق أهل العلم بالأخبار والعلماء والزهاد والعباد في جميع الأمصار ، أن الايمان بذلك واجب لازم .

١٢ - الحوض والشفاعة :

ثم الايمان بالحوض (١) والشفاعة .

= (يؤتى بالرجل الطويل العظيم يوم القيامة فيوضع في الميزان فلا يزن عند الله جناح بعوضه وقرأ : فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) رواه البخاري ٤٢٦/٨ وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن مسعود لما بدت ساقاه وضحك بعض الصحابة من دقتهما : (والله انهما في الميزان لاثقل من أحد) رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح « المجمع » ٢٨٩/٨ ، كما عزاه لأحمد والبزار والميزان واحد والمراد بالجمع في الآية (ونضع الموازين) أنما هو باعتبار مايوزن فيها .

وقد أثبت أهل السنة والجماعة الميزان ونصوصهم في هذا كثيرة لا يكاد يخلو منها كتاب في العقيدة .

(١) الأحاديث في أثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم متواترة ، كما صرح بذلك العلماء ، قال القرطبي في المفهم « روى ٠٠حديث الحوض عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة مانيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ماينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهرت رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم ومن بعدهم =

. . . .

= أضعاف أضعافهم وهلم جرا وأجمع على اثباته السلف وأهل السنة من الخلف وأنكر ذلك طائفة من المبتدعة » فتح الباري باختصار يسير ١١/٤٦٧ .

وقد ثبت أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم مسيرة شهر وقد اختلفت الفاظ الرواة في تعيين المكانيين الذي هو قدر ما بينهما ، ففي حديث ابن عمر الذي رواه البخاري مرفوعا هو (كما بين – جرباء وأذرح) وفي حديث حارثة بن وهب (أنه مابين صنعاء والمدينة) وأشار الحافظ ابن حجر في الفتح الى أن لفظ (مابين أيلة وعدن) هو في حديث حذيفة وفي حديث أبي هريرة بلفظ (أبعد ما بين أيلة إلى عدن) وفي حديث أبي ذر : ما بين عمان الى أيلة) وفي حديث أبي بردة (مابين أيلة وصنعاء) .قال الحافظ : وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد وتنقص ، ونقل القاضي عياض : وليس اختلافا بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ، ثم قال ابن حجر : ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها (الفتح) ١١/٤٧١ . وقال الامام النووي : وليس في ذكر المسافة القليلة مايدفع المسافة الكثيرة فالأكثر ثابت في الحديث الصحيح فلا معارضة) ١٥٠ / ٣٨ وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في « الواسطية » أن طول الحوض شهر وعرضه شهر ص ٥٩ .

ويمكن أن تحمل المسافة البعيدة في الاحاديث السابقة على طول الحوض ، والمسافة القصيرة على عرضه لأن كل هذه المسافات قد ثبتت بالأحاديث الصحيحة عن طريق المعصوم الذي لاينطق عن الهوى .

وقد جمع الحافظ الضياء المقدسي طرق حديث الحوض في جزء خاص موجود في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموع حديثي رقمه (٨٢) .

[٢٤٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (« ان لي حوضا ما بين أيلة (١) وعدن (٢) » يريد أن قدره ما بين أيلة وعدن ، أباريقه بعدد نجوم السماء) .

[٢٤٨] وقال أنس بن مالك : (من كذب بالحوض فقد كذب بالحق) .

[٢٤٩] وجاء في الحديث : (من كذب بالحوض لم يشرب منه) .

١٣ - الحساب :

ثم الايمان بالمساءلة : إن الله عز وجل يسأل العباد عن كل قليل وكثير في الموقف ، وعن كل ما اجترموا (٣) ، ليسأل الصادقين عن صدقهم وقال الله عز وجل : (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا (٤) يعملون) (٥).

---

(١) الفتح مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام بها زرع يسير وهي مدينة اليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فمسخوا قردة ... وخنازير وقيل في سبب تسميتها غير ذلك . انظر معجم البلدان ٢٩٢/١ .

(٢) بالتحريك وأخره نون وهو من قولهم عدن بالمكان اذا اقام به وبذلك سميت عدن وبين عدن وصنعاء ثمانية وستون فرسخا . معجم البلدان ٤ / ٨٩ .

[٢٤٩] رواه أبو داود ٥٣٩/٢ بلفظ : فلا سقاه الله منه . وعزاه ابن كثير في النهاية الى أبي يعلي بلفظ (من كذب به لم يصب منه الشرب) ٢٣/٢ .

(٣) الجرم والجريمة الذنب تقول منه جرم وأجرم واجترم المختار ص ١٠٠ .

(٤) الحجر آية ٩٢ .

(٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يقتص للخلق =

. . . .

= بعضهم من بعض حتى للجماء من القرناء) قال المنذري في « الترغيب والترهيب » ٤٠١/٤ : رواه أحمد ورواته رواة الصحيح ورواه مسلم عن أبي هريرة بلفظ : (حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء) . وعزاه السيوطي للبخاري في الأدب المفرد وللأمام أحمد ورمز لصحته فيض القدير ٢٦٠/٥ . وقد حسن الهيثمي سند الامام أحمد « مجمع الزوائد » ٣٥٢/١٠ .

وهذه الآية فيها اثبات السؤال في الآخرة للجميع ولا تعارض بينها وبين الايات التي فيها نفي السؤال عن الكافرين مثل قوله تعالى : (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمين) القصص آية ٧٨ وقوله تعالى : (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) الرحمن آية ٣٩ وقوله تعالى في اثبات السؤال (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) الحجر آية ٩٢ وقوله تعالى (ستكتب شهادتهم ويسألون) الزخرف آية ١٩ وقد حمل هذا على وقتين : فقد أخرج البيهقي بسنده عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى (فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) فهذا في النفخة الأولى ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون » « البعث والنشور للبيهقي » (ق ١٠٨/١) وقد أجاب العلامة الأمين الشنقيطي عن ذلك من ثلاثة أوجه ، فقال : الاول ، وهو أوجهها لدلالة القرآن عليه ، وهو أن السؤال قسمان : الأول سؤال توبيخ وتقريع وأداته غالبا « لم » وسؤال استخبار واستعلام وأداته غالبا « هل » فالمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع والمنفي هو سؤال الاستخبار والاستعلام ، ووجه دلالة القرآن على هذا ان سؤاله لهم المنصوص في كلمة توبيخ وتقريع كقوله : (وقفوهم أنهم مسؤولون مالكم لا تناصرون) وكقوله (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) وكقوله (ألم يأتكم رسل منكم) وكقوله (ألم يأتكم نذير) الى غير ذلك من الايات . وسؤال الله للرسل ماذا أجبتم لتوبيخ الذين كذبوهم كسؤال الموؤدة : بأي ذنب قتلت ، لتوبيخ قاتلها .

الوجه الثاني : ان في القيامة مواقف متعددة ففي بعضها يسألون وفي بعضها لا يسألون.

الوجه الثالث : هو ما ذكره الحليمي من أن إثبات السؤال على السؤال عن التوحيد =

ويأخذ للمظلومين من الظالمين ، حتى للجماء (١) من القرناء ، وللضعيف من القوي .

١٤ - نعيم الجنة وعذاب النار :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الجنة والنار ، قبل خلق الخلق (٢) ،

= وتصديق الرسل ، وعدم السؤال محمول على ما يستلزمه من الاقرار بالنبوات من شرائع الدين وفروعه ويدل لهذا قوله (فيقول ماذا أجبتم المرسلين) والله أعلم « دفع ايهام الاضطراب عن ايات الكتاب » للشنقسيطي ص ١٣١ - ١٣٢ قال النووي في شرح مسلم : هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها يوم القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى (واذا الوحوش حشرت) واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء : وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب ، واما القصاص من القرناء والجلحاء فليس هو في قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة) ١٦/١٣٦ .

(١) شاة جماء لاقرن لها (المختار) ص ١١٢ .

(٢) من الأدلة على خلق الجنة والنار قوله تعالى : (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) البقرة آية ٣٥ وقال تعالى في وصف الجنة : (أعدت للمتقين) آل عمران آية ١٣٣ . وقال في وصف الجنة أيضاً (عرضها السموات والأرض) آل عمران آية ١٣٣ وقال الله تعالى في وصف النار: (أعدت للكافرين) البقرة آية ٢٤ . وقد رأي النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والنار كما في حديث أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالوا وما رأيت يارسول الله قال : رأيت الجنة والنار) رواه البخاري ١١/٣١٩ . =

. . . .

= وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب وانظر اليها) رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه « الترغيب والترهيب » ٤٦٣/٤ .

وعن أنس رضي الله عنه قال : تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وقودها الناس والحجارة) فقال : أوقد عليها ألف عام حتى أحمرت وألف عام حتى أبيضت وألف عام حتى أسودت فهي سوداء مظلمة لا يطفأ لهبها) . رواه الطبراني في الأوسط الترغيب والترهيب ٤٥٧/٤ وجاء في الحديث ان النار اشتكت الى ربها ..) رواه الدرامي رقاق ١٩٩ ، كل هذه النصوص تدل بصراحة على أن الجنة والنار مخلوقتان والقول بغير هذا لا دليل عليه من الشارع وانما مصدر ذلك الوساوس الشيطانية والهوى الذي اتخذ العقل مطية في ابراز هذه الشبه .

أما خلود أهل الجنة والنار ومن فيهما فالأدلة على ذلك كثيرة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا) البينة آية ٩ .

وقال تعالى في بيان حال أهل النار : (خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا) الأحزاب آية ٦٥ وقال تعالى : (ولهم عذاب مقيم) المائدة آية ٣٧ وقال : (وما هم منها بمخرجين) الحجر آية ٤٨ وقال : (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) النبأ آية ٣٠ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يؤتي بالموت على صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال : يا أهل الجنة خلود بلا موت ويا أهل النار خلود بلا موت) في ١١ / ٤١٥ ومسلم ١٧ / ١٨٤ .

وأخرج عبد بن حميد وابن المندر عن عبدالله بن عمرو قال : (ما أنزلت على أهل النار قط أية أشد منها (فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا) فهم في مزيد من عذاب الله أبدا الدر المنثور ٣٠٨/٦ . =

ونعيم الجنة لا يزول ، دائم أبدا في النضرة (١) والنعيم ، والأزواج من الحور العين، لا يمتن ولا ينقصن ولا يهرمن ، ولا ينقطع ثمارها ونعيمها ، كما قال عز وجل : (أكلها دائم وظلها) (٢) وأما عذاب النار فدائم أبدا بدوام الله وأهلها فيها مخلدون خالدون ، من خرج من الدنيا غير معتقد للتوحيد ، ولا متمسك بالسنة .

١٥ – الشفاعة :

= قال الامام الطحاوي في عقيدته : والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ولا تبيدان . قال الشارح : وهذا قول جمهور الائمة من السلف والخلف ، وقال ببقاء الجنة وفناء النار جماعة من السلف والخلف والقولان مذكوران في كتب التفسير وغيرها ، شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٨٠ – . وهذا القول – أي فناء النار – وان قال به جماعة من السلف والخلف ، فهذا ليس دليلا على صحته ويكفي لبطلانه معرفة أنه معارض لصريح نصوص الكتاب والسنة . وقد نقل ابن حزم : الاتفاق على خلود الجنة والنار ، مراتب الاجماع ص ١٧٣ .

قال خارجه : كفرت الجهمية في غير موضع من كتاب الله ، قولهم : « ان الجنة تفنى » وقال الله : (ان هذا لرزقنا ماله من نفاد) فمن قال أنها تنفذ فقد كفر ، وقال (أكلها دائم وظلها) فمن قال لا يدوم فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال انها تنقطع فقد كفر ، وقال (لا مقطوعة ولا ممنوعة) فمن قال انها تنقطع فقد كفر ، وقال (عطاء غير مجذوذ) فمن قال أنه منقطع فقد كفر « السنة لعبدالله بن الامام أحمد » ص ١٤ .

(١) النضرة بوزن البصرة الحسن والرونق « المختار » ص ٦٦٤ .

(٢) الرعد آية ٣٥ .

والشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة ، قال الله تعالى (« ولا يشفعون الا لمن ارتضى » الانبياء آية ٢٨ وقال تعالى (من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه) البقرة آية ٢٥٥ .

وأما من السنة فان الاحاديث في اثبات الشفاعة كثيرة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم (كل نبي سأل سؤالا وقال لكل نبي دعوة قد دعا لامته واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي) =

. . . .

= رواه البخاري ١١ / ٩٦ ٠

وقال صلى الله عليه وسلم : يخرج قوم من النار بشفاعة محمد فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين ، رواه أبو داود ٢/٥٣٧ ٠ ورواه البخاري ١١ / ٤١٦ ٠

وقد أجمع السلف على اثبات الشفاعة في الآخرة وكتب الحديث والعقيدة تثبت هذه الحقيقة ٠

وقد منع المعتزلة الشفاعة في أهل الكبائر وقصروا معناها على زيادة الاجر للطائعين وليست في اخراج المذنبين من النار واحتجوا لذلك بالآيات النافية للشفاعة يوم القيامة مثل قوله تعالى (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) غافر آية ١٨ ٠

قال القرطبي في تفسيره في اثبات الشفاعة والرد على من نفاها : وقد تمسك القاضي عليهم - أي المعتزلة - في الرد بشيئين ، أحدهما الاخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى ، والثاني : الاجماع من السلف على تلقي هذه الاخبار بالقبول ، ولم يبد أحد منهم في عصر من الاعصار نكير ، فظهور رواياتها واطباقهم على صحتها وقبولهم لها دليل قاطع على صحة عقيدة أهل الحق ، وفساد دين المعتزلة ٠ ويناقش القرطبي المعتزلة في الآيات التي استدلوا بها ، لاثبات دعواهم فيقول : فإن قالوا : قد وردت نصوص من الكتاب ، بما يوجب رد هذه الاخبار ، مثل قوله : (ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع) (ولا يقبل منها شفاعة) ، قلنا :ليست هذه الآية عامة في كل ظالم ، والعموم لا صيغة له ، فلا تعم هذه الآيات كل من يعمل سوء أو كل نفس ، وإنما المراد بها الكافرون دون المؤمنين ، بدليل الأخبار الواردة في ذلك ، وأيضا فان الله تعالى أثبت شفاعة لا قوام ونفاها عن أقوام ، فقال في صفة الكافرين (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وقال : (ولايشفعون الا لمن ارتضى) وقال : (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) فعلمنا بهذه الجملة ان الشفاعة انما تنفع المؤمنين دون الكافرين ، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بقوله تعالى : (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً =

فأما الموحدون فانهم يخرجون منها بالشفاعة .

[٢٥٠] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي .

١٥ - الملائكة :

ثم الايمان بالملائكة ، وأن جبريل أمين الله الى الرسل ، والايمان بالملائكة واجب مفترض (١) .

= ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) النفس الكافرة لا كل نفس . أ هـ .

تفسير القرطبي بتصرف يسير ٣٧٨/١ - ٣٧٩ - ويؤيد ما ذكره القرطبي ، ما رواه عبد بن حميد وابن المنذر ، عن مجاهد في قوله تعالى : (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) قال : لا تنالهم شفاعة من يشفع ، واخرج ابن مردوية عن ابن مسعود قال : صلى الله عليه وسلم : (ليخرجن بشفاعتي من أهل الايمان ، حتى لا يبقى فيها أحد ، إلا أهل هذه الآية : (ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) الدر المنثور للسيوطي ٢٨٥/٦ .

[٢٥٠] رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح غريب ٧ / ١٥١ والحاكم في المستدرك ١ / ٦٩ وابو داود في السنن ٢ / ٥٣٧ - ورواه .. الآجرى في الشريعة ص ٣٣٨ . ويشهد له حديث البخاري (لكل نبي دعوة ...) وقد تقدم ذكره .

(١) الايمان بالملائكة هو أحد اركان الايمان الستة ، التي وردت في حديث جبريل عليه السلام =

١٦ - الإيمان بجميع ما جاءت به الرسل :

وكذلك وجوب الايمان والتصديق ، بجميع ما جاءت به الرسل ، من عند الله (١) وبجميع ما قال الله عز وجل ، فهو حق لازم ، فلو أن رجلا آمن

= عندما سأل النبي صلى الله عليه وسلم ما الايمان ؟ فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ٠٠ ألخ وقال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة آية ٢٨٥ وقال تعالى : (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا) النساء آية ١٣٦ والملائكة مخلوقات نورانية كما جاء في الحديث : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) رواه مسلم ١٨/١٢٣ وعزاه السيوطي في الجامع الصغير لاحمد ٣/٤٥٠ ٠

وجبريل عليه السلام هو الملك المكلف بتبليغ الوحي من الله تعالى الى رسله وأنبيائه ، وقد مدحه الله تعالى بهذه الصفات وغيرها في القرآن الكريم ، قال الله تعالى : (انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين) الانفطار آية ١٩ - ٢٠ - ٢١ وقد وصف الله تعالى جبريل بأنه روح القدس ، قال الله تعالى : (قل نزله روح القدس من ربك) النحل آية ١٠٢ ٠ وقال صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت شاعر النبي : اهجهم وروح القدس معك) رواه الطبراني في الصغير وفيه أيوب بن سويد الرملي وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقد كان رديء الحفظ « مجمع الزوائد » ٩/٣٧٧ والملائكة عددهم كبير لا يعلمه الا الله تعالى ، قال الله عز وجل : (وما يعلم جنود ربك الا هو) المدثر آية ٣١ - وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها موضع أربعة أصابع إلا وعليه ملك ساجد) عزاه الحافظ ابن حجر في الفتح الى الترمذي وابن ماجة والبزار ٦/١٠٦ ٠

(١) قال الله تعالى : (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) والايمان بذلك هو أحد اركان الايمان الستة الواردة في حديث جبريل ٠ وإن أصول =

بجميع ما جاءت به الرسل ، إلا شيئا واحدا ، كان برد ذلك الشيء كافرا عند جميع العلماء .

١٧ - خلق الناس والجن :

ثم الايمان بأن الله عز وجل خلق الخلق (١) ، وهم خلق من خلق الله ، خلقهم كما شاء ولم شاء ، وفيهم مؤمنون وكافرون ، وبذلك نطق الكتاب وجاءت به الرسل . وخلق (٢) ابليس وهو رأس جنود الشياطين ، وهو يغوى

= الشرائع واحدة لأنها من عند الله تعالى ، وان اختلفت في الفروع قال الله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى آية ١٣ لأن مهمة الرسل هي الدعوة الى عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الذاريات آية ٥٦ .

(١) قال الله تعالى (الله خلق كل شيء) الرعد آية ١٦ وقال تعالى : (خلق الانسان علمه البيان) الرحمن آية ٣ - ٤ وقال تعالى : (هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن) التغابن آية ٢ .

(٢) وقال الله تعالى في خلق ابليس والشياطين : (والجان خلقناه قبل من نار السموم) الحجر آية ٢٧ وقال الله تعالى في عداوة ابليس للانسان : (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا) فاطر آية ٦ وابليس لعنه الله هو رأس الشياطين ، قال الله تعالى : (إلا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه افتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو) الكهف آية ٥٠ وقال صلى الله عليه وسلم : (إذا أصبح أبليس بث جنوده ، فيقول : من أضل مسلما ألبسته التاج) أخرجه الحاكم وابن حبان والطبراني عن أبي موسى كذا في الفتح ٣٣٩/٦ ورواه ابن حبان كما في موارد الظمآن ص ٤٤ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إن الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم) رواه البخاري ٣٣٦/٦ . وقال تعالى في بيان عدم تأثير الشياطين على المؤمنين =

بني أدم ، ويوسوس في صدورهم ، ويفتنهم ويحسن عندهم القبيح ، ويدعوهم الى مخالفة ربهم عز وجل ، وهو عدوهم .

= المخلصين : (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) الحجر أية ٤٢ .

والجان خلق مكلفون ، قال الله تعالى : (وما خلقت الانس والجن الا ليعبدون) الذاريات أية ٥٦ وقال الله تعالى : (يامعشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم أيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) الانعام أية ١٣٠ - قال ابن عبدالبر : الجن عند الجماعة مكلفون ، وقال عبدالجبار : لانعلم خلافا بين أهل النظر في ذلك ، الا ما حكى زرقان عن بعض الحشوية أنهم مضطرون إلى أفعالهم ، وليسوا بمكلفين (فتح الباري ٦ / ٣٤٤) .

ولاشك في بطلان هذا القول ، ومخالفته لنصوص القرآن الصريحة في ذلك ، لأن القرآن قد أخبر بوجودهم ، وأخبر أنهم مكلفون كما سبق في الآيات التي أوردناها . وأما الكلام عن أصل الجن ، فقد قال الحافظ ابن حجر : اختلف في أصلهم ، فقيل ان أصلهم من ولد ابليس، فمن كان منهم كافرا سمى شيطانا ، وقيل أن الشياطين خاصة أولاد ابليس ، ومن عداهم ليسوا من ولده ، وحديث ابن عباس في تفسير سورة الجن ، يقول إنهم نوع واحد من أصل واحد ، واختلف صنفه ، فمن كان كافرا سمى شيطانا ، وإلا قيل له جني . « الفتح » ٦/٣٤٤.

وقد نقل امام الحرمين في كتابه : « الشامل » عن كثير من الفلاسفة والزنادقة والقدرية ، أنهم أنكروا اثبات وجود الجن رأسا ، قال : ولا تعجب ممن أنكر ذلك من غير المشرعين ، إنما العجب من المشرعين مع نصوص القرآن والأخبار المتواترة ، قال : وليس في قضية العقل ما يقدح في اثباتهم . قال الحافظ وابن حجر : وأكثر ما استروح اليه من نفاهم ، حضورهم عند الانس ، بحيث لا يرونهم ، ولو شاؤوا لأبدوا أنفسهم ، وانما يستبعد ذلك من لم يحط علما بعجائب المقدورات . « الفتح » ٦/٣٤٣ .

[٢٥١] يجري منهم مجرى الدم . لا يضر المعتصمين بالله كيده . والآي في كتاب الله عز وجل بذكره وأخباره أكثر من أن تحصى . فمن أنكر أمر الجن : وكون ابليس والشياطين والمردة ، وإغواءهم بني آدم ، فهو كافر بالله ، جاحد بآياته ، مكذب بكتابه .

١٨ - بعض الصفات الخبرية :

ثم الايمان والقبول والتصديق ، بكل ما روته العلماء ، ونقلته الثقات أهل الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتلقاها بالقبول ، ولاترد بالمعاريض ، ولا يقال لم وكيف ؟ ولا تحمل على المعقول ، ولاتضرب لها المقاييس ، ولا يعمل لها التفاسير ، الا ما فسره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ورجل من علماء الامة ، ممن قوله شفاء وحجة ، مثل أحاديث الصفات (١) ، والرؤية .

---

(١) يثبت أهل السنة والجماعة العقائد التي جاءت بها السنة الصحيحة ، وهذه هي طريقة علماء السلف ، فهم يتلقون هذه الاحاديث بالقبول والايمان بما جاء فيها . قال أبو الحسن الأشعري : قولنا انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله : وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا نرد من ذلك شيئا « الابانة ص ٨ » .

وقال في رسالته لاهل الثغر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ماوصف به نفسه ، ووصفه به نبيه ، من غير اعتراض فيه ، ولاتكييف له ، وان الايمان به واجب ، وترك التكيف له لازم (ق ٧/١) .

وذكر الآجرى بسنده ان اسحاق بن منصور الكوسج قال : قلت لأحمد : ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حي يبقى ثلث الليل الآخر الى السماء الدنيا ، أليس تقول بهذه الاحاديث ؟ =

[٢٥٢] ومثل ما روى ان الله عز وجل يضع السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع .

= ويراه أهل الجنة يعني ربهم عز وجل ، ولايقبحون الوجه ، فان الله خلق أدم على صورته، واشتكت النار الى ربها عز وجل حتى وضع فيها قدمه ، وان موسى لطم ملك الموت ؟ قال أحمد: كل هذا صحيح ، قال إسحاق : هذا صحيح ولا يدعه الا مبتدع أو ضعيف الرأي « الشريعة » ص ٣١٥.

وقال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » : باب ذكر ايات واخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين ، وهذه صفات طريق اثباتها السمع ، فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها . ص ٢٩ . وقال الشيخ عبدالغني المقدسي في عقيدته : وكل ما قال الله في كتابه ، وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم بنقل العدل عن العدل ، مثل المحبة ، والمشيئة ، والضحك ، والفرح ، والعجب ، والبغض ، والسخط والكره ، والرضا وسائر ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن نبت عنها سماع بعض الجاهلين ، واستوحشت منها نفوس المعطلين ، مما نطق به القرآن ، وصح به النقل من الصفات . ص ٣١ المجموعة العلمية .

[٢٥٢] وهو حديث صحيح رواه البخاري ولفظه : عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال جاء حبر من اليهود فقال : انه اذا كان يوم القيامة ، جعل الله السموات على اصبع والأرضين على أصبع ، والماء والثرى على اصبع ، والخلائق على اصبع ، ثم يهزهن ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، فلقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يضحك حتى بدت نواجذه ، تعجبا وتصديقا لقوله ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون) . الفتح ٤٧٤/١٣ ، وقول عبدالله بن مسعود : إن النبي صلى الله عليه وسلم ضحك تعجبا وتصديقا لقول الحبر ، يرد على من يتوهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قد أنكر على الحبر هذا ، واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم تلا الآية « وما قدروا الله حق قدره ... »

لهذا الغرض . قال الامام ابن خزيمة : باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه ، وجل =

[٢٥٣] وان الله عز وجل يضع قدمه في النار ، فتقول : قط قط .

[٢٥٤] وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن .

= ثناؤه السموات والأرض وما عليها على أصابعه ، جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه ، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته صفات خلقه ، وقد أجل الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم عن أن يوصف الخالق البارىء بحضرته ، بما ليس من صفاته ، فيسمعه فيضحك عنده ، ويجعل بدل وجوب النكير والغضب على المتكلم به ضحكا تبدو نواجذه ، تصديقا وتعجبا لقائله ، لا يصف النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته . التوحيد لابن خزيمة ص ٧٦ . وقد عقد الامام الآجرى في « الشريعة » في هذا بابا قال فيه : باب الايمان بأن الله عز وجل يمسك السموات على أصبع ، والأرضين على أصبع ، والجبال والشجر على اصبع ، والماء والثرى على اصبع ، والخلائق كلها على اصبع . ص ٣١٨ - ومن ذلك أيضا ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم : تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده ، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة ، فأتي رجل من اليهود ، فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ، ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال بلى : قال تكون الأرض خبزة واحدة كما قال النبي (ص) فنظر النبي (ص) إلينا ثم ضحك ، حتى بدت نواجذه » الحديث « قال الحافظ ابن حجر في شرحه له : يريد انه أعجبه إخبار اليهود عن كتابهم بنظير ما أخبر به من جهة الوحي ، وكان يعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم ينزل عليه ، فكيف موافقتهم فيما أنزل عليه » .

فتح الباري ٣٧٤/١١ . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ١/٤٦) .

[٢٥٣] قال الذهبي في « اللامع في صفات رب العالمين » : وهو حديث صحيح رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة ، منهم أنس وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري (١٨٥ / ٢) . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (٤٥ / ١) .

[٢٥٤] رواه مسلم ٢٠٤/١٦ والترمذي صححه ٣٤٩/٦ التحفة والبغوي في شرح السنة ١٦٥/١ والحاكم وصححه ٣٢١/٤ .

[٢٥٥] وان الله عز وجل على العرش .

[٢٥٦] وللعرش أطيط كأطيط الرحل الجديد .

[٢٥٧] وان الله عز وجل أخذ الذرية من ظهر آدم ، بيده اليمنى ، وكلتا يديه يمين مباركة ، فقال هذه لهذه ولا أبالي .

[٢٥٨] ولا يقبح الوجه ، فان الله خلق آدم على صورته .

---

[٢٥٥] جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله نهكت الانفس ، وجاع العيال وهلكت الاموال ، فاستسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما الله ؟ إن شأنه أعظم من ذلك ، انه لايستشفع به على أحد ، إنه فوق سماواته على عرشه ..... الحديث . رواه أبو داود ٢/٥٣٣ والبغوي في شرح السنة ١/١٧٥ .

كما جاء في حديث الأوعال : الذي رواه أبو داود : قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ، بعد أن ذكر العرش : (ثم الله تبارك وتعالى فوق ذلك) ٢/٥٣٣ .

[٢٥٦] رواه أبو داود ٢/٥٣٣ وغيره وهو ضعيف كما قال الألباني في شرح الطحاوية ص ٣١٠ . وقال الذهبي في « العلو » لفظ الأطيط لم يأت به نص ثابت ص ٣٩ وقال أيضا : ثم ليس للأطيط دخل في الصفات ، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد ، وكتفطر السماء يوم القيامة ، ونحو ذلك. ص ٨٤ المرجع السابق . فتنبه أيها القارىء لهذا حتى لاتزل قدمك في ضلال التشبيه .

[٢٥٧] رواه الحاكم وصححه « المستدرك » ٢/٣٢٤ . ورواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ١/١٧) . وابن مندة (٢/٣) وقال في المرعاة شرح المشكاة : رواه مالك في الموطأ والترمذي وحسنه ، وأبو داود وسكت عليه وابن حبان في صحيحه ، ١/١٨٤ . وقد عده السيوطي من الأحاديث المتواترة في الدرر المنتثرة ص ٢٣ ورواه معمر في جامعة (ق ٣) .

[٢٥٨] رواه الحميدي في مسنده عن أبي هريرة مرفوعا ١١٢١ ورواه عبد بن حميد في مسنده من =

[٢٥٩] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي في صورة كذا .

قد روى هذه الاحاديث الثقات من الصحابة ، والسادات من العلما من بعدهم ، مثل : ابن عمر ، وعائشة ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وجرير بن عبدالله ، وأنس بن مالك ، وغيرهم .

= حديث أبي سعيد الخدري (ق ١٢٠/١) ومن حديث أبي هريرة (ق ١٨٦/١) . ورواه ابن أبي عاصم في السنة من حديث ابن عمر وأبي هريرة (ق ٤٤/١) . كما أخرجه السلفي في الطيوريات (ق ٣/١) .

وقال الامام أحمد لما سئل عن هذا الحديث : نؤمن بهذه الأخبار التي جاءت كما جاءت ونؤمن بها ايمانا ولا نقول كيف ولكن ننتهي في ذلك الى حيث انتهى بنا ، فنقول في ذلك بما جاءت به الأخبار « الشريعة » ص ٣١٥ .

وقال ابن قتيبة : بعد أن ذكر جميع التأويلات التي قيلت في هذا الحديث - والذي عندي والله تعالى أعلم ان الصورة ليست بأعجب من اليد والأصابع والعينين فانما وقع الألف لتلك لمجيئها في القرآن ، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ، ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد « تأويل مختلف الحديث » ص ٢٢١ .

[٢٥٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وسألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا فقال هذا حديث صحيح ورواه عبد بن حميد في مسنده (ق ٩٥/٢) وابن أبي عاصم في السنة (ق ٣٨/١) قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : أصل هذا الحديث وطرقه مضطربه ، قال الدارقطني كل أسانيدها مضطربة ليس فيها صحيح وقال أبو بكر البيهقي كل طرقه ضعيفة (ق ٦/٢) . وقال في كتاب « دفع شبه التشبيه » وأحسن طرقه يدل على أن ذلك كان في النوم « ص ٥٠ » قال ابن رجب : له طرق كثيرة وفي اسناده اختلاف ص ٣ وله فيه رسالة خاصة هي « اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى » .

[٢٦٠] وان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا .

لا يقال لهذا كله كيف ولا لم ؟ بل تسليماً للقدرة وايمانا بالغيب ، كلما عجزت العقول عن معرفته ، فالعلم به وعين الهداية فيه الايمان به ، والتسليم له ، وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ، هو أصل العلم وعين الهداية . لا تضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس ، ولا تعارض بالامثال والنظائر .

---

[٢٦٠] قال الامام الصابوني في رسالته « عقيدة أهل الحديث » : فلما صح خبر النزول عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، أقر به أهل السنة وقبلوا الخبر ، وأثبتوا النزول على ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعتقدوا تشبيها له بنزول خلقه ، وعلموا وتحققوا واعتقدوا أن صفات الله سبحانه لا تشبه صفات الخلق ، كما أن ذاته لا تشبه ذوات الخلق . « مجموعة الرسائل المنيرية " ١١٧/١ . ونقل قول الفضيل بن عياض : اذا قال لك الجهمي : إنا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه فقل أنت : أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء . المرجع السابع ١١٨/١ . وقال علاء الدين العطار : وحديث النزول ثابت في الصحيحين ، وقد رواه جماعة من طرق كثيرات ، وذكر أسماء عشرة من الصحابة – وهو حديث مشهور صحيح لا مطعن فيه لا من حيث لفظه ولا معناه ، بل يجب الايمان به من غير تفكر في معناه ، بل حظ المؤمن منه ان يشتغل بطاعة الله في ذلك الوقت ودعائه وسؤاله واستغفاره سبحانه وتعالى لا معرفة كيفية النزول (ق ١٥٠/١) وحديث النزول روى في الصحاح والسنن وأكثر دواوين الحديث ، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة ذكر الآجرى منهم ثمانية في الشريعة ص ٣٠٧ . وقال الذهبي في « العلو » وأحاديث نزول الباري متواترة وقد سقت طرقها وتكلمت عليها بما أسأل عنه يوم القيامة « ص ٨٣ » وقال الألباني في تخريجه لشرح الطحاوية عند حديث النزول ، وهو حديث متواتر صحيح ص ٥٢٢ .

١٩ - نزول عيسى عليه السلام :

ثم الايمان بأن عيسى ابن مريم عليه السلام ، ينزل (١)

---

(١) ونزوله عليه السلام من اشراط الساعة الكبرى ، فقدروي مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري قال : اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم الحديث . ٢٧/١٨ وقد تواترت الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام وروت ذلك معظم كتب السنة .

وألفت عدة كتب في هذا الموضوع ، منها كتاب « التصريح بما تواتر في نزول المسيح » للمحدث محمد أنور الكشميري وقد بلغت الأحاديث في الكتاب خمسا وسبعين وزاد محقق الكتاب الشيخ عبدالفتاح أبو غدة عشرة أحاديث أخرى ، وبلغت الآثار فيه خمسة وعشرين وزاد محققه أيضا عشرة أخرى . للشيخ عبدالله بن الصديق الغماري في هذا رسالة هي « عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام » فند فيها شبه بعض المعاصرين في نفي نزول عيسى عليه السلام ، كما لشيخنا الهراس رحمه الله رسالة هامة في هذا الموضوع .

وقد أشار القرآن الكريم الى نزول عيسى في آيتين :

الأولى : عند قوله تعالى : (وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) .

وهذا كان معروفاً لدى الصحابة الكرام ولذلك فقد استشهد أبو هريرة رضي الله عنه بهذه الآية بعد أن روى حديث نزول عيسى عليه السلام فقال : واقرؤوا ان شئتم قوله تعالى (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته .. الاية) . رواه البخاري ٤٩٠/٦ وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والحاكم وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى(وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) الآية.

قال : الا ليؤمنن به قبل موته ، قال قبل موت عيسى عليه السلام . الدر المنثور للسيوطي ٢٤١/١ .

=

من السماء إلى الارض ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، وتكون الدعوة واحدة .

= الثانية : وهي قول الله تعالى : (ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون ، الى أن قال : وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها) الزخرف آية ٥٧ . وأخرج الفريابي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية السابقة .

قال : خروج عيسى قبل يوم القيامة ، وذكر السيوطي في ذلك أيضا عدة آثار عن أبي هريرة وقتادة والحسن . الدر المنثور ٢٠/٦ .

قوله (ويضع الجزية) والمعنى أن الدين يصير واحدا فلا يبقى أحد من أهل الذمة يؤدي الجزية . قوله : (وتكون الدعوة واحدة) .

قال النووي : والصواب ان عيسى لا يقبل الا الاسلام ، قلت ويؤيده ان عند أحمد من وجه آخر عن أبي هريرة (وتكون الدعوى واحدة) ويؤيد هذا ما رواه مسلم عن الزهري : (وأمكم منكم) قال ابن أبي ذئب للوليد ابن مسلم : أتدري ما أمكم منكم ؟ قلت تخبرني ، قال : فأمكم بكتاب ربكم . قوله : (ويكسر الصليب) أي يبطل دين النصرانية بأن يكسر الطليب حقيقة ويبطل ما تزعمه النصارى من تعظيمه . فتح الباري ٤٩١/٦ - ٤٩٣ .

قوله : (ويقتل الخنزير) أي يأمر باعدامه مبالغة في تحريم أكله وفيه توبيخ عظيم للنصارى الذين يدعون أنهم على طريقة عيسى ثم يستحلون أكل الخنزير ويبالغون في محبته . المرجع السابع ٤١٤/٤ - وأما عن المكان الذي سينزل فيه عيسى عليه السلام ، فقد ورد حديث في تحديد ذلك المكان رواه الامام مسلم من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه وفيه (فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق) شرح مسلم للنووي ٦٧/١٨ .

٢٠ - خروج الدجال :

والدجال خارج في آخر هذه الأمة لا محالة ، إحدى عينيه كأنها عنبة طافية ، يطأ الارض كلها الا مكة والمدنية .

---

٢٠ - يجب على المسلم أن يعتقد بخروج الدجال في آخر الزمان وأنه من أشراط الساعة الكبرى ، وهو رجل يهودي يدعي الألوهية ، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم منه ، وذكر كثيرا من صفاته ، ومن ذلك : أنه جسيم أحمر جعد الرأس وأعور العين كأن عينه عنبة طافية ، وأنه لا يولد له ، ويسيح في الارض ويدخل كل بلدة الا مكة والمدينة ، وقد كتب بين عينيه كافر ، وأن الارض تطوى له ، وأن معه الشياطين تكلم الناس ، وله خوارق كثيرة يقدره الله عليها ، وهو فتنة كبيرة ومحنة عظيمة يبتلى بها الناس ليميز الخبيث من الطيب . قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ما بين خلق آدم الى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال) رواه مسلم ٨٦/١٨ .

وقد ذكر كثيراً من أمر الدجال نعيم بن حماد في « الفتن » واختصره البرزنجي في (الاشاعة لاشراط الساعة) .

وأمر الدجال ثابت بالسنة النبوية الصحيحة المتواترة فقد روى البخاري في صحيحه ثلاثة عشر حديثا في أمر الدجال ، كما روى مسلم أيضا أحاديث في الدجال عن سبعة عشر صحابيا ومن ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال : اني لانذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه انه أعور وان الله ليس بأعور . متفق عليه . ورواه أبو داود . ٢٤٥/٢ - وأحاديث الدجال قد تلقاها سلف الأمة بالقبول والتسليم وذكروها في مصنفاتهم عند الكلام عن أشراط الساعة الكبرى .

وفي رواية النواس بن سمعان عن مسلم (أنه خارج من خلة بين الشام والعراق) ٦٥/١٨ والدجال يدخل كل بلدة الا مكة والمدينة لأن الملائكة تحرسهما كما روى ذلك الامامان البخاري =

. . . .

= ومسلم في صحيحيهما . مسلم ٨٣/١٨ والبخاري ١٠١/١٣ لكنه ذكر المدينة فقط .

كما ورد في صفة الدجال أن إحدى عينيه عنبة طافئة ، كما في حديث ابن عمر السابق ، قال النووي طافئة رويت بالهمز وتركه وكلاهما صحيح ، فالمهموز هي التي ذهب نورها وغير المهموز هي التي نتأت وطفت مرتفعة وفيها ضوء ، والعور في اللغة العيب . أ هـ مختصراً ، شرح مسلم ٦٠/١٨ – كما ثبت في السنة الصحيحة أن عيسى بن مريم عليه السلام سيقتل الدجال .

وقد روى أبو داود وابن ماجة (أن عيسى يدرك الدجال عند باب لد الشرقي فيقتله) .

ولد : بضم اللام وتشديد الدال وهي بلدة قريبة من بيت المقدس . النووي ١٨ / ٦٨ .

وذكر النووي في شرح مسلم قول القاضي عياض : هذه الاحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذي يقتله ، ومن ظهور زهرة الدنيا معه وجنته وناره ونهريه واتباع كنوز الأرض ، وأمره السماء أن تمطر فتمطر والأرض أن تنبت فتنبت ، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته ، ثم يعجزه الله تبارك وتعالى بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ، فيبطل أمره ، ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ، ويثبت الله الذين آمنوا . هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ٥٨/١٨ – ٥٩ ، ويدخل في هذا من يظن أن الدجال هو عبارة عن هذا القرن الذي كثرت فيه الكشوف والاختراعات ففتن الناس بها وهذا رأي مردود لأن سلف الأمة كانوا على خلاف ذلك .

لقد ذكر المؤلف الدجال بعد ذكر عيسى ابن مريم وكان الاولى ان يبدأ بذكر الدجال ثم يتبعه بنزول عيسى بن مريم كما جاءت الأحاديث بهذا الترتيب .

ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام بباب لد (١) الشرقي بأرض فلسطين ، على قدر مسيرة ميل من الرملة .

٢١ – ملك الموت :

ثم الايمان بملك الموت (٢) صلى الله عليه وسلم أنه يقبض الارواح ، ثم ترد في الاجساد في القبور .

٢٢ – النفخ في الصور :

والايمان بالنفخ في الصور (٣) ، والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل .

---

(١) بالضم والتشديد وهو جمع ألد ، قرية قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله . معجم البلدان لياقوت الحموي ١٥/٥ .

(٢) قال الله تعالى : (قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم) ... السجدة آية ١١ – وقال تعالى (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لايفرطون) الأنعام آية ٦١ – واخرج عبدالرزاق وابن جرير وأبو الشيخ في العظمة عن قتادة في قوله تعالى (توفته رسلنا) قال : ان ملك الموت له رسل فيلي قبضها الرسل ثم يدفعونها الى ملك الموت . الدر المنثور ١٦/٣ .

ومع أننا لم نر فيما اطلعنا عليه من كتب الحديث اسم ملك الموت فقد ورد في بعض الآثار ان اسمه عزرائيل قال ابن كثير في تفسيره « وهو المشهور ، قاله قتادة وغير واحد » ٤٠٧/٥ .

وجزم كل من الشوكاني والخازن أن اسم ملك الموت « عزرائيل » فتح القدير الشوكاني ٢٥٠/٤ تفسير الخازن ٤٤٦/٣ .

(٣) والنفخ في الصور النفخة الأولى فيه خراب الدنيا ثم تكون النفخة الثانية وفيها يخرج الناس من قبورهم ليكونوا على أول عتبة من منازل الآخرة . وقد ذكر الله تعالى النفخ في الصور في عشر مواضع في القرآن الكريم قال الله تعالى : ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن =

٢٣ - بين الله وأنبيائه :

والله كلم موسى تكليما ، واتخذ إبراهيم خليلا ، وعيسى ابن مريم روح الله وكلمته ، قد أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص وخلق من الطين طائرا ، كل ذلك بقدرة الله عز وجل ومشيئته وإرادته .

== في الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) الزمر ٦٨ . وقال تعالى (ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا) طه آية ٩٩ وقال أيضا (ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون) يس آية ٥١ . وقد ورد في السنة أن مقدار ما بين النفختين أربعون بدون تحديد المدة هل هي سنة أو شهر أو يوم ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (مابين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة : أربعون يوما ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون شهر ؟ قال : أبيت ، قالوا أربعون سنة ؟ قال : أبيت رواه مسلم ٩١/١٨.

وقال الله تعالى : (فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) المدثر آيات ٨ - ٩ - ١٠ وذكر البخاري عن ابن عباس أن الناقور : الصور . قال الحافظ ابن حجر : ووصله الطبري وابن أبي حاتم . وقال الله تعالى : (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) النازعات آية ٦ - ٧ وذكر البخاري أيضا عن ابن عباس أن الراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي النفخة الثانية . وقال الحافظ ابن حجر : إن ابن أبي حاتم والطبري قد وصلاه .

وأما وصف الصور فقد جاء في الاحاديث : أنه قرن ينفخ فيه . رواه أبو داود في سننه ٥٣٧/٢ وأخرج أبو داود في البعث وابن مردوية عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ينفخ في الصور والصور كهيئة القرن) الدر المنثور ٣٣٧/٥ .

وأخرج البيهقي في البعث والنشور في الملك الذي ينفخ في الصور من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا وفيه(فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينظر) (ق ١/٦).

قال الله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) النساء آية ١٦٤ ==

٢٤ - بعض الصفات الخبرية :

والايمان بأن الله عز وجل .

[٢٦١] خلق آدم بيده ، وغرس جنة الفردوس بيده ، وكتب التوراه بيده .

= وموسى كليم الله تعالى والآيات في هذا كثيرة وهذه من خصائصه عليه السلام قال اله تعالى (يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي) الاعراف آية ١٤٤ وقد انكرت بعض الطوائف صفة الكلام لله تعالى ونفوا عنه ذلك ولهذا فقد أورد المصنف ذلك في كتابه ، قال النحاس : أجمع النحويون على أن الفعل اذا اكد بالمصدر لم يكن مجازا فاذا قال : تكليما ، وجب أن يكون كلاما على الحقيقة التي تعقل . الفتح ٤٧٩/١٣ .

وقال الله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) النساء آية ١٢٥ ، وأخرج الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله اصطفى موسى بالكلام وابراهيم بالخلة) ووافقه الذهبي ٥٧٥/٢ .

وهذه بعض معجزات عيسى عليه السلام التي ذكرها القرآن قال الله تعالى : (اذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرىء الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) آية المائدة ١١٠ وقال الله تعالى : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) النساء آية ١٧١ . قال أبو عبيد كلمته : كن فكان ، وقال غيره (وروح منه) أحياه فجعله روحا . البخاري : ٤٧٤/٦ .

[٢٦١] رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي موقوفا على ابن عمر رضي الله عنهما ٣١٩/٢ .

وكذلك رواه الآجرى موقوفا على ابن عمر قال : خلق الله عز وجل أربعة أشياء بيده : آدم =

[٢٦٢] وما روى : ابن آدم اذكرني في نفسك ، أذكرك في نفس ، واذكرني في ملأ ، أذكرك في ملأ خير من الملا الذي تذكر فيه .

[٢٦٣] وما روى : من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ، ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ، ومن جاءني يمشي أتيته هرولة .

[٢٦٤] وعجب ربك من شاب ليس له صبوة .

[٢٦٥] وقوله : ضحك ربك من قنوط عباده وقرب غيره .

= عليه السلام ، والعرش ، والقلم ، وجنات عدن . ثم قال لسائر الخلق كن فكان » وروى مثله عن جابر وكعب الاحبار ص ٣٠٢ - ٣٠٤ .

وأخرج عبدالرحمن بن حميد عن عكرمة قال : ان الله لم يمس شيئاً الا ثلاثة ، خلق آدم بيده وغرس الجنة بيده وكتب التوراه بيده . وكذا أخرجه الطبراني في السنة « الدر المنثور » ١٢١/٣ .

[٢٦٢] رواه البخاري ١٣/ ٣٨٤ ومسلم ١٧/ ١٢ .

[٢٦٤] رواه أحمد وأبو يعلي والطبراني واسناده حسن « كذا في مجمع الزوائد ١٠/ ٢٧٠ من حديث عقبه بن عامر كما عزاه السيوطي في الجامع الصغير لهؤلاء ورمز لحسنه ، ونقل شارحه المناوي تضعيف هذا الحديث بسبب ابن لهيعة ومعنى ليست له صبوة : أي ميل إلى الهوى بحسن اعتياده للخير وقوة عزيمته في البعد عن الشر . فيض القدير ٢/ ٢٦٣ .

[٢٦٥] رواه الآجرى في « الشريعة » عن أبي رزين مرفوعا ، وقال محققه الشيخ حامد الفقي : الغير بكسر الغين المعجمة وفتح الياء المثناه ، تغير الحال يعني ، يعنى قرب تغيير الأحوال من عسر الى يسر . ص ٢٨٠ ورواه الخطيب من حديث عائشة مرفوعا بلفظ قريب منه « كنز العمال » .. ٢١١/١ .

[٢٦٦] وقوله لن نعدم من رب يضحك خيرا .

[٢٦٧] وقوله : لا تسبوا الدهر ، فان الله هو الدهر .

[٢٦٨] وان بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام ، سمك كل سماء كذلك ، وبين كل سماء كذلك .

فكل هذه الاحاديث وما شاكلها ، تمر كما جاءت (١) ، لا تعارض ولا

---

[٢٦٧] رواه البخاري في صحيحه ٥٦٤/١٠ ورواه أحمد وصحح اسناده الحافظ ابن حجر ، المرجع السابق . ومعنى النهي عن سب الدهر ان من اعتقد أنه الفاعل للمكروه فسبه أخطأ ، فان الله هو الفاعل فاذا سببتم من أنزل ذلك بكم رجع السب الى الله . المرجع السابق ٥٦٥/١٠ .

[٢٦٨] رواه ابن أبي عاصم في السنة (ق ٤٩ / ١) .

ورواه ابن خزيمة في « التوحيد » موقوفا على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ص ١٠٥ والبيهقي في « الاسماء والصفات » ص ٢٨٧ .

قال ابن الجوزي في « العلل المتناهية » هذا حديث لا يصح وقد انفرد به يحيى بن العلاء ، قال أحمد هو كذاب يضع وقال القلاسي متروك ، وقال ابن عدي : أحاديثه موضوعات ، وقال ابن حبان لايجوز الاحتجاج به . (ق ١/٣) .

(١) حقيقة مذهب السلف في الصفات :

ان مذهب السلف في صفات الله تعالى واضح كل الوضوح فيه من اليسر والسهولة ما يزيده اشراقا وجمالا فهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله لأنه لايصف الله تعالى أعلم من الله ، ولايصف الله بعد الله اعلم بالله من رسوله صلى الله عليه وسلم ، والله يقول عن نفسه (أأنتم أعلم أم الله) البقرة آية ٧٤ ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم (وما ينطق عن الهوى =

. . . .

= ان هو الا وحي يوحى) النجم آية ٣ فكل ما جاء به القرآن حق لأنه من عند الله تعالى والله يقول (وقل الحق من ربكم) الكهف آية ٢٩ وكل ماثبت في السنة حق وشرع لنا ، وما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم إلا لنؤمن به . وطريقة السلف في الاثبات بنوها على أسس هي :

١ – تنزيه الله سبحانه وتعالى عن مشابهة جميع المخلوقات في أسمائه وصفاته وذاته لقول الله تعالى (ليس كمثله شيء) .

٢ – اليأس من ادراك كيفية هذه الصفات والاسماء لقول الله تعالى (ولا يحيطون به علما) طه آية ١١٠ . وقد نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله تعالى لأن ذلك يؤدي الى الهلكة ، والقول في الصفات هو كالقول في الذات لأنهما من باب واحد ، فهما من الغيب الذي لا نستطيع ادراكه أو الوقوف على حقيقته أو كنهه لأن ذلك من الغيب المحظور علينا والكيف المجهول عنا كما سبقت الاشارة الى هذا بقول أم سلمة رضي الله عنها وغيرها : الاستواء معلوم والكيف مجهول « فمذهب السلف الصالح اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل ، وقد بين شيخ الاسلام ابن تيمية هذا بأصلين :

الأول : ان يقال القول في بعض الصفات كالقول في بعض فان كان المخاطب ممن يقول بأن الله حي بحياة عليم بعلم قدير بقدرة سميع بسمع بصير ببصر متكلم بكلام ويجعل ذلك كله حقيقة وينازع في محبته ورضاه وغضبه وكراهيته فيجعل ذلك مجازا أو يفسره بالارادة واما ببعض المخلوقات من النعم والعقوبات ، فيقال له : لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته بل القول في احدهما كالقول في الآخر .

الثاني : أن يقال القول في الصفات كالقول في الذات فان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فاذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات .

وقد شاع لدى بعض الباحثين قديما وحديثا أن مذهب السلف هو التفويض وليس الاثبات =

تضـرب لهـا الامثـال ، ولا يـواضـع فيـهـا الـقـول ، فـقـد رواهـا الـعـلـمـاء وتـلـقـاهـا

== ونرد على هذه الدعوى بأمور :

(أولا) الآيات القرآنية التي تضمنت هذه الصفات الكريمة لله تعالى من الاستواء والمجيء والرضا والغضب و غير ذلك فان لم يكن المراد منها اثبات هذه الصفات كما يليق بجلال الله تعالى وعظمته فما هو المقصود منها إذاً ؟

ثم ان الاحاديث النبوية الكثيرة في الصفات ومطابقتها للآيات الكريمات واستنطاق النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة ، وسؤاله لهم عن هذه الصفات ، كل ذلك من أوضح الأدلة على اثبات هذه الصفات لله جل وعلا . وقد ذكر المصنف قسما من هذه الاحاديث مما يغنينا عن اعادة ذكرها أو ذكر مثيل لها بل ساكتفي بذكر حديثين فقط منهما مما رواهما البخاري ومسلم .

(١) قال صلى الله عليه وسلم (ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء) الحديث .

(ب) حديث احتج آدم وموسى وفيه فقال له موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ..) الحديث .

(ثانيا) الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من السلف التي تدل على أن مذهبهم انما هو إثبات الصفات لله سبحانه وتعالى .

فقد أخرج اللالكائي بسنده قول أم سلمة رضي الله عنها في الاستواء « الاستواء غير مجهول والكيف غير معلوم والاقرار به ايمان والجحود به كفر » (١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : وأيم الله أني لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت – يعني ==

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٦ .

الاكابر منهم بالقبول ، وتركوا المسألة عن تفسيرها ، ورأوا ان العلم بها ترك الكلام في معانيها .

== عثمان – ولكن علم الله من فوق عرشه اني لم أحب قتله (١) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبيد بن حصين قبل أن يسلم : كم إلها تعبد اليوم ؟ قال سبعة ، ستة في الارض وواحد في السماء قال فاذا أصابك الضر فمن تدعو قال الذي في السماء(٢) .

وكانت زينب أم المؤمنين رضي الله عنها تفتخر على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات (٣) .

ودخل ابن عباس على عائشة رضي الله عنهما وهي تموت فقال لها : كنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات (٤) .

وقال عبدالرحمن بن القاسم (لا ينبغي لأحد أن يصف الله الا بما وصف به نفسه في القرآن ولا يشبه يديه بشيء ولا وجهه بشيء ولكن يقول : له يدان كما وصف نفسه في القرآن وله وجه كما وصف نفسه ، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب ، فانه تبارك وتعالى لا مثيل له ولا شبيه ولكن هو الله لا اله الا هو (٥) .

وقال الأوزاعي أمام أهل الشام في زمنه : كنا والتابعون متوافرون نقول : ان الله على ==

---

(١) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ في مجموعة اعتقاد السلف .

(٢) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤٢٤ .

(٣) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٦ .

(٤) الرد على الجهمية للدارمي ص ٢٧٥ .

(٥) رسالة في الاعتقاد لمحمد بن عبدالله بن زمنين (ق ٢/٢) .

. . . .

= عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته (١) .

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبدالله بن وهب قال كنت عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبدالرحمن : (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ، ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع ، وما أراك الا صاحب بدعة فأخرجوه (٢) .

(ثالثا) ما نقله كثير ممن صنف في العقائد من المتقدمين ان مذهب السلف هو الاثبات .

فقد أخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال : كان سفيان الثوري وشعبه وحماد بن زيد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحددون ولا يشبهون ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف » قال أبو داود : وهو قولنا ، وقال البيهقي ، وعلى هذا مضى أكابرنا (٣) .

وقال الترمذي في سننه عقب روايته لحديث النزول : وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات (٤) .

وقال ايضا في باب فضل الصدقة . قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة ، وأما الجهمية فأنكروها وقالوا : هذا تشبيه ، وقال اسحاق بن راهوية : =

---

(١) فتح الباري ١٣/٤٠٦ وصححها الذهبي في التذكرة ص ١٨١ .

(٢) فتح الباري ١٣/٤٠٧ .

(٣) الفتح ١٣ / ٤٠٧ .

(٤) عون المعبود ١٣ / ٤٢ .

. . . .

= انما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع (١) .

وقال الامام أبو حنيفة في « الفقه الأكبر » : وما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف (٢) .

وقال الامام الدارمي في مقدمة كتابه « الرد على الجهمية » وله الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ، يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبض ويكره ويضحك ويأمر وينهي ذو الوجه الكريم والسمع السميع والبصر البصير والكلام المبين واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال استوى على عرشه فبان من خلقه ، لا تخفى عليه منهم خافية ، علمه بهم محيط وبصره فيهم نافذ ، (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (٣)) .

وقال الدارمي أيضا بعد أن ساق الايات والأحاديث في اثبات صفة العلو لله سبحانه وتعالى: فمن آمن بهذا القرآن الذي احتججنا منه بهذه الايات ، وصدق هذا الرسول الذي روينا عنه هذه الروايات ، لزمه الاقرار بأن الله بكماله فوق عرشه فوق سماواته ، والا فليحتمل قرآنا غير هذا فانه غير مؤمن بهذا (٤) .

وقال أبو العالية : استوى الى السماء « ارتفع ، وقال مجاهد : استوى علا . ونقل محيى =

---

(١) عارضة الاحوزى بشرح الترمذي لابن العربي ٣ / ١٦٥ .

(٢) ص ٢ ط حيدر آباد .

(٣) الرد على الجهمية ص ٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٨٢ .

. . . .

= السنة البغوى في تفسيره عن ابن عباس وأكثر المفسرين ان معناها ارتفع (١) » .

وقال حماد بن زيد : انما يحاولون أن يقولوا : ليس في السماء شيء (٢) .

وقيل ليزيد بن هارون من الجهمية ؟ فقال : من زعم ان الرحمن على العرش استوى على خلاف مايقر في قلوب العامة فهمو جهمي (٣) .

وقال عباد بن العوام : كلمت بشرا المريسي وأصحاب بشر فرأيت أخر كلامهم ينتهي أن يقولوا ليس في السماء شيء (٤) .

وقيل لعبدالله بن المبارك : كيف نعرف ربنا ؟ قال : بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه (٥) .

وأخرج الدارقطني بسنده أن عباد بن العوام قال : قدم علينا شريك بن عبدالله فقلت له : ان عندنا قوما من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث (ان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا) وان أهل الجنة يرون ربهم (فحدثني شريك بنحو عشرة أحاديث في هذا وقال : أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عنه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمن أخذوا) (٦) . =

---

(١) الفتح ٤٠٣/١٣ - ٤٠٦

(٢) السنة لعبدالله بن الامام أحمد ص ١٠

(٣) المرجع السابق ص ١٢

(٤) المرجع السابق ص ٦٣

(٥) المرجع السابق ص ٥

(٦) الصفات للدارقطني (ق ١/٦)

. . . .

= وقال عبدالعزيز بن الماجشون : والله مادلهم على عظيم ما وصف من نفسه وما تحيط به قبضته الا صغر نظيرها من عندهم ان ذلك الذي ألقى في روعهم وخلق على معرفته قلوبهم (١) ٠ ويريد بذلك قول الله تعالى : (والأرض جميعا قبضته يوم القيامة) ٠

وقال الامام الشافعي رضي الله عنه : لله أسماء وصفات لايسع أحد ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر ، واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل ، فنثبت هذه الصفات وننفي عنه التشبيه ، كما نفي عن نفسه فقال : (ليس كمثله شيء) (٢) وقال ايضا : السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما الاقرار بشهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وان الله ينزل الى سماء الدنيا كيف يشاء (٣) ٠

(رابعا) ان الذين صنفوا في العقيدة من المتقدمين قد ذكروا الأحاديث والآثار التي تتعلق بالصفات ضمن أبواب في رسائلهم ، حتى إن ابن خزيمة أطلق على كتابه اسم : كتاب « التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل » وهذه بعض أبواب كتابه :

باب في اثبات وجه الله ، باب ذكر اثبات العين لله جل وعلا ، باب ذكر اثبات السماع والرؤية لله جلا وعلا ، باب ذكر اثبات اليد للخالق البارىء جل وعلا ، باب ذكر استواء خالقنا العلي الأعلى ، باب صفة تكلم الله بالوحي ٠ وهكذا فعل كثير ممن صنف في عقيدة السلف مثل كتاب « الرد على الجهمية » للدارمي ، والرد على الجهمية للامام أحمد ، والسنة له والسنة لابنه عبدالله، والسنة لابن أبي عاصم النبيل ، والسنة لأبي بكر الأثرم ، والأربعين في دلائل التوحيد للهروى، =

---

(١) الفتاوي لابن تيمية ٥ / ٤٨٢

(٢) عون المعبود ١٣ / ٤١

(٣) عون المعبود ١٣ / ٤٧

. . . .

= وشرح أصول السنن للالكائي ، والأسماء والصفات للبيهقي ، والابانة للأشعري ، وكذلك رسالته إلى أهل الثغر ، وعشرات الكتب وغيرها – فكل هذه الكتب ليس فيها الا الاثبات وليس فيها مايدل على خلافه ، وهل بعد ذكر هذا الاجماع من هؤلاء الفحول من العلماء يطلب الدليل على ان مذهب السلف هو الاثبات لصفات الرب جل وعلا .

(خامسا) تبويب المحدثين لأحاديث الصفات في كتبهم دليل قاطع أيضا على أن مذهب السلف هو الاثبات ، وهذه بعض أبواب إمام المحدثين البخاري رحمه الله تعالى .

باب : وكان الله سميعا عليما ، باب : قول الله : ويحذركم الله نفسه ، باب قول الله عز وجل : كل شيء هالك الا وجهه ، باب قول الله تعالى : ولتصنع على عيني ، باب قول الله تعالى : لما خلقت بيدي ، باب قول الله تعالى : تعرج الملائكة والروح اليه ، وكان يذكر في كل باب عدة أحاديث فيها الصفة التي بوب عليها . ومن المعلوم لدى العلماء أن فقه الامام البخاري إنما هو في تبويبه لكتابه الصحيح .

كما عقد أبوابا ذكر فيها ما أنكرت الجهمية من صفات الله تعالى ، وهكذا كان صنيع كثير من المحدثين ، وسأذكر هنا بعض الأبواب التي ذكرها ابن ماجة في سننه في الرد على ما انكرت الجهمية فقال : باب فيما أنكرت الجهمية : وذكر أحاديث الرؤية ، والضحك والقبض ، والأصابع ، والطي ، غيرها من أحاديث الصفات ، والجهمية لهم تنكر أن هذه الأحاديث قد صدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم وانما إنكرت ما فيها من اثبات لصفات الله تعالى ، فرد عليهم علماء السنة هذا ما بين مكفر ومضلل ومبدع ومفسق .

وقال الامام أبو الحسن الأشعري في رسالته الى أهل الثغر : وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ماوصف به نفسه ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له وان الايمان به واجب وترك التكييف له لازم (١) . =

---

(١) (ق ٧ / ١) .

. . . .

= وقال ابن عبدالبر : أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئا منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا : من أقر بها . فهو مشبه فسماهم من أقر بها معطلة (١) .

وقال ابن خزيمة في كتابه « التوحيد واثبات صفات الرب » عند كلامه على صفة الوجه : فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه ، نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك في قلوبنا ، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة العاطلين وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون (٢) .

وقال أبو عمرو الطلمنكي : وأجمعوا – أهل السنة – على أن الله عرشا وعلى انه مستو على عرشه وعلمه وقدرته وتدبيره بكل ما خلقه .

وقال ايضا : فأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك في القرآن ان ذلك علمه وأن الله فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء (٣) .

وذكر البيهقي في كتابه « الاعتقاد » بابا في ذكر أيات وأخبار وردت في اثبات صفة الوجه واليدين والعين وهذه صفات طريق اثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولانكيفها (٤) . =

---

(١) فتح الباري ١٣ / ٤٠٧

(٢) ص ١٠

(٣) الفتاوي لابن تيمية ٥ / ٥١٩

(٤) ص ٢٩

. . . .

= وقال ابن قدامة المقدسي : وعلى هذا درج السلف وأئمة الخلف رضي الله عنهم ، كلهم متفقون على الاقرار والامرار والاثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالاقتفاء لآثارهم والاهتداء بمنارهم وحذرنا المحدثات وأخبرنا أنها من الضلالات(١) .

وقال الشهرستاني : واعلم ان جماعة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ولايفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل ، بل يسوقون الكلام سوقا واحدا ، وكذلك يثبتون صفات خبرية ، مثل : اليدين والوجه ولا يؤلون ذلك الا أنهم يقولون : هذه صفات وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية (٢) . وذكر أن من هؤلاء مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم (٣) .

وقال أبو محمد عبدالله بن يوسف الجويني في رسالته « اثبات الاستواء والفوقية » وأثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستواءه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته ، والحق واضح في ذلك والصدور تنشرح له ، فان التحريف تأباه العقول الصحيحة ، مثل تحريف الاستواء بالاستيلاء وغيره ، والوقوف في ذلك جهل وعي مع كون الرب تعالى وصف لنا نفسه بهذه الصفات لنعرفه بها ، فوقوفنا عن اثباتها ونفيها عدول عن المقصود منه في تعريفنا اياها ، فما وصف لنا نفسه بهذا الا لنثبت ما وصف به نفسه لنا ، ولا نقف في ذلك » أ هـ ضمن مجموعة الرسائل المنرية ج ١/١٨١ . =

(١) لمعة الاعتقاد لابن قدامة ص ٤

(٢) الملل والنحل ١ / ٩٢

(٣) المرجع السابق ١ / ٩٣

. . . .

= وقال الشيخ أحمد بن ابراهيم الواسطي الشافعي (١) في رسالته « النصيحة في صفات الرب جل وعلا » .

وصفاته معلومه من حيث الجملة والثبوت ، غير معقولة من حيث التكييف والتحديد ، فيكون المؤمن بها مبصرا من وجه أعمى من وجه ، مبصرا من حيث الاثبات والوجود أعمى من حيث التكييف والتحديد . وبهذا يحصل الجمع بين الاثبات لما وصف الله به نفسه وبين نفي التحريف والتشبيه والوقوف، وذلك مراد الله تعالى منافي ابراز صفاته لنا لنعرفه بها ونؤمن بحقائقها . لا فرق بين الاستواء والسمع ولا بين النزول والبصر لان الكل ورد في النص ، فان قالوا لنا : في الاستواء شبهتم ، نقول لهم : في السمع شبهتم وصفتم ربكم بالعرض . وان قالوا : لا عرض بل كما يليق به قلنا : في الاستواء والفوقية لا حصر بل كما يليق به ، فجميع مايلزموننا في الاستواء والنزول واليد والوجه والقدم والضحك والتعجب من التشبيه نلزمهم به في الحياة والسمع والبصر والعلم فكي لايجعلونها أعراضا كذلك نحن لانجعلها جوارح ولا مما يوصف به المخلوق ، وليس من الانصاف أن يفهموا في الاستواء والنزول والوجه واليد صفات المخلوقين فيحتاجون الى التأويل والتحريف فان فهموا في هذه الصفات ذلك فيلزمهم أن يفهموا في الصفات السبع صفات المخلوقين من الأعراض . فما يلزموننا في تلك الصفات من التشبيه والجسمية ، نلزمهم في هذه الصفات من العرضية ، وما ينزهون ربهم به في الصفات السبع وينفونه عنه من عوارض الجسم فيها فكذلك نحن نعمل في تلك الصفات التي ينسبوننا فيها الى التشبيه سواء بسواء ، ومن أنصف عرف ما قلناه واعتقده وقبل نصيحتنا ودان الله باثبات جميع صفاته هذه تلك ونفى عن جميعها التعطيل والتشبيه والتأويل والوقوف . وهذا مراد الله تعالى منافي ذلك لأن هذه الصفات وتلك جاءت في موضع واحد وهو الكتاب والسنة فاذا أثبتنا تلك بلا تأويل =

---

(١) المعروف بابن شيخ الحزامين المتوفى سنة ٧١١ هـ .

. . . .

= وحرفنا هذه وأولناها كان كمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض وفي هذا بلاغ وكفاية أ هـ بتصرف يسير جدا ص ٢٣ - ٢٤ .

(سادسا) ما ذكره المفسرون من الأحاديث والآثار عند آيات الصفات التي وردت في القرآن ، دليل آخر على أن مذهب السلف هو الاثبات وليس التفويض .

ولست أعني بالمفسرين هنا الذين سلكوا غير منهج السلف في تفاسيرهم بل أعنى من لم يخرج عن النهج السلفي منهم كابن جرير وابن أبي حاتم وابن كثير رحمهم الله أجمعين .

(سابعا) لم يثبت ان أحدا من السلف صرح بنقيض هذه الصفات لا من قريب ولا من بعيد، مثل أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه نفى أن يكون الله جل جلاله في السماء ، وانما جاء ان من نفى ذلك الجهمية فرد عليهم علماء السلف وشنعوا عليهم .

(ثامنا) اجماع علماء السلف على وصف من نفى صفات الله تعالى بأنه معطل جهمي متابع في ذلك للجهم بن صفوان الترمذي ، فانه أول من أظهر القول بنفي الصفات ، وأما الذين أثبتوا بعض الصفات ونفوا بعضها فقد سلكوا في ذلك منهجا عقليا مع أنه يلزمهم في الصفات التي أثبتوها مايلزمهم في الصفات التي نفوها .

(تاسعا) مقتضى الايمان بآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون باثبات جميع جزئيات ما آمن المسلم به مجملاً وفي ذلك زيادة في اليقين على من فوض ذلك وآمن بمجمله ، فمن أثبت الصفات يكون قد آمن بالمجمل وبالمفصل لأن المعصوم صلى الله عليه وسلم قد أتى به والعقول لا ترده .

وغاية القول ان مذهب السلف هو الاثبات وليس التفويض لما يلزم على التفويض من أمور نكتفي بذكر بعضها :

(١) عدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة لمعاني آيات وأحاديث الصفات =

. . . .

== وإذا افترضنا ان هذا جائز في كلام الله تعالى فلا يصح أن يكون هذا جائزا في كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

(ب) انه يؤدي الى القول بأن ظواهر هذه النصوص تدل على معنى لا يليق بالله تعالى ، وقد قال بهذا طائفة ممن خالفوا منهج السلف في الصفات يقول الرازي : ان هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظاهرها كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها (١) فهم اعتبروا أن آيات الصفات من المتشابه ، وهذا قول باطل أيضا ، فقد تطرق ابن جرير في تفسيره الى بيان المراد بالمتشابه عند آية آل عمران (وأخر متشابهات) وذكر الاقوال في ذلك عن السلف ولم يذكر أن أحدا من السلف قال بدخول آيات الصفات في المتشابه . ونفترض ثانية انه اذا جاز أن تكون آيات الصفات من المتشابه ، فكيف يعقل أن تكون أحاديث الصفات من المتشابه أيضا وهذا خرق للاجماع لأن الأحاديث النبوية ليس فيها متشابه .

(جـ) انه يشير الى اتهام من ذكرنا من العلماء بتزوير حقيقة مذهب السلف في ذلك وإذا جاز هذا فيلزم منه محاذير منها إبطال الاجماع من أصله وهو أصل من أصول التشريع .

(د) مصادمة هذا القول للنصوص التي تفيد الاثبات والتشكيك في صفات الله تعالى وان الشك في صفات الله تعالى لا يجوز .

(هـ) أنه يؤدي الى أن ينسب للبدعة من خالفه وفي هذا خطأ كبير لأنهم سووا بين المثبتة للصفات والنافين لها ، وهم جاهلون أي الفريقين أصاب السنة والحق ، وهذا يؤدي الى أن يكون الحق باطلا والسنة بدعة . ==

---

(١) أساس التقديس ص ٦

. . . .

= شبهة والرد عليها :

قد وردت عن بعض السلف عبارات تدل على إمرار أحاديث الصفات وترك تأويلها وتفسيرها، وقد اتخذت هذه العبارات شبهة للبعض فقروا بموجبها ان مذهب السلف هو التفويض .

فنقول في رد هذه الشبهة ، ان هذه الأقوال عن بعض علماء السلف لا تتنافى مع ما قرروه من الاثبات ، لأن مرادهم بمثل هذه العبارات انما هو ترك الكلام فى معنى كيفيتها ، لأن معرفة الكيفية لا سبيل اليه فلابد من اليأس من ادراك كنه الصفة وحقيقتها، وهذا أصل معروف لدى علماء السلف ، ويؤكد أن المراد بهذه العبارات هو ما ذكرناه أن كل من نقل عنه مثل هذه العبارات قد نقل عنه القول بالاثبات ، ومثال ذلك فقد روى الدارقطني ، في « الصفات » بسنده قول سفيان بن عيينة : كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثيل (ق ١/٥) . وروى الدارقطني أيضا في الكتاب نفسه وفي الورقة نفسها بسنده عن سفيان بن عيينة لما سئل عن أحاديث الصفات فقال : هي كما جاءت نقر بها ونحدث بلا كيف (ق ٢/٥) . فالمراد من قول سفيان الأول انما هو نفى الكيفية فقط ، كما نفاها مالك وأم سلمة وغيرهم من السلف عندما قالوا في الاستواء انه معلوم والكيف مجهول « وقد سبق أن ذكرنا قول الترمذي في سننه » قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف ، كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف .

كما جاء في بعض العبارات أيضا « وترك تفسيرها » أي أحاديث الصفات ، فالمراد بذلك ترك تأويلها لأن لفظ التأويل في كلام العرب لا يراد به الا التفسير أو الحقيقة الموجودة في الخارج التى يؤول اليها الشيء كما ذكر ذلك شيخ السلام ابن تيمية ... الفتاوي ٣٤٩/٥ ، أو أن المراد من ذلك ترك التفسير الذي يخرج عن ظاهر اللفظ أو ترك التفسير الذي يؤدي الى الكيفية والكنه .

وأن مثل هذه العبارات تحمل على ما ذكرناه لاستحالة ان يراد به غير ذلك لما فيه من خرق =

. . . .

= للاجماعات الكثيرة التي نقلناها من ان مذهب السلف هو الاقرار لأحاديث وآيات الصفات ، وعبارة المصنف في ذلك تحمل أيضا على ما ذكرناه فقد قال في الابانة الكبرى في معرض الرد على الجهمية : ونفوا عن الله الصفات التي نطق بها القرآن ونزل بها الفرقان من السمع والبصر والحلم والرضا والغضب والعفو والمغفرة والصفح والمحاسبة والمناقشة (ق ٦٥٥/٢) .

ولعل الشهرستاني أول من نقل ان مذهب السلف هو التفويض وتبعه على ذلك امام الحرمين والرازي وغيرهما ، قال الشهرستاني في « الملل والنحل » ص ٩٣ : ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا: لابد من إجرائها على ظاهرها فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف » وقد تناقض الشهرستاني هنا ، وذلك أنه ذكر قبل صفحة واحدة فقط ما نصه : اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة ... ولايفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك ... » ص ٩٢ .

ففي النص الأول أفاد أن اجراء آيات الصفات على ظاهرها هو زيادة على مذهب السلف ، وفي النص الثاني ذكر ان السلف يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ، فنقول للشهرستاني أليس هذا أيضا اجراء للنصوص على ظاهرها فنحن نطالب الشهرستاني بالتفريق بين ذلك ؟ .

وقال الرازي في هذا الصدد في كتابه « أساس التقديس » ص ٢٢٣ مانصه : ان هذه المتشابهات يجب القطع بأن مراد الله منها شيء غير ظواهرها ، كما يجب تفويض معناها الى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها » أ هـ وقد وقع الرازي أيضا هنا في تناقض وبيان ذلك: أنه أوجب تفويض معناها الى الله تعالى ، ثم دعا الى حملها على غير ظاهرها ، فكيف يكون هذا تفويضا ، لأن مجرد حملها على غير ظاهرها هو نقض للتفويض أصلا ، كما قال : ولايجوز الخوض في تفسيرها » فما هي الفائدة اذا من حملها على غير ظاهرها ، اذا كان =

٢٥ - حفظ القرآن :

ثم الايمان بأن القرآن محفوظ في صدور الرجال ، ومن استظهر القرآن سمي حامل كتاب الله عز وجل .

[٢٦٩] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب .

[٢٧٠] وقال صلى الله عليه وسلم : لا تغرنكم المصاحف المعلقة ، فإن الله عز وجل لا يعذب قلبا وعى القرآن بغم .

= لايجوز لنا الخوض في تفسيرها .

وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوض ورم تنزيها (١) .

وقد حصروا ذلك في الصفات الفعلية، أما الصفات التي أثبتوها من السمع والبصر و.. فلم يتوهموا فيها التشبيه، مع أن الصفات الفعلية التي نفوها وزعموا أنها توهم التشبيه لا فرق بينها وبين الصفات التي أثبتوها ، وكيف يصح ان يقال هذا في الصفات وأكثرها وارد في القرآن الكريم والله سبحانه وتعالى يقول عنه(كتاب أحكمت آيات ثم فصلت من لدن حكيم خبير)

[٢٦٩] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ١١٧/٨ .

[٢٧٠] رواه البخاري في « خلق أفعال العباد » بلفظ أوله اقرؤوا القرآن ولا تغرنكم ... » بدون لفظه بغم ص ١٣٩ » .

ورواه الحكيم الترمذي وتمام بلفظ البخاري » كما في الجامع الكبير للسيوطي ٩٣٢/٥ وكنز العمال ٤٥٦/١ . =

---

(١) شرح جوهرة التوحيد للباجوري ص ١٤٩ .

٢٦ - بين موسى وملك الموت عليهما السلام :

والاقرار بحديث موسى (١) عليه (٢) السلام مع ملك الموت ، وأنه

= قال الله تعالى (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) الحجر آية ٩ وقال تعالى في وصف القرآن الكريم (بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم) العنكبوت آية ٤٩ وسيبقى القرآن الكريم محفوظا عن التبديل مصونا عن التغيير حتى ظهور أشراط الساعة الكبرى التي منها رفع القرآن .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [عليكم بالقرآن قبل أن يقبض وقبضه رفعه] وقال صلى الله عليه وسلم : (يسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة فلا يبقى في الأرض منه آية ...) الحديث رواه ابن ماجة ص ٣٠٢ والحاكم وصححه ٥٠٤/٤ .

(١) عن أبي هريرة رضي اله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال أرسلتني الى عبد لا يريد الموت ... الحديث رواه البخاري . قال الحافظ ابن حجر : وفي رواية همام عن أبي هريرة عند أحمد ومسلم بلفظ: فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها - الفتح ٤٤٢/٦ . وملك الموت قد جاء الى موسى على غير صورته الحقيقية بل على صورة بشرية ولذا فقد لطمه موسى ففقأ عينه ، ومثل هذا له شبيه في القرآن الكريم ، فقد جاءت الملائكة ضيوفا الى ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى (وهل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين ، اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ..... الى قوله تعالى : قالوا إنا أرسلنا الى قوم مجرمين) الآيات وكذلك مجيئهم الى لوط عليه السلام قد ذكر الله خبرهم في القرآن الكريم ، حتى ان كلا من ابراهيم ولوطا لم يعرفا حال الملائكة أول الأمر ولذلك فقد أوجس ابراهيم منهم خيفة وضاق لوط بهم ذرعا لاعتقادهما أنهم من البشر .

وفي حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر وفي آخر الحديث =

لطمه ، ولايرد الحديث المروي فيه ، ولا ينكره الا مبتدع ضعيف الرأى . هكذا قالت العلماء فيمن رده وتوقف عنه .

٢٧ - النبي والقرين :

[٢٧١] وقول النبي صلى الله عليه وسلم : ما أحد الا وقد وكل به

= قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : ذاك جبريل أتاكم يعلمكم أمر دينكم .

أما ما حدث بين موسى وملك الموت عليهما السلام فقد قال ابن خزيمة مبينا السبب الذي لأجله فقأ موسى عين ملك الموت : ان ملك الموت لم يأت لقبض روح موسى وانما جاءه ليختبره وفقأ عينه لأنه دخل داره بغير إذنه على صورة انسان فتح الباري ٦/٤٤٢ .

وابن بطة لم يورد هذا الحديث على أنه من باب العقائد التي يجب علينا الايمان بها وانما أورده على سبيل الايمان واليقين بما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى لاترد السنن بمحض الآراء والأهواء التي يثيرها اليوم بعض الذين لم يتذوقوا حلاوة العلم النافع .

[٢٧١] رواه مسلم ١٧/١٥٨ عن ابن مسعود ورواه الطبراني والبزار من حديث أسامة بن شريك ، ورجال البزار رجال الصحيح . مجمع الزوائد ٨/٢٢٥ . ورواه الدارمي عن ابن مسعود ٢٧٣٧.

قال النووي في شرّح هذا الحديث : وفي الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين ووسوسته واغرائه فأعلمنا بأنه معنا لنحترز منه بحسب الامكان . شرح مسلم ١٧/١٥٨ .

وقال الله تعالى في القرآن الكريم في اثبات أمر القرين [وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم] فصلت آية ٤١ . وأخرج الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد أنه قال : هم الشياطين . الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٦٢ .

وقال الله تعالى (وقال قرينه هذا ما لدي عتيد) ق آية ٢٣ وأخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في تفسير الآية هو الشيطان. وذكر مثله عن مجاهد . المرجع السابق ٦/١٠٦ قال =

قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يارسول الله ، قال : وأنا إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني الا بخير .

٢٨ - ابتداء خلق النبي وأنوار ولادته :

[٢٧٢] وأن نبينا أول الانبياء خلقا ، وآخرهم بعثا .

== القاضي : ان الامة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه كذا في مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ١٤٦/١ .

[٢٧٢] ولكن أخرج ابن سعد والطبراني وغيرهما من رواية قتادة عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعا والمرسل أشبه حديثا ولفظه [كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث] اللطائف لابن رجب ص ٨١ وذكره السيوطي في الجامع الصغير مرسلا ورمز لصحته . فيض القدير ٩٧/٢ .

كون النبي صلى الله عليه وسلم أول الأنبياء في الخلق لم يرد ذلك بنص صحيح في السنة . أما حديث (اني عبدالله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته) وحديث أبي هريرة أن - النبي صلى الله عليه وسلم سئل متى وجبت لك النبوة فقال : « بين خلق آدم ونفخ الروح فيه » الحديثان رواهما الآجرى في الشريعة ص ٤٢١ . وقد فسره عطاء بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا قبل أن تخلق الدنيا « رواه الآجرى » المرجع السابق ص ٤٢٢ . وقال البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ : يريد أنه كان كذلك في قضاء الله تعالى وتقديره قبل أن يكون أبو البشر وأول الأنبياء صلوات الله عليهم » . وقال ابن تيمية : فأخبر صلى الله عليه وسلم أنه كان نبيا . أي كتب نبيا وآدم بين الروح والجسد وهذا والله أعلم لأن هذه الحالة فيها يقدر الله التقدير الذي يكون بأيدي الخلق فيقدر لهم ويظهره لهم ويكتب مايكون من المخلوق قبل نفخ الروح فيه كما أخرج الشيخان في الصحيحين وسائر الكتب الأمهات حديث الصادق المصدوق وهو من الأحاديث المستفيضة التي تلقاها أهل العلم بالقبول وأجمعوا على تصديقها .

فلما أخبر الصادق المصدوق ان الملك يكتب رزقه وعمله وأجله وشقي أو سعيد بعد خلق ==

[٢٧٣] وان أمه حين وضعته رأت نورا أضاءت له قصور الشام .

= الجسد وقبل نفخ الروح فيه، وآدم هو أبو البشر كان أيضا مناسبا لهذا أن يكتب بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ماسيكون منه، ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فهو أعظم الذرية قدرا وأرفعهم ذكرا، فأخبر صلى الله عليه وسلم ان الله كتبه نبيا حينئذ وكتابة نبوته هو معنى كون نبوته ، فان كونه في التقدير الكتابي ليس كونا في الوجود العيني إذ نبوته لم يكن وجودها حتى نبأه الله تعالى على رأس أربعين سنة من عمره كما قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وقال تعالى (ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى) وقال (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبلة لمن الغافلين) ولذلك جاء هذا المعنى مفسرا في حديث العرباض بن سارية أنه صلى الله عليه وسلم قال : اني عبدالله مكتوب خاتم النبيين وان آدم - لمنجدل في طينته » أ هـ . باختصار قليل من هامش الشريعة للآجرى ص ٤١٩ - ٤٢٠ ويؤيد ما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم عندما أكل من الشاة المسمومة يوم خيبر : ما أصابني شيء منها الا وهو مكتوب علي وآدم في طينته « رواه ابن ماجة من حديث ابن عمر ورمز السيوطي لحسنه في الجامع الصغير ، وقال المناوي وفيه بقية بن الوليد « فيض القدير » ٤٢١/٥ .

وحديث العرباض قد رواه ابن حبان والحاكم وصححاه والبخاري في التاريخ كما قال الحافظ في الفتح : ٥٥٩/٦ ورواه البيهقي في « دلائل النبوة » ٦٩/١ .

[٢٧٣] وتتمة حديث العرباض السابق : وسأخبركم عن ذلك : دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين، وان أم رسول الله صلى الله عليه وسلم رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام ، قال البيهقي في دلائل النبوة : وقوله صلى الله عليه وسلم ورؤيا أمي التي رأت فانما عني به والله أعلم وساق بسنده قول ابن اسحاق : وكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها رأت حين حملت بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل لها: انك قد حملت بسيد هذه الأمة الى أن قال : فان آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ =

٢٩ - دين النبي قبل البعثة :

ومن زعم أنه كان على دين قومه قبل أن يبعث ، فقد أعظم الفرية

= قصور بصرى من أرض الشام ٠

ورواه البيهقي بلفظ آخر بسنده الى خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا : يارسول الله أخبرنا عن نفسك فقال : دعوة ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي حين حملت كأنه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام ٠ وروى في ذلك عن أبي أمامة مرفوعا « دلائل النبوة للبيهقي » ٧١/١ ورواه أحمد وقال الهيثمي حسن وله شواهد تقوية ٢٢٢/٨ واختلف هل الرؤية في الحديث السابق بصرية أو رؤيا منام ، وذكر ابن رجب في لطائف المنن القولين ومال الى انه الرؤية بصرية ، قلت : ويؤيد هذا ما ذكره عياض في « الشفا » ان الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف قالت : لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدى واستهل سمعت قائلا يقول : رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم /٣٦٦ ولو صح خبر الشفاء لكان نصا قاطعا في الموضوع أن ما كان هو رؤية عين ، لأن حديث العرباض وأبي أمامة يحتمل أن ماذكر فيه يحمل على رؤيا منامية بدليل قوله في حديث العرباض « وكذلك أمهات النبيين يرين » وقول ابن اسحاق : السابق يؤيد هذا وحديث ابن عباس عند الطبراني فيه النص على أن ما ذكر كانت رؤيا منام ففيه : ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها أنه خرج من بين رجليها سراج أضاءت له قصور الشام « قال الهيثمي ورجاله وثقوا » كما في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨ وقد يعترض البعض على أنه لو كان رؤيا عين لاشتهر ذلك في مكة وغيرها ، وجوابنا لهؤلاء أن الطبراني وأبا يعلى قد رويا هذه القصة بلفظ : قالت آمنة ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج من حين وضعته أضاءت له أعناق الابل ببصرى) وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٢٢١/٨ المجمع ٠ وهذا الشهاب لم يره الا أم النبي صلى الله عليه وسلم والشفاء أم عبدالرحمن بن عوف لأنها أول من استلمت النبي صلى الله عليه وسلم بيديها وربما رآه من حضر معهم من النسوة ٠

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولايكلم من قال بهذا ولا يجالس (١) .

---

(١) ولا نشك في ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل البعثة متحنفا ، فقد وجد في عصره بعض المتحنفين الذين هدتهم فطرتهم الى توحيد الله تعالى ونبذ عبادة الأصنام ، فاذا وقع هذا لغيره صلى الله عليه وسلم فمن الاولى حصول ذلك له صلى الله عليه وسلم كما أن هناك قرائن قوية تدل على هذا منها ، شق صدره الشريف عندما كان عند حليمة السعدية صغيرا ، فشق صدره ملك ونزع منه قلبه وغسله بماء ثلج وملأه ايمانا وقد تكرر هذا له صلى الله عليه وسلم بعد البعثة قال الله تعالى ممتنا عليه بذلك : [ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك) الانشراح آية ١ - ٣ - ٠٠ والحديث رواه مسلم ٢/ ورواه أبو يعلي والطبراني وقال الهيثمي ورجالهما ثقات ٨/٢٢١ والحديث روته حليمة بنت الحارث السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم التي أرضعته كما روى البيهقي في دلائل النبوة بسنده أن النبي صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت ومعه زيد بن بن حارثه فمس زيد أحد الاصنام فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم قال زيد: فوا الذي هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما استلم صنما حتى أكرمه الله بالذي أكرمه وأنزل عليه . ٣١٦/١ . كما روى البيهقي ورواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح المجمع ٢٢٦/٨ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحمل الحجارة مع عمه العباس لبناء الكعبة فحمل ازاره فجعله على منكبيه فسقط مغشيا عليه فما رأى بعد ذلك اليوم عريانا . ٣١٤/١ . وعزاه للبخاري ومسلم ، وذكر أيضا قصة الليلة التي أراد فيها صلي الله عليه وسلم أن يسمر كما يسمر الفتيان ولما سمع أصوات الغرابيل والمزامير ضرب الله على أذنه فما أيقظه الا مس الشمس ووقع هذا مرة ثانية له صلى الله عليه وسلم « المرجع السابق » ٣١٥/١ ورواه البزار بمعناه قال الهيثمي ورجاله ثقات ٢٢٦/٨ ولا يعترض على كونه صلى الله عليه وسلم متحنفا بقوله تعالى مخاطبا النبي صلى الله عليه وسلم (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) الشورى آية ٥٢ لأن المقصود من هذا الرسالة والقرآن وأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم أن ذلك سيحصل له ، وأما قوله تعالى (ووجدك ضالا فهدى) الضحى آية ٦ فتحمل على التوجيه في الآية السابقة ، أو أن تفاصيل دين ابراهيم قد درس أكثرها فهده الله اليها بالدين الجديد الذي كلفه بتبليغه لأن الاسلام هو =

. . . .

= دين ابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) - حتى أن الآية السابقة (ووجدك ضالا فهدى) يمكن أن يقال فيها ان الله تعالى قد هداه الى الحنيفية ملة ابراهيم فعصمه بهذا عن الوقوع فيما وقع به قومه واذا كانت عناية الله سبحانه وتعالى قد أحاطت سلوك الرسل قبل مبعثهم والاشارة الى هذا بقوله صلى الله عليه وسلم : ما من نبي الا ورعى الغنم « رواه الطبراني في الأوسط وأبو سلمة لم يسمع من أبيه » مجمع الزوائد ٢٢٩/٨ . وما ذلك الا لتكتسب طباعهم اللين والحلم والصبر وتحمل المشاق ، قال الله تعالى : (الله أعلم حيث يجعل رسالته) . الأنعام آية ١٢٤ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (أنا أشبه الناس بابراهيم) رواه مسلم ٢٣١/٢ .

وابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يعبد الأصنام بل انه حطمها وقد ذكر الله تعالى قصته في القرآن الكريم ونبينا صلى الله عليه وسلم لاينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ، وأختم الكلام في هذا بما رواه الامام أحمد في مسنده عن عروة بن الزبير قال حدثني جار لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخديجة ، أي خديجة والله لا أعبد اللات أبدا ، والله لا اعبد اللات أبدا ولا أعبد العزى ابدا .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ، ورجاله رجال الصحيح ٢٢٥/٨ .

وما قرره ابن بطة هنا هو الموافق لما نقل عن الامام أحمد فقد ذكر ابن رجب في « لطائف المنن » ان حنبل قال لأبي عبدالله - يعني الامام أحمد - من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه قبل أن يبعث قال هذا قول سوء ينبغي لصاحب هذه المقالة أن يحذر كلامه ولا يجالس ، قلت له : ان جاءنا الناقد أبا العباس يقول هذه المقالة قال قاتله الله وأي شيء أبقى اذا زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه وهم يعبدون الأصنام قال الله تعالى حاكيا عن عيسى عليه السلام (ومبشرا برسول يأتي من بعدي أسمه أحمد) ص ٨٢ - ٨٣ .

٣٠ - من الخصائص المحمدية :

[٢٧٤] ونقول : إن نبينا صلى الله عليه وسلم ، ولد مختونا مسرورا.

[٢٧٥] وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه .

---

[٢٧٤] روى البيهقي في « دلائل النبوة » بسنده ان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا ٩٤/١ . قال ابن رجب في « لطائف المنن » واختلفت الروايات هل ولد مختونا ، فروى أنه ولد مختونا مسرورا يعني مقطوع السرة ، حتى قال الحاكم : تواترت الروايات بذلك وروى ان جده ختنه ، وتوقف الامام أحمد في ذلك ، قال المروزي سئل أبو عبدالله هل ولد النبي صلى الله عليه وسلم مختونا قال : الله أعلم ثم قال : لا أدري . قال أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر من أصحابنا قد روى أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مسرورا ولم يجترىء أبو عبدالله - أحمد بن حنبل - على تصحيح هذا الحديث ص ٩٤ -٩٥. ورواه الطبراني وفي سنده سفيان بن القزاري وهو منهم كما في مجمع الزوائد ٢٢٤/٨.

[٢٧٥] روى الشيخان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (هل ترون قبلتي ها هنا فوالله مايخفى على خشوعكم ولا ركوعكم واني لأراكم من وراء ظهري) . رواه البخاري ٢٠٨/٢ وعزاه السيوطي في الدر ٩٨/٥ لمالك وسعيد بن منصور وذكر أن بعض السلف فسر قوله تعالى (الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين) بذلك ، المرجع السابق ، وهذه الرؤية له صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بها لورود النص في ذلك ، مع عدم الخوض في معرفة كيفيتها وهل هي رؤيا تشبه رؤيا العين أم أنها بواسطة ملك أو غير ذلك .كما أن - هذه الرؤية ليست على اطلاقها بل يجب أن تخصص في الصلاة فقط لأنها خصوصية له صلى الله عليه وسلم والخصوصية لا يتوسع فيها الا بحدود النص لأن بشرية النبي صلى اله عليه وسلم هي الأصل ، وهذه الخصوصية قد أثبتت له صلى الله عليه وسلم شيئا زائدا على الأصل فنؤمن بذلك مسلمين لقدرة الله تعالى ، كما ان القول بأنه صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة يحتاج الى دليل شرعي ، وهذا مما لا وجود له ، بل ان هناك قرائن تدل على استحالة ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ومن =

٣١ - الإسراء والمعراج :

[٢٧٦] وأنه ركب البراق وأتى بيت المقدس من ليلته ، ثم عرج به الى السماء (١) ، حتى دنا من ربه فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى .

= هذه القرائن : ١ - ما كان منه صلى الله عليه وسلم من استدارة وجهه لو حشي لما جاء الى مكة بعد الفتح وأسلم فلو كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه خارج الصلاة لما كان لفعله أي معنى . ٢ - إعراضه صلى الله عليه وسلم بوجهه عن كعب بن مالك احد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك « تقدم التخريج » . ٣ - التفاته صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة في أحد أسفاره الى شعب كان سيصل منه رسول ارسله صلى الله عليه وسلم ، وهذا يدل أيضا على أن رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلفه في الصلاة مخصوصة بمن يصلى خلفه فقط . ٤ - إخبار جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بما همت به بنو النضير بالغدر به لما كان جالسا بجانب جدار فهموا بالقاء صخرة عليه .

سيرة ابن هشام ٢/١٩٠ .

(١) قال الله تعالى (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الاسراء آية ١ ، وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة في السنة ، فقد روى مسلم من حديث أنس مرفوعا (أتيت بالبراق فركبت حتى أتيت بيت المقدس) وجاء في وصف البراق في حديث أنس أيضا عند النسائي ولفظه (أتيت بدابه فوق الحمار ودون البغل) ولفظ حديث أنس عند البخاري (ثم أتيت بدابه دون - البغل وفوق الحمار أبيض ، فقال له الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال أنس نعم يضع خطوه عند أقصى طرفه) فتح الباري ٧/٢٠١ .. والبراق : بضم الوحدة وتخفيف الراء مشتق من البريق فقد جاء في لونه أنه أبيض أو من البرق لأنه وصفه بسرعة السير أو من قولهم شاة برقاء اذا كان خلال صوفها الأبيض طاقات سود ويحتمل الا يكون مشتقا « المرجع السابق » ٧/٢٠٦ بتصرف يسير . =

[٢٧٧] وأن الله عز وجل وضع يده بين كتفيه ، فوجد بردها بين ثدييه ، فعلم علم الاولين والآخرين .

وأنه يأتي يوم القيامة وهو أشرف الانبياء صلى الله عليه وسلم مقاما ، وأعلاهم مكانا ، وأقربهم الى الله عز وجل ، وأحبهم اليه ، فيشفع

== وأمر المعراج قد ثبت في السنة وروته كل كتب الحديث اطلاقا ففي حديث أنس عند البخاري (فانطلق بي جبريل حتى آتى السماء الدنيا فاستفتح ... الحديث) الفتح ٧/٢٠١ .

قوله : حتى دنا من ربه فتدلى .. « هذه الزيادة من أوهام شريك راوي الحديث عن أنس وتتمتها : حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة تبارك وتعالى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » .

ولشريك في حديث الاسراء والمعراج أوهام ضبطها له العلماء ، وقد روى حديث أنس جماعة أضبطهم له ثابت ، قال القاضي عياض :- بعد أن ساق حديث أنس من طريق ثابت - جود ثابت رحمة الله هذا الحديث عن أنس ما شاء الله ولم يأت أحد عنه بأصوب من هذا وقد خلط فيه غيره أنس تخليطا كثيرا لاسيما من رواية شريك بن أبي نمر « الشفا » ١/١٨٠ .

وفي صحيح مسلم ان عائشة رضي الله عنها قالت في تفسير « ثم دنا فتدلى » انما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء ٣/١١ مسلم . وذكر النووي الاختلاف في ذلك ثم قال : فالأكثر على أن هذا الدنو والتدلي منقسم مابين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص بأحدهما من الآخر « المرجع السابق » ٣/١١ .

[٢٧٧] تقدم تخريجه وأوله : (رأيت ربي في صورة كذا ..) الحديث .

فيشفع (١) ويسأل فيعطي ، ويجلس مع ربة على العرش ، وليس هذا لأحد غيره .

[٢٧٨] كذا روى نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) قال : يقعده معه على العرش (٢) .

وهكذا فسره مجاهد ، فيما رواه محمد بن فضيل عن الليث عنه .

= روى البخاري حديث أنس الطويل في الشفاعة وفيه : ثم يقال لي ارفع محمد، قل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع. ١٣/٣٩٢ .

(١) تفسر الآية بهذا قد اشتهر عن مجاهد بن جبر التابعي وقد رواه عنه ابن جرير بسنده في تفسيره عند قوله تعالى: (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) الاسراء آية ٧٩ وقال الذهبي : هذا مشهور من قول مجاهد ورواه الطبراني في « السنة » من قول مجاهد كما ذكر ذلك « الأثرم» في مسائلة للامام أحمد (ق ٢٣) . وحكاه القرطبي في تفسيره وغيره من المفسرين أنه من قول مجاهد ، نقلا عن تفسير الطبري .

كما أن ابن بطة أيضا قد رواه بسنده عن مجاهد موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر . ولكن المرفوع لايصح وقد رده كثير من العلماء لعدم ثبوته ، فقد حكم الذهبي ببطلانه ونقل قول الامام أحمد فيه : فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث رواه « أ هـ العلو ، للذهبي ص ٩٩ .

فاذا لم تصح نسبة هذه الفضيلة الى النبي صلى اله عليه وسلم بسند صحيح ، وقول مجاهد وان صح عنه فهو من رأيه واجتهاده والعقائد لاتثبت بمثل هذا ، فكيف إذاً حكم ابن بطة باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم ؟ .

لقد اتضح لنا أن هناك أموراً ساعدت ابن بطة على هذا القول وهي : =

. . . .

= أولا : أثر مجاهد في ذلك .

ثانيا : حديث ابن عمر الذي رواه ابن بطة مرفوعا في تفسير المقام المحمود .

ثالثا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم من المحدثين والعباد والفقهاء .

فقد ذكر أبو بكر الأثرم في مسائلة للامام أحمد كثيرا من العلماء قالوا باثبات هذه الفضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر النص الذي قاله كل واحد منهم ، ومن هؤلاء :

محمد بن أحمد بن واصل وأبو داود السجستاني صاحب السنن وأبو بكر المروزي واسحاق بن راهوية وعبدالوهاب الوراق وأبو بكر بن طالب وأحمد ابن صرم المغربي وعباس الدوري . وقد استغرق الكلام على هذه المسألة في كتابه السابق ثلاثة عشر ورقة . من ورقة ٢٣ الى ورقة ٣٦.

وذكر الذهبي في كتابه « العلو » أيضا أن ممن يقول بذلك : مصعبا العابد وابن صاعد والامام الدارقطني وغيرهم .

وابن أبي يعلي في طبقاته عند كلامه على هذا الموضوع ذكر ان ممن قال به :

أبو بكر النجاد وابن أبي داود ومحمد بن عبدالملك الدقيقي .

رابعا : كثرة القائلين باثبات هذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والمدافعين عنها قد جعلها تفشو وتنتشر بين العامة والرعاع حتى صارت عند هؤلاء شعارا يمتحنون به العلماء . حتى ان شيخ المفسرين ابن جرير قد رجح في تفسيره للآية : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) ان المراد به الشفاعة ثم قال : والقول الثاني - أي قول مجاهد السابق - غير مدفوع صحته من جهة خبر ولا نظر وذلك لأنه لا خبر عن رسول اله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين باحالة ذلك . وهذه إشارة خفية وذكية إلى عدم ثبوت ذلك .

خامسا : تبني كثير من علماء الحنابلة لها، وابن بطة ليس الا رجلا حنبليا ، فكيف لايقول =

. . . .

= بها وقد سبقه الى ذلك الكثير من شيوخ مذهبه كالنجاد وابن أبي داود وغيرهم .

سادسا : ومما ساعد على انتشارها كونها فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم والنفوس تميل الى قبول فضائله ومن ذلك القول بأنه أول الخلق وما يذكر من المعجزات في مولده مما ليس ثابتا في السنة لكن له رواج كبير بين جماهير المسلمين .

ومهما يكن من أمر فهناك أقوال أخرى كثيرة في تفسير المقام المحمود بغير الإقعاد على العرش .

فقد ذكر ابن جرير قولان في تفسير المقام المحمود ، الأول هو الشفاعة والثاني : هو قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش .

وذكر القرطبي في تفسيره أربعة أقوال : اثنان منهما هما ما ذكره الطبري وزاد عليه قولين أخرين هما :

١ - اعطاؤه صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة .

٢ - اخراجه من النار بشفاعته صلى الله عليه وسلم من يخرج .

ونقل الحافظ ابن حجر في « الفتح » زيادة على هؤلاء عدة أقوال أخرى هي :

١ - أنه ثناؤه صلى الله عليه وسلم على الرب تبارك وتعالى .

٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجنة .

٣ - أنه صلى الله عليه وسلم يشفع بعد جبريل وابراهيم وموسى عليهم السلام فلا يشفع أحد أكثر مما يشفع فيه .

٤ - أنه المراجعة في الشفاعة من النبي صلى الله عليه وسلم . =

. . . .

= وقد سلكنا في بيان هذه القضية أمورا هي :

١ – ان الحديث الوارد في تفسير المقام المحمود بأنه إقعاد النبي صلى الله عليه وسلم على العرش بجانب ربه سبحانه وتعالى غير صحيح ، وسبق أن بينا أن الامام أحمد والذهبي قد فندا هذا الحديث كما أن أصحاب الكتب المعتمدة في الحديث والعقيدة لم تذكر هذه الفضيلة .

٢ – أن أثر مجاهد مقطوع والمقطوع من أقسام الضعيف ، كما روى عن مجاهد أيضا أنه فسر المقام المحمود بالشفاعة (١) والقول الثاني لا وجود له أبدا في تفسيره .

٣ – اختلاف الروايات في تحديد ذلك ، ففي بعضها النص على أن الجلوس يكون على العرش ، وفي بعضها النص على الجلوس يكون على الكرسي ، وفي بعضها ان جلوس النبي صلى الله عليه وسلم انما يكون بين الله سبحانه وتعالى وجبريل ، وفي بعضها ان ذلك المقام يكون عن يمين العرش بدون ذكر للاقعاد بجانب الرب تعالى ، وغير ذلك .

ففي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن المقام المحمود فقال : يحشر الناس يوم القيامة عراة غرلا ثم قال : ثم أقوم عن يمين العرش فما من الخلائق قائم غيري فأتكلم فيسمعون وأشهد فيصدقون « الدر المنثور للسيوطي » ١٩٧/٣ .

وذكر القاضي عياض مثل ذلك عن ابن مسعود مرفوعا ، وعن كعب الأحبار والحسن « الشفاء » ٢١٧/٢ وأخرج ابن مردوية عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ(عيسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال يجلسه على السرير وفي لفظ يجلسه معه على السرير « الدر المنثور » ١٩٨/٣ .

وأخرط ابن المنذر وأبو الشيخ عن عبدالله بن مسعود قال رجل ، يارسول الله ما المقام =

(١) ٣٦٩/١ . تفسير مجاهد بتحقيق عبدالرحمن الطاهر السورتي .

. . . .

== المحمود ؟ قال : ذلك يوم ينزل الله على كرسيه يئط منه كما يئط الرحل الجديد من تضايقة وهو كسعة مابين السماء والارض » المرجع السابق » ٢/٣٢٨ ، ٣/١٩٨ ٠ ومن أراد التوسع في معرفة ذلك فليرجع الى الدر المنثور للسيوطي والشفاء للقاضي عياض ٠ وقد جاء عن ابن مسود عند الثعلبي وعن ابن عباس عند أبي الشيخ وعن عبدالله بن سلام قال : ان محمدا يوم القيامة على كرسي الرب بين يدي الرب ٠ أخرجه الطبري قلت : فيحتمل ان تكون الاضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره « أ هـ فتح الباري ١١/٤٢٧ ٠

٤ - صح في الحديث ان المقام المحمود هو الشفاعة ٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آية (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) فقال هي الشفاعة وفي رواية ، فقال : هو المقام الذي استشفع فيه لأمتي ٠ أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردوية والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة «الدر المنثور» ٣/١٩٧ ٠

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة وفيه قال : فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيؤمئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده « أخرجه البخاري وابن جرير وابن مردوية » ٠

المرجع السابق ٣/١٩٧ ٠

وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله ان أقول فذلك المقام المحمود ٠ قال : الهيثمي : رواه - أحمد ورجاله رجال الصحيح وذكر عياض في الشفا ١/٢١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور الى ابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردوية » ٣/١٩٧ ٠

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ==

. . . .

= أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ... الى أن قال : فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد والمجد فيقال إرفع رأسك سل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك فهو المقام المحمود الذي قال الله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) « رواه أبو داود » ٥٤٢/٢ وابن خزيمة في « التوحيد » ص ٢٥٥ .

قال البخاري في صحيحه : باب : (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول : ان الناس يصيرون يوم القيامة جثا كل أمة تتبع نبيها . يقولون : يافلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود . وقال شارحه الحافظ ابن حجر : روى النسائي باسناد صحيح من حديث حذيفة قال: يجتمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك ، المهدى من هديت عبدك وابن عبديك وبك واليك ولا ملجأ ولا منجا منك الا إليك تباركت وتعاليت ، فهذا قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وصححه الحاكم « فتح الباري » ٣٩٩/٦ - ٤٠٠ . وقد قال بان المقام المحمود هو الشفاعة جل التابعين ومنهم قتادة ، فقد روى عنه الطبري أنه قال : وكان أهل العلم يرون ان المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) شفاعته يوم القيامة « التوحيد لابن خزيمة ص ٢٥٢ ومنهم الحسن البصري ومجاهد كما روى ذلك عنه الطبري وذكره ابن حجر في الفتح» ٤٢٦/١١ .

٦ - وقد رجح أئمة التفسير ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة. قال ابن جرير الطبري في ذلك : وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صح في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراد بالمقام الشفاعة .

وقال القرطبي : « وقد اختلف في المقام على أقوال وأصحها الشفاعة » .

وقال ابن الجوزي : « والاكثر على أن المراد بالمقام المحمود الشفاعة » .

وكذا الرازي وكان أشدهم في إنكار ما قاله مجاهد التابعي . =

. . . .

= كما نقل الشوكاني في تفسيره « فتح القدير » قول ابن عبدالبر في ذلك : مجاهد وان كان أحد الأئمة بالتأويل فان له قولين مهجورين عند أهل العلم أحدهما هذا - أي تفسيره المقام المحمود بما سبق أن ذكرناه عنه - والثاني في تأويل قوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال معناه ، تنتظر الثواب وليس من النظر » أ هـ ٢٥٢/٣ .

والخلاصة : ان قول مجاهد غير ثابت مرفوعا وغير مقبول اذا كان من قوله لمصادمته لما ثبت في السنة من بيان ان المقام المحمود هو الشفاعة ، وأما كثرة الأقوال في تفسير المقام المحمود فلا تعارض بينها لأنه يمكن ارجاعها الى الشفاعة وما يكون معها من أحوال ، قال الحافظ ابن حجر : « ويمكن رد هذه الأقوال كلها الى الشفاعة العامة فإن اعطاءه لواء الحمد بيده وثناؤه على ربه وكلامه بين يديه وجلوسه على كرسيه وقيامه أقرب من جبريل كل ذلك صفات للمقام المحمود الذي يتشفع فيه ليقضي بين الخلق وأما شفاعته في اخراج المذنبين من النار فمن توابع ذلك » الفتح ٤٢٧/١١ بتصرف يسير .

قال ابن القيم : ومقاماته المحمودة في الموقف متعددة كما دلت عليه الاحاديث فكان في التنكير من الاطلاق والاشاعة ما ليس في التعريف ويقصد بذلك كلمة « مقاماً » في الآية « بدائع الفوائد » ١٠٦/٤ .

وقد عقد ابن خزيمة في كتابه « التوحيد » بابا هو : ان للنبي صلى الله عليه وسلم شفاعات يوم القيامة في مقام واحد واحدة بعد أخرى ص ٤٢٦ .

وقد أخطأ بعض المعاصرين (١) عندما قال : كان الحنابلة يذهبون في معنى قوله تعالى : (ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الى ان الله يقعد على العرش ويقعد النبي معه جزاء له على تهجده » أ هـ فقوله : كان الحنابلة ألخ هذا خطأ لأن مثل هذا =

---

(١) الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه « الطبري » .

٣٢ - فضائل الصحابة :

ثم الايمان والمعرفة بأن خير الخلق وأفضلهم ، وأعظمهم منزلة عند الله عز وجل ، بعد النبيين والمرسلين ، وأحقهم بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر (١) الصديق ، عبدالله بن عثمان ، وهو عتيق ابن أبي

= التعميم لا يصار اليه الا بعد الاستقصاء التام لكبار رجال المذهب الحنبلي ، فكيف تصح هذه الدعوى ، وقد رد الامام أحمد رحمه الله تعالى هذا الخبر من أساسه وأبطله ، واذا كان بعض الحنابلة قد قال بهذا فلا يعتبر قولهم هذا هو قول المذهب ولايلزم المذهب ذلك أبدا لاسيما اذا علمنا أن بعض أهل الحديث وبعض علماء المذاهب الأخرى قد قالوا بهذا أيضا ، فان مصعبا العابد قد قال بذلك وهو شيخ للامام أحمد ، كما أن أسحاق بن راهوية ليس حنبلياً ، كما أن الدارقطني من كبار علماء الشافعية قد قال بهذا وقد ذكر الذهبي في كتابه « العلو » أبياتا قالها في ذلك ، كما نقل الذهبي ان ابن سريج وهو من شيوخ الشافعية قد قال بهذا ورد على من أنكره . كما في العلو ص ١٢٥ .

فهذه الفضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم قد قال بها جمع من العلماء من أرباب المذاهب المختلفة وليست شعارا لمذهب معين .

كما فات الشيخ الغماري ان يذكر قول مجاهد هذا في تفسير المقام المحمود في كتابه « بدع التفاسير » . مع أنه حريص على إلصاق تهمة التجسيم والتشبيه لمن يثبت صفات الله تعالى .

(١) هو أفضل الصحابة اطلاقا وأتقاهم اتفاقا ، ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة ، وقد اختص بعدة مزايا دون غيره من الصحابة ولهذا فقد بايعوه خليفة عليهم وقدموه على أنفسهم .

ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :« سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر » رواه البخاري ١٢/٧ ورواه الطبراني وأبو يعلي وحسن إسناده الهيثمي ٢٣/٩ مجمع الزوائد . ورواه ابن حبان في صحيحه كما في موارد الظمآن ص ٥٤٢ وقوله صلى الله عليه وسلم « ان من =

قحافة رضي الله عنه . وتعلم أنه يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن على وجه الارض أحد بالوصف الذي قدمنا ذكره غيره رحمة الله عليه .

= أمن الناس على بصحبته وماله أبا بكر » رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما اختلف مع أبي بكر : ان الله بعثني اليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله فهل أنتم تاركوا لي صاحبي . رواه البخاري ١٨/٧ .

وقد أنابه صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس . متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعرى . وقال صلى الله عليه وسلم : « ان أبا بكر أول من يدخل الجنة من الباب الذي تدخل منه أمتى » رواه الحاكم في مستدركه وصححه ووافقه الذهبي ٧٥/٣ .

بالاضافة الى أنه كان رفيقه في الغار وصاحبه في الهجرة قال الله تعالى منوها بذلك (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) التوبة آية ٤٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال نعم ، قال قل حتى أسمع قال قلت :

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا

وكان حب رسول الله اذ عملوا ... من الخلائق لم يعدل به أحدا

رواه : الحاكم في المستدرك ٧٨/٣ . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدنا وأحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه ابن حبان ، كما في موارد الظمآن ص ٥٣٢ وقال صلى الله عليه وسلم : أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين . رواه أحمد والترمذي وابن ماجة من حديث علي رضي الله عنه ٨٨/١ وابن حبان ، المرجع السابق ص ٥٢٨ . =

. . . .

= قال الامام الأشعري في « الابانة » واذا وجبت امامه أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجب أنه أفضل المسلمين رضي الله عنه ص ٦٧ وقد استدل الأشعري في الابانة على امامة الصديق بعدة آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) فقال . وقد أجمع هؤلاء الذين أثنى الله عليهم ومدحهم على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وسموه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايعوه وانقادوا له وأقروا له بالفضل وكان أفضل الجماعة في جميع الخصال التي يستحق بها الامامة من العلم والزهد وقوة الرأى وسياسة الأمة . ص ٦٦ .

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على بن أبي طالب موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم « مجموعة الرسائل والمسائل » ٣٧/١ .

وأما عن اسم أبي بكر رضي الله عنه فقد جزم البخاري بأن اسمه عبدالله بن أبي قحافة وكان يسمى أيضا عتيقا كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر ، واختلف هل هذا الاسم هو أصلي له أو أطلق عليه بسبب ، فقد ذكر لهذا عدة أوجه أحسنها ، ان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بأن الله اعتقه من النار . وقد ورد في هذا حديث عائشة عند الترمذي وآخر عند البزار وصححه ابن حبان ولفظ حديث البزار : نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر فقال هذا عتيق الله من النار . فمن يومئذ سمى عتيقا وكان اسمه قبل ذلك عبدالله بن عثمان . وعزاه الهيثمي للطبراني أيضا وقال رجالهما ثقات « مجمع الزوائد » ٤٠/٩ . كما لم يختلفوا في ان اسم أبي قحافة عثمان للحديث السابق ولذا فقد جزم ابن قتيبة في المعارف بهذا . ولقب رضي الله عنه بالصديق لسبقه الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الطبراني في ذلك حديثين لكن أشار الهيثمي الى ضعفهما ٤١/٩ -٤٢ . كما روى الحاكم في مستدركه أنه سمى صديقا صبيحة ليلة الاسراء والمعراج لأنه صدق النبي بهذا اذ كذبه قومه ٧٧/٣ .

ثم من بعده على هذا الترتيب والصفة ، أبو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الفاروق (١) .

ثم من بعدهما على هذا الترتيب والنعت ، عثمان بن عفان (٢) رضي الله عنه وهو أبو عبدالله ، وأبو عمرو ذو النورين .

---

(١) وهو سيد هذه الأمة وأفضلها بعد الصديق وقد عهد اليه بالخلافة من بعده ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وفضائله ومناقبه كثيرة فهو مع الصديق سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ، وقد ذكر المصنف عدة أحاديث في فضله وفضل الصحابة في أول الكتاب ويطول بنا القول في ذكر مناقبة رضي الله عنه ونكتفي بقوله صلى الله عليه وسلم: لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون من غير ان يكونوا أنبياء فان يكن في أمتي أحد فعمر » متفق عليه من حديث أبي هريرة. وقال ابن عيينة : محدثون : أي مفهمون ، جامع الأصول ٩/٤٤٥ وقال صلى الله عليه وسلم لعمر: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك» متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم : لو كان نبي بعدي لكان عمر . رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٣/٨٥ . ورواه الترمذي ٥/١٦٦ تحقيق أحمد شاكر وآخرون وقال حسن غريب وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : كان عمر أتقانا للرب وأقرانا لكتاب الله . رواه الحاكم في المستدرك وصححه ٣/٨٦ .

(٢) هو ثالث الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم واحد العشرة المبشرين بالجنة وله مناقب جمة رضي الله عنه وأرضاه ، ومن فضائله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي فيها عثمان بن عفان » رواه ابن ماجة ص ١١ ورواه الحاكم في مستدركه وصححه ٣/٨٨ . هذا الحديث قال عنه الترمذي هذا حديث غريب ليس اسناده بالقوى وهو منقطع انظر السنن ٥/٦٢٥ تحقيق شاكر وآخرون .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من اشترى بئر رومة فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم =

ثم على هذا النعت والصفة من بعدهم، أبو الحسن على بن أبي طالب (١) رضي الله عنه ، وهو الانزع (٢) البطين ، (٣) صهر (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابن عم خاتم النبيين صلوات الله عليه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين ، فبحبهم وبمعرفة فضلهم قام الدين ، وتمت السنة ، وعدلت الحجة .

= (من يشتري بقعة آل فلان ويزيدها في المسجد فله الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (من جهز جيش العسرة وجبت له الجنة) » وقد فعل كل ذلك عثمان رضي الله عنه وهذا الحديث رواه الترمذي والنسائي والبخاري بلفظ قريب منه » كذا في جامع الأصول ٤٦٣/٩ وصعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا فتبعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال : اثبت احد ، نبي وصديق وشهيدان ٠ رواه أبو داود ٥١٦/٢ والبخاري ٢٢/٧

وذكر ابن قتيبة في المعارف أنه يكنى بأبي عبدالله وأبي عمرو وأبي ليلى ٠ ص ٨٢ – وذكر الحاكم في المستدرك أنهم اختلفوا في كنيته فقيل أبو عبدالله وقيل أبو عمرو ٩٦/٣ ٠

(١) وهو آخر الخلفاء الراشدين رضي الله عنه وفضائله كثيرة ، يقول الامام أحمد : ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب ٠ المستدرك ١٠٧/٣ ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : أنت مني بمنزلة هارون من موسى « رواه الشيخان وزاد مسلم » الا أنه لا نبي بعدي ورواه ابن حبان « موارد الظمآن » ص ٥٤٣ ٠

وقال صلى الله عليه وسلم : لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأعطاها عليا ٠ رواه الشيخان – من حديث سلمة بن الأكوع ٠

ورواه ابن ماجة ص ١٣ وابن حبان ، المرجع السابق ص ٥٤٥

(٢) الأنزع : هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ٠ المختار ص ٦٥٤ ٠

(٣) البطين : أي عظيم البطن ٠ المعارف لابن قتيبة ص ٩١ ٠

(٤) وهو صهر النبي صلى الله عليه وسلم لزواجه بفاطمة رضي الله عنها ٠

[٢٧٩] قال سفيان الثوري رحمه الله : لا تشتم السلف ، وادخل الجنة بسلام .

ويشهد للعشرة (١) بالجنة بلا شك ولا استثناء ، وهم أصحاب حراء ، النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهؤلاء لا يتقدمهم

---

(١) وهؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة وهم أفضل هذه الأمة وكلهم من قريش وقد هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، وقد ثبت الحديث في بشارتهم بالجنة من طرق كثيرة وقد وهم بعض المنتسبين الى التصوف فادعوا أن أهل الصفة أفضل من العشرة ، فرد عليهم شيخ الاسلام ابن تيمية بقوله : هذا خطأ وضلال بل خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر كما تواتر ذلك عن أمير المؤمنين على موقوفا ومرفوعا وكما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمة العلم بالسنة وبعدهما عثمان وعلى وكذلك سائر أهل الشورى مع أبي عبيده بن الجراح امين هذه الأمة « مجموعة الرسائل والمسائل » ٣٧/١ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وطلحة بن عبيد الله في الجنة والزبير بن العوام في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وعبدالرحمن بن عوف فيّ الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة « رواه ابن ماجة » ص ١٣ والطبراني في الصغير وتفرد به حامد بن يحي ٠ ٢٩/١ ٠

وحديث حراء هو عند مسلم والترمذي بلفظ : كان صلى الله عليه وسلم على حراء هو وأبو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهدأ فما عليك الا نبي أو صديق أو شهيد « جامع الأصول » ٤١٧/٩ ورواه أبو داود ٥١٥/٢ وعزاه الألباني في صحيح الجامع الصغير لأحمد والضياء المقدسي وصححه ، ٣٩٠٥ ٠

قال عبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » وقالوا – أي أهل السنة – بتكفير كل =

أحد في الفضل والخير ، ويشهد لكل من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة (١) .

[٢٨٠] وأن حمزة سيد الشهداء .

[٢٨١] وجعفر الطيار في الجنة .

= من أكفر واحدا من العشرة الذين شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة . ص ٣٦٠ .

(١) وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة بالجنة ، قال عبدالغني المقدسي في عقيدته : وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة لثابت بن قيس بن شماس وعبدالله بن سلام ولبلال بن رباح ولجماعة من النساء والرجال من أصحابه وبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وأخبر أنه رأى الرميصاء ابنة ملحان في الجنة فكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة شهدنا له ولا نشهد لأحد غيرهم بل نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ونكل علم الخلق الى خالقهم . المجموعة العلمية ص ٤١ .

[٢٨٠] قال النبي صلى الله عليه وسلم (سيد الشهداء حمزة بن عبدالمطلب) رواه الطبراني وهو حديث ثابت كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ٣٦٨/٧ وعزاه السيوطي في الجامع الصغير الى الحاكم والضياء ورمز لصحته « فيض القدير » ١٢١/٤ .

[٢٨١] روى البخاري في صحيحه ان عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا سلم على ابن جعفر قال : (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) ٧٥/٧ .

وأخرج الطبراني باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبدالله بن جعفر : هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء . وفي حديث ابن عباس مرفوعا عند الطبراني (دخلت البارحة الجنة فرأيت جعفرا يطير مع الملائكة) وفي طريق أخرى عنه (ان جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه) واسناد هذه الرواية جيد « أ هـ فتح الباري ٧٦/٧ . وقال محقق الجامع الكبير للطبراني ، رواه ابن عدي والحاكم ٢٠٩/٣ والضياء في =

[٢٨٢] والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .

ويشهد (١) لجميع المهاجرين والانصار بالجنة والرضوان ، والتوبة والرحمة من الله ، ويستقر علمك وتوقن بقلبك ان رجلا رأى النبي صلى الله

= مناقب جعفر ص ٢٥ - ٢٦ ورقم الحديث أي حديث ابن عباس دخلت الجنة » ورقم الحديث » ١٤٦٦ .

[٢٨٢] رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ، ورواه الحاكم ووافقه الذهبي ١٦٧/٣ وابن ماجة ١١٨ ورواه ابن حبان في صحيحه (ق ١/٥٦) والطبراني واسناده حسن كما قال الهيثمي » مجمع الزوائد » ١٨٤/٩ . قال الألباني : والحديث صحيح بلا ريب ، بل هو متواتر كما نقله المناوي وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٧٩٦ . وذكره السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المتواترة وقال رواه ستة عشر صحابيا ص ٣١ .

(١) وورد في فضل المهاجرين والأنصار قول الله تعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه) التوبة آية ١٠٠ وقال تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ، والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) الحشر آية ٨ - ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم « الأنصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله » رواه البخاري ومسلم ٦٣/٢ وابن ماجة ص ١٥ وغيرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم : لايقوم في الصف الأول الا المهاجرون والأنصار ، رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ٣٠٤/٣ .

وقال البغدادي : وأجمع أهل السنة على ايمان المهاجرين والأنصار من الصحابة » الفرق =

عليه وسلم وشاهده وآمن به واتبعه ولو ساعة من نهار ، أفضل ممن لم يره ولم يشاهده ، ولو أتى بأعمال أهل الجنة أجمعين .

ثم الترحم على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم ، وأولهم وآخرهم ، وذكر محاسنهم ، ونشر فضائلهم (١)

= بين الفرق » ص ٣٥٢ .

وما ذكره المصنف من أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به لـ ... خ . يشهد له الحديث المتفق عليه : لا تسبوا أصحابي فوا الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه . تقدم تخريجه .

(١) قال الله تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠ وقد استشهد المصنف في القسم الأول من الرسالة بعدة أحاديث وآثار في حب الصحابة واحترامهم ومجانبة بغضهم وكراهيتهم وسبهم .

قال الغزالي في « الاقتصاد » : واعلم ان كتاب الله تعالى مشتمل على الثناء على المهاجرين والأنصار وتواترت الأخبار بتزكية النبي صلى الله عليه وسلم اياهم وما من أحد الا وورد عليه ثناء خاص في حقه يطول نقله فينبغي أن تستصحب هذا الاعتقاد في حقهم ولا تسيء الظن بهم . ص ١٢٢ بتصرف يسير .

وقد أثنى الله تعالى على الصحابة الكرام وذكرهم حتى في الانجيل والتوراة ، فهم خير أمة أخرجت للنا س، قال الله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه) الآية ٢٩ من سورة محمد .

=

والاقتداء بهديهم ، والاقتفاء لآثارهم ، وأن الحق في كل ما قالوه ، والصواب فيما فعلوه .

٣٣ - حكم مرتكبي الذنوب :

وقد أجمعت العلماء لا خلاف بينهم ، أنه لايكفر أحد من أهل القبلة ، بذنب ولا نخرجه من الاسلام بمعصية ، نرجو للمحسن ونخاف على المسيء ، ولا نقول بذلك بقول المعتزلة فانها تقول : من أتى ذنبا واحدا في عمره ، أو ظلم بحبة في عمره فقد كفر(١) . فمن قال ذلك فقد أعظم الفرية على الله عز

= وقال صلى الله عليه وسلم (بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت في القرن الذي كنت منه) رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني الحديث) رواه البخاري ٣/٧ .

وقد اختلف العلماء في حجية الاجماع لكنهم اتفقوا على حجية اجماع الصحابة فقط رضي الله عنهم أجمعين وذلك لفضلهم ومكانتهم رزقنا الله حبهم والإقتداء بهم .

(١) عبارة المصنف رحمه الله تعالى غير دقيقة لأن مذهب المعتزلة ان الفاسق ليس كافرا وليس مؤمنا بل هو في منزلة بين المنزلين ولكنهم يلتقون مع الخوارج في النتيجة اذيخلدون الفاسق في النار. ففي كتاب شرح الأصول الخمسة للقاضي عبدالجبار يقول : وجملة القول في ذلك أن الغرض بهذا الباب هو ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا كافرا وانما يسمى فاسقا وقد جعل رحمه الله الكلام في ذلك في فصلين : أحدهما في أنه لا يسمى مؤمنا خلاف ما يقوله المرجئة والثاني في أنه لايسمى كافرا على مايقوله الخوارج . ص ٧٠١ ويقول في موضع آخر من الكتاب والذي يدل على ان الفاسق يخلد في النار ويعذب فيها أبدا ما ذكرناه من عمومات الوعيد فانها كما تدل على أن الفاسق يفعل به مايستحق من العقوبة تدل على أنه يخلد في النار اذ ما من آية من هذه الآيات التي مرت الا وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو مايجرى مجراهما . ص ٦٦٦ . =

وجل ، وبرأه مما وصف به نفسه من الرأفة والرحمة والتجاوز والاحسان ، والغفران وقبول التوبة . وقد زعم أن الانبياء من آدم ومن دونه كانوا كفارا ، (١) ، قال الله عز وجل : (وعصى آدم ربه فغوى) : وقد وصف ذنوب

= وقد تكلم أيضا في الكتاب على اثبات الصغائر من المعاصي ، ص ٦٣٢ كما ذكر الأشعري في المقالات ان المعتزلة أقروا بالصغائر ص ٣٠٦/١ ونقل عن الجبائي أنه قال : من عزم ان يخون في درهم وثلثين في الوقت الثاني من حال عزمه ثم جاء الوقت الثاني فأراد ذلك وفعل فسق . المرجع السابق ٣٠٧/١ .

(١) ولا يصار الى تكفير المذنب والعاصي من المسلمين قال الله تعالى (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لاطاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا) البقرة ، آية ٢٨٦ .

وثبت في السنة ان الله يقول قد فعلت .

وقال الله تعالى (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) .

وقال ايضا (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) الحجرات آية ٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : «اذا قال المسلم لأخيه ياكافر فقد باء بها احدهما» .

فاذا كانت المعاصي مخرجة من الملة فلم شرع الله تعالى الاستغفار ولم حث الله ورسوله على التوبة ، وعند التحقيق نجد ان من قال بتكفير مرتكب الكبيرة قد ألحد في أسماء الله تعالى لأن من أسمائه سبحانه « الغفار » وأن الله يغفر الذنوب جميعا ، ولا تتحقق آثار هذه الصفة الا مع اقتراف المعاصي والوقوع في الغفلة واتباع خطوات الشيطان ويوضح هذا قوله صلى الله عليه وسلم (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم) .

كما يترتب على هذا القول نسف باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويكفي هذا شاهدا =

الانبياء صلوات الله عليهم في كثير من القرآن ، واخوة يوسف فقد ظلموا أخاهم ، وعقوا أباهم ، وعصوا مولاهم ، وهم مع ذلك أخيار أبرار من أهل الجنة ، وقد قال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وقال الله عز وجل : (عفا الله عنك لم أذنت لهم) .

٣٤ - النهي عن الخوض في أحداث الفتنة الكبرى :

ومن بعد ذلك نكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد شهدوا المشاهد معه ، وسبقوا الناس بالفضل ، فقد غفر الله لهم ، وأمرك بالاستغفار لهم ، والتقرب اليه بمحبتهم ، وفرض ذلك على لسان نبيه ، وهو يعلم ما سيكون منهم وأنهم سيقتتلون وانما فضلوا على سائر الخلق لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ماشجر بينهم مغفور لهم (١) .

= على بطلانه . وان عامة الفرق لو اتبعت الكتاب والسنة على ضوء فهم السلف الصالح لنصوصهما لما حصل الضلال ولما وقع الانحراف لأن في اتباع نهج السلف الشرح العملي والتنفيذ الفعلي المقترن بالفهم الصحيح المؤيد بالنية الطاهرة والتوفيق العظيم من الله تعالى ولعل في قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وفي قوله صلى الله عليه وسلم في حديث افتراق الأمة وان الفرقة الناجية منها : « هي ما كانت ما عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه » اشارة جلية الى هذا النهج والله الموفق لا رب سواه .

(١) قال الله تعالى (والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم) الحشر آية ١٠ ، فهذا هو السبيل =

ولاينظر في كتاب صفين والجمل (١) ووقعة الدار ، وسائر المنازعات التي جرت بينهم ، ولا تكتبه لنفسك ولا لغيرك ، ولا تروه عن أحد ولا تقرأه على غيرك ، ولا تسمعه ممن يرويه . فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الامة ، من النهي عما وصفناه ، منهم : حماد بن زيد ويونس ابن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبدالله بن ادريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن المبارك وشعيب بن حرب وأبو اسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبدالوهاب الوراق (٣) كل هؤلاء قد رأوا : النهي عنها والنظر فيها والاستماع اليها ، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها . وقد روى عنهم فيمن فعل ذلك أشياء

= الذي أراد الله تعالى أن نكون عليه فلا نقحم أنفسنا في الخوض في ذلك ولا نخوض مع الخائضين بل نكون لقول نبينا متبعين حيث يقول : (اذا ذكر أصحابي فأمسكوا) رواه الطبراني ورقمه ١٤٢٧ وقال محقق الكتاب : ورواه أبو طاهر الزيادي في ثلاثة مجالس من الأمالي (٢/١٩١) وهو نفس السند السابق قال في المجمع (٢٠٢/٧) وفيه يزيد بن ربيعة وهو ضعيف أ هـ . ص ٩٣ من المعجم الكبير للطبراني . وعزاه السيوطي لابن عدي ورمز لحسنه . فيض القدير١/٣٤٨ وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة .رقم ٣٤.

(١) وروى الأثرم بسنده في مسائل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله قول الشعبي رحمه الله تعالى : لم يشهد الجمل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير علي وعمار وطلحة والزبير فان جاؤوا بخامس فأنا كذاب (ق ٢/٧٣) .

(٢) تقدمت تراجم هؤلاء كلهم .

كثيرة ، بألفاظ مختلفة متفقة المعاني على كراهية ذلك ، والإنكار على من رواها واستمع اليها .

٣٥ - فضل أم المؤمنين عائشة :

ثم من بعد ذلك يشهد لعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها انها الصديقة المبرأة من السماء ، على لسان جبريل عليه السلام ، إخباراً عن الله عز وجل ، متلواً في كتابه ، مثبتاً في صدور الامة ومصاحفها الى يوم القيامة ، مبرأة طاهرة ، خيرة فاضلة ، وأنها زوجته وصاحبته في الجنة ، وهي أم المؤمنين في الدنيا والآخرة (١) فمن شك في ذلك ، أو طعن فيه ، أو

---

(١) روى ابن حبان في صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة أما ترضين أت تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة – الفتح ١٠٨/٧ وروى البخاري في صحيحه ان عمار بن ياسر قال في خطبة له يوم الجمل : اني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها . الفتح ١٠٦/٧ وأحمد في فضائل الصحابه (ق ١٧٠/١) وفضائلها رضي الله عنها كثيرة فقد قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم (كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »رواه البخاري ١٠٦/٧ .

قال الله تعالى (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) الأحزاب آية ٦ .

ماذكره المصنف هنا من تبرئة القرآن لأم المؤمنين عائشة بما أتهمت به من حادثة الإفك ، حيث أشاعه عليها المنافقون في مرجعهم من غزوة بني المصطلق فتخلفت لحاجتها فسار الجيش وتركوها ظانين أنها في هودجها وكان صفوان بن المعطل السلمي خلف الجيش فرأى سوادا فأتى اليه فاذا هي عائشة فأناخ لها بعيره وركبت ومشى هو به حتى أدرك الجيش فرآه بعض المنافقين فأشاعوا عليها قالة السوء وكان الذي تولى كبر ذلك هو رأس النفاق عبدالله بن أبي =

توقف عنه ، فقد كذب بكتاب الله ، وشك فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه من عند غير الله عز وجل ، قال الله عز وجل (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين) (١) فمن أنكر هذا فقد برىء من الايمان .

٣٦ - حب الصحابة :

ويحب جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ومنازلهم أولا فأولا ، من أهل بدر والحديبية وبيعة الرضوان وأحد فهؤلاء أهل الفضائل الشريفة ، والمنازل المنيفة ، الذين سبقت لهم السوابق ، رحمهم الله (٢) أجمعين .

= سلول ، فأصاب النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة غم كبير لهذا وبقى الأمر على هذا الحال ما يزيد على عشرين ليلة حتى أنزل الله تعالى الآيات في تبرئتها رضي الله عنها وأرضاها .

(١) النور آية ؟

(٢) وجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ماتعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين – أوكلمة نحوها– قال وكذلك من شهد بدرا من الملائكة . البخاري ٧/٣١٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع الله على أهل بدر فقال اعلموا ماشئتم فقد غفرت لكم ولا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة) رواه مسلم وأبو داود والترمذي كما في جامع الأصول ٢٦فـ٦٠ . ورواه البخاري بلفظ : لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم قد وجبت لكم الجنة . ورواه اسحاق بن راهويه في مسنده (ق ١/٢٣٢) – ٣٠٥/٧ .

قال المناوي في شرح هذا الحديث : اعملوا ماشئتم أن تعملوا فاني قد غفرت لكم ذنوبكم =

. . . .

= أي سترتها فلا أؤاخذكم بها لبذلكم مهجكم في الله ونصر دينه، والمراد إظهار العناية بهم واعلاء رتبتهم والتنوية باكرامهم والاعلام بتشريفهم واعظامهم لا الترخيص لهم في كل فعل كما يقال للمحب إفعل ماشئت أو هو على ظاهره والخطاب لقوم منهم على أنهم لايقارفون بعد بدر ذنبا وان قارفوه لم يصروا بل يوفقون لتوبة نصوح فليس فيه تخييرهم فيها شاؤا والا لما كان أكابرهم بعد ذلك أشد خوفا وحذرا مما كانوا قبله . شرح الجامع الصغير ٢/٢١٢ قال الحافظ ابن حجر : واتفقوا على ان البشارة المذكورة فيما يتعلق بأحكام الآخرة لا بأحكام الدنيا من إقامة الحدود وغيرها ٧/٣٠٦ . وقال صلى الله عليه وسلم لمن حضر معه غزوة الحديبية أنتم خير أهل الأرض وكانوا ألفا وأربعمائة . رواه البخاري ٧/٤٤٣ وقال الله تعالى في حقهم (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح آية ١٨ .

قال عبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق » : وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا من أهل الجنة ، وكذلك من شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية . ص ٣٥٣ .

قال ابن تيمية : في بيان فضائل هؤلاء رضي الله عنهم ، قال الله تعالى: (لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) ففضل السابقين قبل فتح الحديبية الى الجهاد بأنفسهم وأموالهم على التابعين بعدهم . وقال الله تعالى : (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال تعالى: (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم باحسان) وقد ثبت في فضل البدرين ما تميزوا به على غيرهم ، وهؤلاء الذين فضلهم الله ورسوله » . مجموعة الرسائل والمسائل ١ / ٣٧ .

وذكر عبدالغني النابلسي في كتابه « لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم =

٣٧ - معاوية بن أبي سفيان :

(وتترحـم على أبي عبد الرحمن) معاوية بن أبي سفيان (١)

= بالنار » ان من المقطوع لهم بالجنة أهل بدر ومن شهد الحديبية وأهل بيعة الرضوان ص ١٥ وقال أيضا : بل في الخبر مايقتضي ان الصحابة والتابعين كلهم مقطوع لهم بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني ·

رواه الترمذي والضياء المقدسي عن جابر بن عبدالله « أ هـ ص ٢٤ » ·

(١) وكان اسلامه رضي الله عنه يوم فتح مكة وجزم الحافظ ابن حجر أن إسلامه كان قبل أبويه قبل الفتح ١٠٤/٧ ولم يذكر دليلاً على هذا ، كما كان رضي الله عنه أحد كتبة النبي ، وهي منقبة عظيمة له رضي الله عنه ، لثقة النبي صلى الله عليه وسلم به ، وقد حلق شعر النبي صلى الله عليه وسلم على المروة في عمرة الجعرانة · رواه البخاري ٥٦١/٣ ·

أما ما ورد في فضائله رضي الله عنه ، فقد جزم اسحاق بن راهوية والنسائي ، بأنه لا يصح منها شيء ، قال عبدالله ابن الامام أحمد : سألت أبي ماتقول في علي ومعاوية ؟ فأطرق ثم قال : إعلم ان عليا كان كثير الأعداء ، ففتش أعداؤه له عيبا فلم يجدوا ، فعمدوا الى رجل قد حاربه فأطروه كيادا منهم لعلي ، فأشار بهذا إلى ما اختلفوا لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له فتح الباري ١٠٤/٧ ·

وإن المطلع في كتب الموضوعات ، يجد عشرات الأحاديث المختلقة التي قيلت في فضله رضي الله عنه ، والحديث الذي أورده المصنف هو من هذا القبيل ، قال ابن الجوزي في العلل المتناهية : هذا حديث لايصح من جميع طرقه (ق ٨٤/٢) · لقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا في حق الصديق رضي الله عنه ، كما في مستدرك الحاكم ، قال السيوطي · أصح ما ورد في فضل معاوية حديث ابن عباس ، أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرجه مسلم في صحيحه « أ هـ » تنزيه الشريعة ٨/٢ · =

أخي أم حبيبة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خال المؤمنين أجمعين، وكاتب الوحي ، وتذكر فضائله ، وتروى ما روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن عمر :

[٢٨٣] كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يدخل عليكم

== ولعل من أقل الأحاديث ضعفا في ذلك ، ما رواه الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية : (اللهم اجعله هاديا مهديا وأهد به) ، وقال الترمذي : حديث غريب ، عارضه الأحوذي ٢٢٩/١٣ وحبنا لمعاوية رضي الله عنه لايبيح لنا أن نختلق في سبيل ذلك الأحاديث وننسبها الى النبي صلى الله عليه وسلم كما يفعل الروافض في حق آل البيت رضي الله عنهم أجمعين . والخلاصة: أن معاوية تشمله النصوص التي فيها فضل الصحبة – ويكفيه هذا شرفا – ، كما كانت له منزلة كبيرة لدى الخليفتين الراشدين عمر وعثمان حيث ولياه على الشام رضي الله عنهم جميعا . أما ما كان بينه وبين علي فقد قال الغزالي ، والظن بمعاوية أنه كان على تأويل وظن فيما كان يتعاطاه وما يحكى سوى هذا من روايات الأحاديث فالصحيح منه مختلط بالباطل والاختلاف أكثره اختراعات والروافض والخوارج وأرباب الفضول الخائضون في هذه الفنون فينبغي أن تلازم الانكار في كل ما لم يثبت وما ثبت فيستنبط له تأويلا . الاقتصاد ص ١٢٢ .

وسئل المعافي ، معاوية أفضل أو عمر بن عبدالعزيز ؟ فقال : كان معاوية أفضل بستمائة مثل عمر بن عبدالعزيز . (ق ١/٦٨) مسائل أحمد للأثرم . وساق بسنده ، قال أبو هريرة المكتب : كنا عند الأعمش ، فذكروا عمر بن عبدالعزيز وعدله ، فقال الأعمش : فكيف لو أدركتم معاوية ، قالوا : يا أبا محمد يعني في حلمه ، قال : لا والله ، لا بل في عدله . المرجع السابق (ق ٢/٧٠) وسئل أحمد عن قول سفيان الثوري : أئمة العدل خمسة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز ، فقال : هذا باطل ، يعني ما ادعى على سفيان (ق ١/٦٨) المرجع السابق .

من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فدخل معاوية رحمه الله ، فتعلم ان هذا موضعه ومنزلته .

٣٨ - الحب في الله والبغض في الله :

ثم تحب في الله من أطاعه ، وان كان بعيدا منك ، وخالف مرادك في الدنيا ، وتبغض في الله ، من عصاه ووالى أعدائه ، وإن كان قريبا منك ووافق هواك في دنياك ، وتصل على ذلك وتقطع عليه (١) ولا تحدث رأيا ولا تصغى الى قائله ، فان الرأى يخطىء ويصيب .

---

(١) قال الله تعالى (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان) المجادلة آية ٢٢ .

وقال الله تعالى (انما المؤمنون اخوة) الحجرات آية ١٠ - وقال الله تعالى لنبيه نوح عليه السلام لما غرق ابنه مع الكافرين (يانوح انه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح) هود آية ٤٦ - وقال الله تعالى حاكيا عن موقف ابراهيم من أبيه (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) التوبة آية ١١٤ .

وقد كملت هذه الآداب في صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ، ففي أول معركة كانت بين الاسلام والجاهلية ، قتل أبو عبيدة أباه ، وقت عمر بن الخطاب خاله العاص بن هشام بن المغيره . سيرة ابن هشام ٧١١/١ . وأشار عمر في قصة أسرى بدر بأن يضرب علي رأس أخيه عقيلاً ، ويضرب حمزة رأس أخيه العباس ، ويضرب فلان وذكر كل قريب لقريبه رضي الله عنه ، ونزل القرآن بعد ذلك موافقا لرأى عمر رضي الله عنه . وقال سعد : والله ماحرصت على قتل رجل قط كحرصي على قتل عتبة بن أبي وقاص ، وهو شقيق سعد وذلك في معركة احد . سيرة ابن هشام ٨٦/٢ .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان : من كان الله =

٣٩ - النهي عن المراء ومجالسة أصحاب البدع :

ولا تجالس أصحاب الخصومات (١) فانهم يخوضون في آيات الله ،

= ورسوله أحب اليه مما سواهما ، ومن أحب عبدا لايحبه الا الله ، ... الحديث) رواه البخاري من حديث أنس ٦٠/١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : (من أعطى لله ، ومنع لله ، وأحب وأبغض لله ، وأنكح لله ، فقد استكمل ايمانه) . رواه أحمد والترمذي وقال حديث منكر والحاكم وقال صحيح الاسناد والبيهقي وغيرهم « أ هـ » الترغيب والترهيب ٢٣/٤ .

وقال صلى الله عليه وسلم (أوثق عرى الايمان أن تحب في الله وتبغض في الله) رواه أحمد والبيهقي كلاهما من رواية ليث بن أبي سليم . المرجع السابق ٢٤/٤ .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المرء مع من أحب) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه .

(١) قال الله تعالى (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الأنعام آية ٦٨ . وقال تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) الكهف آية ٢٨ . وقد أورد المصنِّف في القسم الاول من الرسالة عشرات الآثار في ذلك ، ومنها : قول أبي قلابة : إياكم وأصحاب الخصومات ، فإني لا آمن أن يغسوكم في ضلالتهم ، أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون . وقال محمد بن النضر الحارثي : من أصغى بسمعه الى صاحب بدعة ، نزعت منه العصمة ، ووكل الى نفسه .

وقال عبدالله بن المبارك : من خفيت علينا بدعته لم تخف علينا ألفته .

وقال البغوي في شرح السنة عند كلامه على قصة الثلاثة الذين خلفوا : وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين ، على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم . ٢٢٧/١ . =

واياك والمراء والجدال في الدين ، فان ذلك يحدث الغل ويخرج صاحبه وان كان سنيا الى البدعة ، لأن أول ما يدخل على السني من النقص في دينه ، اذا خاصم المبتدع مجالسته للمبتدع ، ومناظرته إياه ، ثم لا يأمن أن يدخل عليه من دقيق الكلام ، وخبيث القول ما يفتنة أو لا يفتنه ، فيحتاج ان يتكلف له من رأيه مما يرد عليه قوله مما ليس له أصل في التأويل ، ولا بيان في التنزيل ، ولا أثر من أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم من بعد ذلك الكف والقعود في الفتنة ، ولا تخرج بالسيف على الائمة (١) وان ظلموا .

= وعلى هذا جرى علماء السلف رحمهم الله تعالى ، ولا يعترض على هذا الأسلوب بان في ذلك تعطيلا لقضية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن أسلوب السلف هذا هو في الحقيقة تطبيق رائع لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن في سلوكهم هذا الانكار العملي للمنكر ، والهجران التام للمبتدع ، إذ لعل ذلك يرده الى الحق ويبعده عن الباطل ، كما أن أهل البدع ليسوا سواسية ، فلا تتساوى البدع في العقائد مع البدع في العبادات ، قال ابن تيمية : ومن أهل البدع من يكون فيه ايمان باطنا وظاهرا ، لكن فيه جهل وظلم ، حتى أخطأ ما أخطأ من السنة ، فهذا ليس بكافر ولا منافق ، ثم قد يكون منه عدوان وظلم ، يكون به فاسقا أو عاصيا ، وقد يكون مخطئا متأولا مغفورا له خطأه ، وقد يكون مع ذلك معه من الايمان والتقوى مايكون معه من ولاية الله بقدر ايمانه وتقواه » أ هـ » الفتاوي ٣/٣٥٤ .

(١) قال الله تعالى في طاعة أولي الأمر (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) . النساء آية ٥٩ .

وحديث أبي ذر الذي أورده المصنف رواه البخاري ولفظه (اسمع واطع ولو لعبد حبشي كأن رأسه زبيبة) وفي حديث أنس عند البخاري بزيادة (ما أقام فيكم كتاب الله) ورواه النسائي =

. . . .

= ١٣٨/٧ وقال النبي صلى الله عليه وسلم (سيكون أمراء تعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برىء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فقالوا يارسول الله : ألا نقاتلهم؟ قال لا ماصلوا » رواه مسلم وأبو داود والترمذي من حديث أم سلمة » الجامع ٤٥٦/٤ قال قتادة : يعني من أنكر بقلبه ومن كره بقلبه رواه أبو داود ٥٤٣/٢ وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وان لا ننازع الأمر أهله) رواه مسلم ٢٢٨/١٢ والبخاري ٦٤/١ وقول عمر الذي ذكره المصنف قد قاله رضي الله عنه لسويد بن غفلة ونصه هو : لا أدري لعلك ان تخلف بعدي فأطع الامام وان أمر عليك عبدا حبشيا مجدعا وان ظلمك فاصبر وان ضربك فاصبر وان دعاك الى أمر ينقص في دينك فقل لا سمع وطاعة دمي دون ديني » .

وقال صلى الله عليه وسلم (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم ، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، فقلنا يارسول الله أفلا ننابذهم على ذلك ؟

قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا من ولي عليكم منهم فرآه يأتي شيئا من معصية الله عز وجل فلينكر ما يأتي من معصيته الله عز وجل ولا تنزعن يدا من طاعة الله عز وجل) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقة) رواه أبو داود من حديث أبو ذر مرفوعا ٥٤٢/٢ والأثرم في مسائل أحمد عن حذيفة وابن عباس (ق ٢/٣) . واسحاق في مسنده (ق ٢/٢٧) من حديث ابي هريرة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) رواه البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة . جامع الأصول ٤٥٢/٤ ورواه مسلم ٢٢٣/١٢ ، والنسائي ١٣٨/٧ وابن ماجة رقم ٢٨٥٩ . =

[٢٨٤] وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ان ظلمك فاصبروان حرمك فاصبر .

[٢٨٥] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لابي ذر إصبر وان كان عبدا حبشيا .

وقد اجتمعت العلماءمن أهل الفقه والعلم والنساك والعباد والزهاد ، من أول هذه الأمة الى وقتنا هذا ، ان صلاة الجمعة والعيدين ، ومنى وعرفات، والغزو والجهاد والهدي مع كل أمير ، بر وفاجر ، واعطاؤهم الخراج والصدقات والأعشار جائز ، والصلاة في المساجد العظام التي بنوها والمشى

= وعلى هذا جرى سلف الأمة ولم يخالف في هذا الا الخوارج ، فانهم يرون الخروج على الامام واجبا اذا كان جائرا وخالف السنة ، وما تسميتهم بالخوارج الا لخروجهم على الأئمة ، وقد ذكر ذلك البغدادي في الفرق ص ٥٥ قال الطحاوي في عقيدته : والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من أئمة المسلمين برهم وفاجرهم الى يوم القيامة لايبطلهما شيء ولاينقضهما . ص٢١ من المجموعة العلمية .

قال ابن تيمية في « الواسطية » مبينا مذهب أهل السنة في هذا : يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على ماتوجبه الشريعة ، ويرون اقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء ابراراً كانوا أو فجارا ويحافظون على الجماعات « (ص٦٦) – المرجع السابق . ومن هذا الباب فقد صلى الصحابة خلف من يعرفون فجوره ، كما صلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وغيره من الصحابة خلف الوليد بن عقبة وقد كان يشرب الخمر وصلى مرة الصبح أربعا وجلده عثمان بن عفان رضي الله عنه على ذلك وكان عبدالله بن عمر رضي الله عنه يصلي خلف الحجاج بن يوسف وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف المختار بن أبي عبيد وكان متهما كما يذكر مؤرخوا الفرق ، راجع الكواشف الجلية عن معاني الواسطية ص ٦٢٧ .

على القناطر والجسور التي عقدوها ، والبيع والشراء وسائر التجارة والزراعة والصنائع كلها ، في كل عصر ومع كل أمير جائز ، على حكم الكتاب والسنة ، لا يضر المحتاط لدينه ، والمتمسك بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ظلم ظالم ، ولا جور جائر ، إذا كان ما يأتيه هو على حكم الكتاب والسنة ، كما أنه لو باع واشترى في زمن الامام العادل ، بيعا يخالف الكتاب والسنة ، لم ينفعه عدل الامام . والمحاكمة الى قضاتهم ، ورفع الحدود والقصاص ، وانتزاع

= وما ذكرناه من نصوص الكتاب والسنة في طاعة الحكام أبرارا كانوا أم فجارا والصلاة خلفهم وترك الخروج عليهم فذلك حق يجب علينا اعتقاده والعمل بمقتضاه اذا كانوا محكمين للكتاب والسنة ولم يأمروا بمعصية لأن ذلك عند التحقيق راجع الى طاعة الكتاب والسنة التي هي منهج الحكم عندهم .

وأما مايرتكبونه من المعاصي اذا كانوا غير مجاهرين بها فذلك أمر بينهم وبين ربهم ، اما اذا نحى الشرع وأقصى عن الحكم فان النصوص المطلقة التي توجب طاعة الحكام انما هي في حقيقة الأمر مقيدة بالتزامهم بتطبيق أحكام الشرع فاذا لم يلتزموا بذلك فاننا لانكون ملتزمين بطاعتهم في المعصية لأن الدين يأمرنا صراحة عندئذ أن نعلن رفض طاعتهم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره الا أن يؤمر بمعصية فان أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) رواه مسلم ٢٢٦/١٢ والأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) وعبد بن حميد في مسنده (ق ١/١٠٢) . فالخلاصة أن رفض الطاعة لهم في المعصية شيء والخروج عليهم أمر أخر ، وقد بينا ان مذهب السلف هو عدم الخروج على الحكام وان جاروا .

فاذا آل أمر الدين على أيدي هؤلاء الحكام أن يهمل في عامة شئون حياتنا وان يعزل عزلا تاما عن كثير من أمور المجتمع وان يبقى مجرد تراث يفتخر به فلا خير يرجى ولا مصلحة تنشد من طاعة هؤلاء الحكام ، لأنهم قد فصلوا أنفسهم عن ربهم وعن دينهم وعن أمتهم التي يحكمونها .

الحقوق من أيدي الظلمة بأمرائهم وشرطهم ، والسمع والطاعة لمن ولوه ، وإن كان عبدا حبشيا ، إلا في معصيته الله عز وجل فليس لمخلوق فيها طاعة .

= يقول النبي صلى الله عليه وسلم (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة) رواه مسلم ٢١٥/١٢ – انهم يدخلون بذلك الكفر من أوسع أبوابه قال الله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) وقال (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) وقال أيضا (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الآيات الثلاث من سورة المائدة آية ٤٤ – ٤٧ .

ولا أظن أن الدين قد وصف جرما بهذه الشناعة حيث اجتمعت فيه خصال الكفر والظلم والفسق في كل من لم يحكم شرع الله تعالى فهل يصح دينا أن يسكت على مثل هذا الباطل أو يطاع أربابه . إن هؤلاء الحاكم- ماداموا مسلمين – فهم مطالبون بالاستجابة لأوامر الدين فلو كانوا يحبون شرع الله لطبقوه ولو كانوا يعبدون الله لنفذوا أوامر الله ، فليس من الورع في شيء ان تلتمس الأعذار لمثل هؤلاء الناقمين على شرع الله الساخطين على أحكامه قال الله تعالى: (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك في ما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

واذا كان الاسلام يعتبر ان من نواقض الايمان التوكل والاعتماد على غير الله تعالى أو موادة الكافرين والاقسام بغير رب العالمين وغير ذلك مما يدخل في نواقض الشهادتين . فان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى أمر تضيق به ذرعا حتى لفظه الكفر نفسها ، فهو جريمة قد اجتمعت فيه سيئات الجرائم كلها فهو شرك أكبر بلا ريب ونقض لشهادة أن لا اله الا الله بلا شك .

ان الحكم بغير ما أنزل الله تعالى من أعظم المنكرات التي تنقض الاعتقاد من أساسه .

وهذا الذي ذكرناه وهو مذهب السلف ويكفي للدلالة عليه قوله صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) رواه الأثرم في مسائل أحمد (ق ١/٦) . وقد ذكر ابن بطة =

٤٠ - النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم :

ثم من بعد ذلك اعتقاد الديانة بالنصيحة (١) ، للأئمة وسائر الأمة في الدين والدنيا ، ومحبة الخير لسائر المسلمين ، تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

= آثارا كثيرة عن السلف تؤيد ما ذكرناه ، منها قول محمد بن علي : لا تطيعوا رؤساء الدنيا فينسخ الدين من قلوبكم . وقول الحسن : (سيأتون أمراء يدعون الى مخالفة السنة فتطيعهم الرعية خوفا على ذهاب دنياهم فعندها سلبهم الله الايمان وأورثهم الفقر ونزع منهم الصبر ولم يأجرهم عليه) وقول يونس بن عبيد (اذا خالف السلطان السنة وقالت الرعية قد أمرنا بطاعته أسكن الله قلوبهم الشك وأورثهم التطاعن) وما تعانيه الشعوب الاسلامية من ضياع شخصيتها وتداعي الأمم عليها وتربصهم بها من كل جانب واستيلاؤهم على أطرافها واغتصابهم لبعض مقدساتها كل هذا نتيجة لغياب تحكيم شرع الله بين المسلمين .

(١) والنصيحة أصل عظيم من أصول الاسلام ومما يدل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيها : الدين النصيحة ، قالوا لمن يارسول الله ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) . رواه مسلم ٣٧/٢ من حديث تميم الداري رضي الله عنه .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم (عندما يبايع أحدا يشترط عليه النصح لكل مسلم ، قال جرير بن عبدالله رضي الله عنه بايعت النبي صلى الله عليهوسلم على النصح لكل مسلم) رواه مسلم ٣٩/٢ .

وقد رد النووي في شرح مسلم على من جعل حديث تميم السابق أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الاسلام فقال : فليس كما قالوا بل المدار على هذا وحده ٣٧/٢ .

والمتأمل في كتاب الله تعالى يجد في آيات كثيرة أن الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قد اتبعوا أسلوب النصح مع أقوامهم ، قال الله تعالى في شأن نوح عليه السلام =

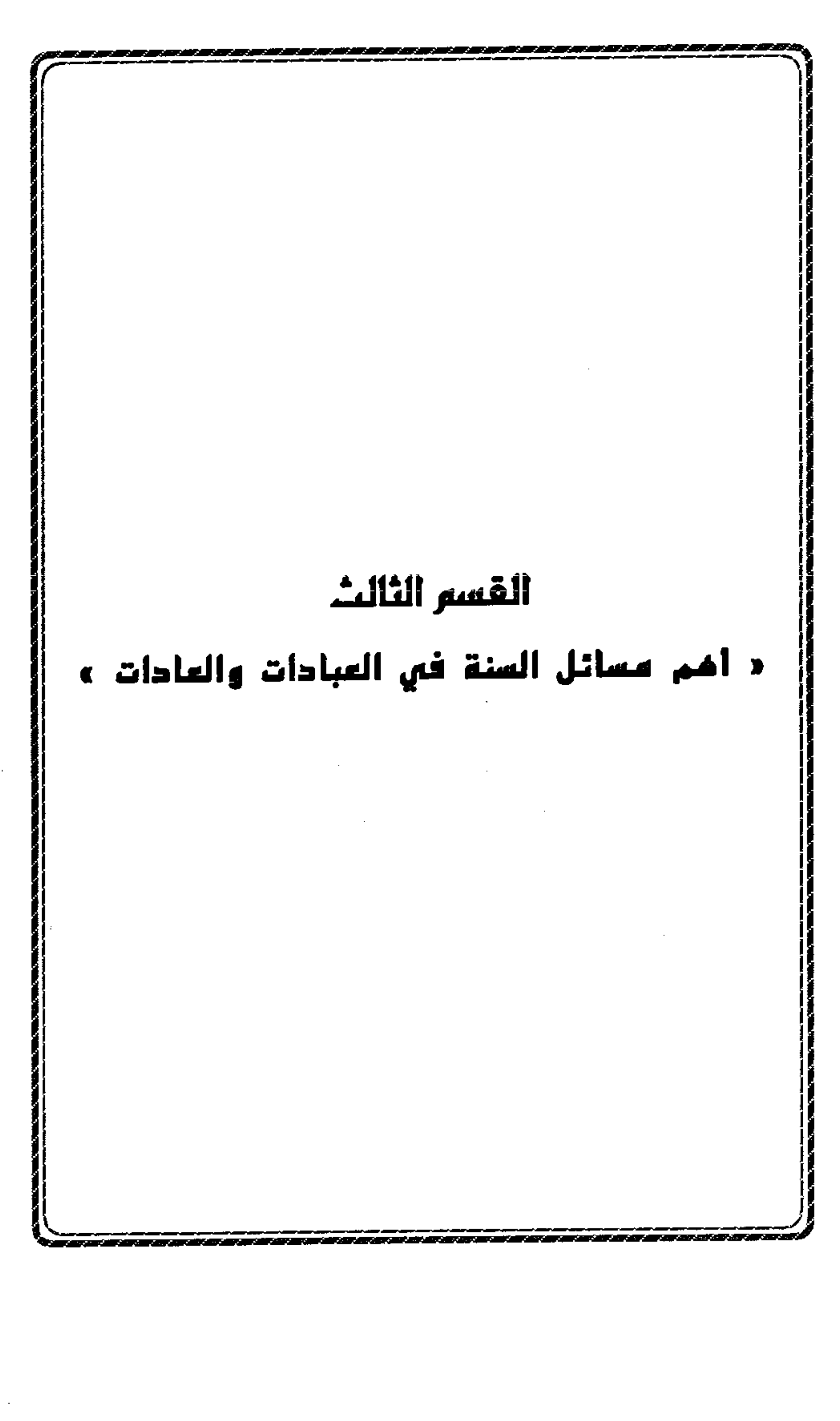
٤١ - النهي عن مخالطة المبتدعين :

ولا تشاور أحدا من أهل البدع في دينك ، ولا ترافقه في سفرك ، وإن أمكنك أن لا تقاربه في جوارك . ومن السنة مجانبة كل من اعتقد شيئا مما ذكرناه ، وهجرانه والمقت له ، وهجران من والاه ، ونصره وذب عنه وصاحبه ، وإن كان الفاعل لذلك يظهر السنة (١) .



= (أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم) الأعراف آية ٦٢ وقال هود عليه السلام (أبلغكم رسالات ربكم وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف آية ٦٨ وقال صالح عليه السلام لقومه : (لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) الأعراف آية ٧٩ .

(١) قال الفضيل بن عياض : صاحب بدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس اليه فان من جلس الى صاحب بدعة ورثه الله العمى . وقال أبو اسحاق الفزاري : لأن أجلس الى النصارى في بيعهم أحب الى من الجلوس في حلقة يتخاصم فيها الناس في دينهم . » وقال سعيد بن جبير : لأن يصحب ابنى فاسقا شاطرا وسنيا ، أحب الى من أن يصحب عابدا مبتدعا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم (من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام) وقد تقدم في القسم الأول من الرسالة تخريج هذه الأحاديث والآثار .



القسم الثالث

« أهم مسائل السنة في العبادات والعادات »

(مسائل من السنة في العبادات والعادات)

[٢٨٦] ومن السنة رفع اليدين في الصلاة عند افتتاحها ، واذا ركع ، واذا رفع رأسه من الركوع ، وهو زيادة في الحسنات .

[٢٨٧] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : يعطي بكل اشارة حسنة .

---

[٢٨٦] لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة رفع يديه مدا . رواه البخاري ٢١٨/٢ . ومسلم ٩٣/٤ . وأحمد وأصحاب السنن وابن الجارود في « المنتقى » ورقمه ١٧٧ . قال ابن عبدالبر : أجمع العلماء على جواز رفع اليدين عند افتتاح الصلاة . وقال ابن المنذر : لم يختلفوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه اذا افتتح الصلاة » الفتح ٢١٩/٢ . وكذا قال النووي في شرح مسلم ٩٥/٤ » .

وأما رفع اليدين عند الركوع ، وعند الرفع منه فهى سنة متواترة وللبخاري جزء في هذا الباب ، وحكى فيه عن الحسن وحميد أن الصحابة كانوا يفعلون ذلك ، ولم يستثن الحسن أحدا منهم ، وقال محمد بن نصر المروزي : أجمع العلماء على مشروعية ذلك الا أهل الكوفة أ هـ - الفتح باختصار ٢١٩/٨ - ٢٢٠ .

وقد روى هذه السنة عني النبي صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون صحابيا ، كما نص على ذلك الشوكاني : واعلم ان هذه السنة تشترك فيها الرجال والنساء ، ولم يرد ما يدل على الفرق بينهما ، وكذا لم يرد مايدل على الفرق بين الرجل والمرأة في مقدار الرفع . النيل ١٩٨/٢ .

[٢٨٧] رواه الطبراني من حديث عقبة بن عامر مرفوعا ، وقال الهيثمي أسناده حسن ، مجمع الزوائد ١٠٣/٢ كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح عن عقبة أبن عامر . ٢١٨/٢ .

[٢٨٨] ومن السنة المسح على الخفين لمن أحدث ، وكان لبس خفيه وهو كامل الطهارة إن كان مسافرا ثلاثة أيام ولياليها ، وإن كان مقيما يوما وليلة ، هكذا سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعله هو وأصحابه ؛ وعلى ذلك مضت سنة الاولين المسلمين ، وأخذ به علماء الدين ، لا ينكر ذلك ولا يرده الا مبتدع من الناس ، مخالف لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، راغب عن سنته راد لقوله .

[٢٨٩] ومن السنة تعجيل الافطار وتأخير السحور .

---

[٢٨٨] وهي سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يخالف هذه السنة إلا الروافض ، كما ذكر ذلك شارح العقيدة الطحاوية ص ٤٣٥ . قال ابن عبد البر في الاستذكار : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين نحو أربعين صحابيا ، وفي الإلمام قال ابن المنذر : روينا عن الحسن أنه قال : حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين كذا في « نصب الراية » للزيلعي ١/٨٤ ودليل توقيت المسح على الخفين ، حديث على بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن يمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثا) . رواه مسلم ٣/١٧٥ . وأحمد والنسائي وابن ماجة والدارمي ٧٢٠ وابن الجارود ٨٦ – وغيرهم . قال النووي ، أجمع من يعتد به في الاجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر ، سواء كان لحاجة أو غيرها . هذا النص غير موجود في شرح مسلم ولعله في المجموع .

[٢٨٩] عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٢/٧ وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا : يقول عز وجل أن أحب عبادي الى أعجلهم فطرا) رواه أحمد والترمذي وحسنه وقال المنذري رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما . الترغيب والترهيب ٢/١٤٠ وفي هذا أحاديث كثيرة ، قال ابن عبد البر : إن احاديث تأخير السحور صحاح متواترة ، نيل الأوطار ٤/٢٠٣ .

[٢٩٠] والمبادرة بصلاة المغرب اذا غاب حاجب الشمس ، قبل ظهور النجوم .

[٢٩١] فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزال أمتي بخير ، ما عجلت الافطار وأخرت السحور) .

[٢٩٢] وقال : صلى الله عليه وسلم : (لايزال الناس بخير ، ما لم يأخروا صلاة المغرب ، حتى تشتبك النجوم) .

[٢٩٣] وقال سليمان بن داود الأودي : كنت أصلي مع علي بن أبي طالب المغرب ، وأنا لا أدري أغربت الشمس أم لا (١) .

---

[٢٩٠] عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان يصلي المغرب اذا غربت الشمس وتوارت بالحجاب) رواه الجماعة الا النسائي ورواه الدارمي ١٢١٢ .

[٢٩١] رواه أحمد وأبو داود والحاكم وصححه ووافقه الذهبي وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح ١٩٣/١ .

وعزاه السيوطي في الجامع الكبير لتمام وابن عساكر ٥٩٦/٥ . وذكر الخلال أن الامام أحمد قال عنه هذا حديث منكر . كما في نيل الأوطار ٤٠٤/٤ .

[٢٩٢] رواه الحاكم وصححه ١٩١/١ .

(١) ويريد بذلك أنهم كانوا يبادرون بأداء صلاة المغرب لا أنهم كانوا يصلونها قبل دخول وقتها .

[٢٩٤] ومن السنة لمن أراد طلاق زوجته ، أن لا يطلقها الا تطليقة واحدة ، إذا طهرت من الحيض ، ولم يصبها في ذلك الطهر ، ثم يتركها حتى تنقضي عدتها ، فإن طلقها ثلاثا في لفظ واحد في طهر واحد أصابها فيه ، أو هي حائض ، فقد طلقها طلاق البدعة ، وهي حرام عليه لا تحل له أبدا ، حتى تنكح زوجا غيره ، فيموت عنها أو يطلقها وقد أصابها ودخل بها .

[٢٩٥] ومن السنة التكبير على الجنائز أربع تكبيرات ، فإن كبر إمامك أكثر ، فمن السنة أيضا أن تتبعه ، بعد أن ترى أنت أنها أربع .

---

[٢٩٤] وطلاق السنة قد بينه النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبن عمر رضي الله عنهما ، لأنه طلق امرأته وهي حائض ، فسأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : مره فليراجعها ثم ليتركها ، حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء الله أمسك بعد وان شاء طلق ، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن تطلق لها النساء . متفق عليه ، بلوغ المرام ص ٢٠٢

أما طلاق الثلاث بلفظ واحد ، فقد أمضاه عمر بن الخطاب ثلاثا ، لما ظهر تلاعب الناس بالطلاق ، وكان هذا منه على سبيل التأديب ، وتبعه أئمة المذاهب الاربعة ، وجعلوا هذا الحكم على سبيل الديمومة . والسنة في ذلك كما في حديث أبن عباس رضي الله عنهما قال : (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، طلاق الثلاث واحدة . فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في امر كانت لهم فيه أناه ، فلو أمضيناه عليهم ، فأمضاه عليهم) .

[٢٩٥] والى هذا ذهب أكثر أهل العلم كما أفاده الترمذي .

قال القاضي عياض : أختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع ، وقال ابن عبد البر في « الاستذكار » وانعقد الاجماع بعد ذلك على أربع كذا في نيل الأوطار ٩٨/٤ . وما ذهب اليه ابن بطة هو غاية في التحقيق ودقة في بعد النظر والجمع بين النصوص ، لانه قد ==

[٢٩٦] فقد قال ابن مسعود : كبر ما كبر إمامك .

[٢٩٧] ومن السنة أن لا تجهر ببسم الله الرحمن الرحيم .

[٢٩٨] ولاتقنت في الفجر الا أن يدهم (١) المسلمين أمر من عدوهم فيقنت الامام فتتبعه .

== ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم كبر على الجنازة اكثر من اربع تكبيرات ، ولكن ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استقر على أربع تكبيرات حتى توفى . وهذا ما دعا عمر رضي الله عنه الى أن يجمع الناس على الأربع . كما رواه البيهقي ٣٧/٤ وقال الامام أحمد واسحاق بن راهوية : اذا كبر الامام خمسا فانه يتبع . شرح السنة للبغوي ٣٤٤/٥ .

[٢٩٦] أخرجه عبد الرازق في « المصنف » ٦٤/٣ . وابن حزم في المحلى ١٢٦/٥ ، والطبراني في الاوسط وقال الهيثمي وفيه عطاء بن السائب فيه كلام وهو حسن الحديث . مجمع الزوائد ٣٥/٣

[٢٩٧] لحديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كان يستفتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين) . رواه البخاري ٢٢٦/٢ . ومسلم ١١٠/٤ ، والدارمي ٢٨٣/١ وغيرهم وأخرج ابن خزيمة في صحيحه من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسر ببسم الله الرحمن الرحيم ٢٥٠/١ .

(١) دهمهم الأمر غشيهم . المختار ص ٢١٣ .

[٢٩٨] والدليل على ترك القنوت في الفجر الا لنازلة حديث أبي مالك الأشجعي قال قلت لأبي يا أبت انك قد صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي هنا بالكوفة قريبا من خمس سنين أكانوا يقنتون ؟ قال أي بني محدث) . رواه أحمد والنسائي وابن ماجة والبغوي والترمذي وقال حديث حسن صحيح والعمل عليه عند أكثر أهل العلم .

وقد روى ترك القنوت في الفجر عن ابن مسعود وابن عمر وبه قال ابن المبارك والاحناف ، وقال أحمد واسحاق لا يقنت في صلاة الفجر الا عند نازله تنزل بالمسلمين فيدعو الامام ==

[٢٩٩] والوتر ركعة مفصولة مما قبلها من الصلاة .

[٣٠٠] والقنوت فيها بعد الركوع .

[٣٠١] ومن السنة إفراد الاقامة .

= لجيوش المسلمين ، وهذا اختيار ابن القيم في « زاد المعاد » ١٤١/١ . قال ابن حجر : ويؤخذ من الأخبار أنه صلى الله عليه وسلم كان لايقنت الا في النوازل وقد جاء ذلك صريحا فعند ابن حبان عن أبي هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقنت في صلاة الصبح الا ان يدعو لقوم أو على قوم) وعند ابن خزيمة عن أنس مثله واسناد كل منهما صحيح ١٩١/١ من الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر .

[٢٩٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الوتر ركعة من آخر الليل) رواه مسلم ٣٢/٦ والحميدي ٣٦٣/١ وروى - الطحاوي بسنده ان رجلا سأل ابن عمر عن الوتر فأمره بثلاث يفصل بين شفعيه ووتره بتسليمة فقال الرجل إني أخاف أن يقول الناس هي البتيراء ، فقال ابن عمر : هذه سنة الله ورسوله . الدراية ١٩٢/١ .

[٣٠٠] عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدعو على أحد أو لاحد قنت بعد الركوع) متفق عليه اما القنوت في الفجر فيجوز قبل الركوع وبعده كما أجاب أنس (كنا نفعله قبل وبعد) رواه البخاري ٤٨٥/٢ وابن ماجة ١١٨٣ . وأما القنوت في الوتر فقد اختار بعض السلف أن يقنت قبل الركوع بعد القراءة ، وذهب بعض السلف أيضا الى ان محله بعد الركوع راجع شرح السنة للبغوي ١٢٦/٣ وقال الامام أحمد في رواية ابنه عبدالله : اختار القنوت بعد الركوع . زاد المعاد لابن القيم ٨٧/١ .

[٣٠١] عن أنس رضي الله عنه قال : (أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الاقامة) رواه البخاري ١٣/٢ ومسلم ٧٧/٤ وأصحاب السنن والدارمي ٢٧٠/١ وابن الجارود ١٦٠ والحاكم وصححه ١٩٨/١ .

[٣٠٢] ومن السنة أن تركع ركعتين، إذا دخلت المسجد قبل أن تجلس ، إن كنت على وضوء .

[٣٠٣] وإن كان يوم الجمعة والامام يخطب .

[٣٠٤] ومن السنة الانصات للخطبة والاستماع اليها .

[٣٠٥] والاقبال بوجهك على الخطيب ، إن كنت بحيث تعاينه أو لا تعاينه ، فالإنصات .

[٣٠٦] فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : من قال صه والامام يخطب فقد لغا ، ومن لغا فلا جمعة له .

[٣٠٧] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان كالحمار يحمل أسفارا .

---

[٣٠٢] عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يسجد) مسلم ١٦٣/٦ ، والدارمي ٣٦٤/١ والحميدي رقم ٤٢١ .

[٣٠٣] لحديث سليك الغطفاني عندما أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يركع ركعتين عندما دخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم على المنبر .

[٣٠٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا) رواه الترمذي وقال : هذا حديث لا نعرفه الا من حديث محمد بن الفضل وهو ضعيف والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم يستحبون استقبال الامام اذا خطب ، ٢٣٩/٢ .

[٣٠٦] حديث صحيح رواه الجماعة والدارمي ٣٦٤/١ والدارقطني والبيهقي عن أبي هريرة .

[٣٠٧] رواه أحمد في السنة ١٣٠/١ باسناد ضعيف لان فيه مجالد بن سعيد ، وعزاه المنذري في =

[٣٠٨] وقال : من تكلم والامام يخطب ، كان حظه من الجمعة كف تراب .

[٣٠٩] ومن السنة أن تسلم على من دخلت عليه في مسجد ، أو غيره وتسلم اذا خرجت .

[٣١٠] ولا تحرم شيئا مما أحله الله عز وجل ، فان فاعل ذلك مفتر على الله ، راد لقوله ، معتد ظالم ، قال الله عز وجل : (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا ، قال آلله أذن لكم أم على الله تفترون (١) . وقال في موضع آخر ، (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات

= الترغيب والترهيب الى البزار والطبراني ولكنه أشار الى ضعفه حيث أورده بصيغة التمريض ٥٠٥/٥ وكذا حكم عليه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٤/٢ وأشار الى أن النسائي وثق مجالد بن سعيد في رواية . وقال الحافظ في « التقريب » مجالد بن سعيد ليس بالقوى وقد تيغر في آخره . ص ٣٢٨ . كما حكم في بلوغ المرام على هذا الحديث بقوله : ورواه أحمد باسناد لا بأس به ص ٨١ .

[٣٠٨] قال أبي بن كعب : (مالك من جمعتك الا ما لغوت فأخبر الرجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: صدق أبي) رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد موثوقون . أ هـ مجمع الزوائد ١٨٥/٢ .

[٣٠٩] لحديث أبي هريرة مرفوعا (اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة) .

رواه أبو داود ٦٤٣/٢ .

(١) يونس آية ٥٩ .

ما أحل الله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (١) وعاب اليهود بتحريم الجزور التي أحلها لهم ولسائر الخلق ، فقال عز وجل : (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراه قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) (٢) ثم قال عز وجل : (فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون) (٣) ثم إن الروافض تشبهت باليهود في تحريم ما أحل الله، وردوا على الله عز وجل قوله ، وافتروا عليه البهتان وحرموا الجرى (٤) من السمك ولحم الجزور.

[٣١١] وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المحرم ما أحل الله كالمحل ماحرم الله . ولعل الأكثر منهم ممن يحرم هذا ، ويعيب أكله يزني ويشرب الخمر ويأخذ أموال الناس ظلما ، وفي الناس من يستهين لتحريم هذه المآكل، ويستصغره من فعلهم ، وهذا عند العلماء من الكبائر

---

(١) المائدة آية ٨٧ .

(٢) (٣) آل عمران آية ٩٤ .

(٩) الجرى : بوزن الذمي ضرب من السمك . المختار ص ٩٩ .

[٣١١] رواه الشهاب القضاعي في مسنده من حديث ابن عمر مرفوعا (ق ٢/١١٥) والطبراني في الأوسط (ق ٢/١٥٢) .

العظيمة ، والفواحش العظيمة لمبارزة الله ورد قوله في تحريم ما أحله الله وتضييق ما وسعه وحظر ما أطلقه ، وقد عدد علينا نعمه وأحصى لدينا مننه ، في قوله : (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا) (١) .

[٣١٢] وقال صلى الله عليه وسلم في البحر (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) .

وقد علم الله ان الجرى في البحر وكيف لا يعلم وهو خلقه ، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجرى في البحر ، أفتراهما أعياهما ان يستثنيا لتحريم الجرى . ولقد جعل نحر الجزور من أعظم ماتقرب به اليه وابتغى به الفوز لديه ، فقال عز وجل ، (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير) (٢) وجعل جزاء من انتهك حجه بأعظم المحارم .

[٣١٣] وهو الوطء ان ينحر البدن .

[٣١٤] وقال اسرائيل بن أبي اسحاق : حملت جريا الى منزل يزيد بن علي رضي الله عنه ، ثم لقيته من الغد ، فقال لي : لقد أعجبني ذلك

---

(١) النحل آية : ١٤

[٣١٢] رواه أصحاب السنن وأحمد قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ورواه الدارمي ١/١٨٥ ومالك وابن حبان والحاكم ، وصححه البخاري وابن خزيمة وابن حبان وابن عبدالبر . قال ابن الأثير : هذا حديث صحيح مشهور . كذا في هامش الدراية لابن حجر ١/٥٣ .

(٢) الحج آية ٣٦ .

السمك ، ولقد بلغني أن قوما يحرمونه ويدعون تحريمه علينا ، ألا فمن قال ذلك أو فعله ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين .

[٢١٥] وقال الحسن بن صالح ، قلت لجعفر بن محمد رضي الله عنه : يا ابن رسول الله كيف رأيك في الجرى ؟ فقال : إنه لطعام يعجبني ، ولقل ما أتى علي وقت يفوتني .

[٢١٦] وقال أبو أسامة : خرج علينا الأعمش ذات يوم فقال : أكلت اليوم طعاما طيبا عرف الشيطان طيبته فحرمه على النوكى ، قال قلت : ماهو يا أ با محمد قال : أكلت قريص جرى .

[٢١٧] ومن السنة أن تعلم أن الذين شاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما أتت به أئمتهم ، يتفاضلون في الخوف من الله عز وجل والتعظيم والتبجيل لرؤيتهم الشواهد والدلائل ، وكذلك أهل الايمان في التصديق يعلو بعضهم بعضا ، وكذلك وجود الأعمال على قدر ما أوطن (١) في الصدور من العلم بالله والايمان .

[٢١٨] ومن السنة أن يعلم أن المتعة حرام الى يوم القيامة .

---

[٢١٧] تقديم ذكر الأحاديث الكثيرة في تفاضل الصحابة في آخر القسم الثاني .

(١) توطين النفس على الشيء كالتمهيد ، المختار ص ٧٢٨ .

[٢١٨] لحديث على مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن متعة النساء يوم خيبر ، متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٢/١٠٠ .

[٣١٩] وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا أوتيت بناكح متعة قد علم بتحريمها ، إلا رجمته إن كان ثيبا ، أو جلدته إن كان بكرا.

[٣٢٠] وأتى على بن أبي طالب رضي الله عنه برجل قد نكح متعة ، فقال: لو كنت تقدمت لرجمته .

[٣٢١] ولا نكاح إلا بولي وشاهدين ، والخطاب هو المتزوج .

[٣٢٢] والعدة فرض من الله عز وجل ، لازمة لكل مطلقة أو مختلعة مدخول بها ، وكل متوفى عنها زوجها مدخول بها أو غير مدخول بها ، لاينكر العدة على النساء إلا مبتدع مخالف لله ولرسوله ، راد لقولهما كافر بكتاب الله عز وجل .

= ولحديث سبرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم متعة النساء ، وفي رواية نهى عنها في حجة الوداع . رواهما أبو داود ٤٧٩/١ قال عبدالقاهر البغدادي : اتفقوا - أهل السنة - على تضليل من ثبت على حكم اتفق على نسخه ، كتضليل الرافضة في المتعة « الفرق بين الفرق » ص ٣١٤ .

[٣٢١] عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ايما امرأة نكحت بغير اذن وليها ، فنكاحها باطل فنكاحها باطل) رواه الترمذي وحسنه ، وصححه ابن حبان وهو عند أبي ماجة بلفظ : (لا نكاح إلا بولى) والمشهور أن هذا موقوف على ابن عباس ورواه أبو داود ٤٨١/١ والحاكم ٢٦٩/٢ .

[٣٢٢] عن ابن عباس قال (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) . وقال : (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فنسخ من ذلك وقال (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها) رواه أبو داود ٥٣١/١ واخرج أيضا =

[٣٢٣] ومن السنة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والاقتفاء لامره والاقتداء بهديه ، والأخذ بأفعاله والانتهاء إلى أمره ، وإكثار الرواية عنه في كل ما سنه واستحسنه ، وندب إليه وحرض أمته عليه ، ليتأدبوا به ، فتحسن بذلك في الدنيا آدابهم ، ويعظم عند الله قدرهم. ومما أمر به وصحت به الروايات ، استعمال ذكر الله عز وجل في المواطن ، وعند الحركات مثل :

[٣٢٤] التسمية عند أول الوضوء .

= حديث أسماء بنت يزيد بن السكن أنها طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدة ، فأنزل الله عز وجل حين طلقت اسماء العدة للطلاق ، فكانت أول من أنزلت فيها العدة للمطلقات . أبو داود ٥٣١/١ .

[٣٢٣] قال الله تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) الحشر آية ٧ وقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) آل عمران آية ٣١ وقال أيضا : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) النور آية ٦٣ والأحاديث في وجوب طاعة النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة ، منها : ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة مرفوعا :(كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى ، قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ٢٤٠/١٣٠ .

[٣٢٤] وأحاديث التسمية عند الوضوء أسانيدها ليست قوية ، ولذا فقد قال الامام أحمد : لا أعلم في هذا الباب حديثا له إسناد جيد ، وقال ابن أبي حاتم : ليس عندنا بذاك صحيح وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله) وأما حديث أبي هريرة مرفوعا : (لا وضوء =

[٣٢٥] والمبالغة في الاستنشاق .

[٣٢٦] والدعاء بما روى عنه عند غسل الاعضاء .

= لمن لم يذكر اسم الله عليه) أخرجه أحمد والدارقطني وابن السكن والبيهقي والترمذي في العلل ، وقال أحمد : أحسن ما فيه حديث كثير بن زيد ، وقال البخاري : أحسن شيء في هذا حديث رباح . أ هـ مختصرا من الهداية ١٣/١ . وحديث أبي هريرة رواه الدارمي من طريق كثير بن زيد ١٧٦/١ . قال ابن حجر : والظاهر أن – مجموع الاحاديث يحدث منها قوة تدل على أن له أصلا وقال المنذري مثله في الترغيب والترهيب ١٦٤/١ . وقال أبو بكر بن أبي شيبه : ثبت لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله . كذا في نيل الأوطار ١٦٧/١ . قال ابن القيم : ولم يحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئا غير التسمية في أوله والدعاء بعد لتشهد اللهم أجعلني من التوابين » . في آخره الزاد ٤٩/١ .

[٣٢٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا توضأ فليستنشق بمنخريه الماء ثم لينتثر) رواه البخاري ومسلم ١٢٦/٣ وأحمد والدارمي ك/٧٨ف . وقد ذهب بعض الفقهاء الى وجوب المضمضة والاستنشاق والاستنثار ، منهم أحمد واسحاق وأبو ثور والظاهرية وابن المنذر . نيل الأوطار ١٧٢/١ . وقد جاء النص على المبالغة بالاستنشاق في حديث لقيط بن صبرة مرفوعا : (وبالغ بالاستنشاق إلا أن تكون صائما) . رواه أصحاب السنن وصححه الترمذي . وابن حبان ٢٩٨/٢ « الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان » للفارسي .

[٣٢٦] الدعاء عند غسل كل عضو لا أصل له في الشرع ، كما نص على ذلك المحققون من العلماء ، قال النووي في « المجموع » : هذا الدعاء لا أصل له ٤٦١/١ . وكذا قال ابن الصلاح والحافظ ابن حجر ، وقال ابن القيم في « زاد المعاد » : وكل حديث في أذكار الوضوء الذي يقال عليه فكذب مختلق لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا منه ولا علمه أمته ، وكأن ابن بطة عندما ذكر ذلك بصيغة التمريض يشير إلى ضعفه ، وقد يحمل كلامه على حديث عمر بن =

[٣٢٧] وأن يبدأ الرجل في غسل أعضائه ولبس ثيابه وخفه ونعله وكل ملابسه بيمينه ، ولا يبدأ بيساره .

[٣٢٨] وكذلك الأكل باليمين والشرب كذلك ، وتركهما بالشمال .

[٣٢٩] والاستنجاء بالشمال ، وتركه باليمين .

[٣٣٠] وإدخاله رجله اليسرى عند دخول الخلاء ، وقوله بعد ذكره اسم الله :

[٣٣١] اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث .

== الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما منكم من أحد يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا اله الا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء . رواه مسلم .

[٣٢٧] عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره إذا تطهر ، وفي ترجله إذا ترجل ، وفي انتعاله إذا انتعل . رواه مسلم ١٦٠/٣ والحميدي ٢٢٢/١ . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا لبستم وإذا توضأتم فابدأوا بأيمانكم » . رواه أبو داود وابن ماجة والبيهقي ، وقال الذهبي في المهذب في اختصار سنن البيهقي : هذا غريب فرد . ١٠٥/١ .

لحديث ابن عمر مرفوعا : (إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) رواه أبو داود ٣١٤/٢ والحميدي ٢٨٣/٢ .

[٣٢٩] لحديث أبي قتادة الذي رواه الجماعة ولفظه : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء باليمين) قال الترمذي : والعمل على هذا عند عامة أهل العلم ٢٧/١ .

[٣٣١] رواه الجماعة من حديث أنس رضي الله عنه والحميدي ٢١٦/١ .

[٣٣٢] وإخراج الرجل اليمني إذا خرج وقوله : الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني .

[٣٣٣] واستعمال العشر التي قيل إنها من الفطرة ، وهي سنة أبينا ابراهيم ، وهي خمس في الرأس ، وخمس في الجسد ، فأما اللواتي في الرأس : فالمضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق ، وأما اللواتي في البدن : فالاستنجاء والختان وحلق العانه وتق'يم الاظافر ونتف العطفين (١).

[٣٣٤] ومن السنة تقديم الرجل اليمنى عند دخول المسجد ، وتأخيرها إذا خرج ، وقوله عند الدخول : اللهم صلى على محمد النبي وسلم

---

[٣٣٢] رواه النسائي وابن ماجة وابن السني ورمز السيوطي لصحته .

[٣٣٣] يشير ابن بطة هنا الى حديث عائشة رضي الله عنها ، وقد اكتفى بروايته بمعناه ، وهو حديث صحيح رواه مسلم وأبو داود ١٣/١ وذكر السيوطي في الدر المنثور عند قوله تعالى : (واذ أبتلى ابراهيم ربه بكلمات) فقال : أخرج عبدالرازق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه والبيهقي في سننه . عن أبي عباس : قال ، ابتلاه الله بالطهارة ، خمس بالرأس ، وخمس في الجسد ، وذكر الحديث . ١١١/١ . قال البيضاوي : الفطرة هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء ، واتفقت عليها الشرائع، وكأنها أمر جبلي يفطرون عليها . كما في نيل الاوطار ١٣٣/١ . ولعل أشمل ما وقفت عليه في هذا الموضوع كتاب « سنن الفطرة بين المحدثين والفقهاء » د/ أحمد طه ريان .

(١) قال الرازي في مختار الصحاح عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه ووركيه وكذا عطفا كل شيء جانباه ص ٤٤٠ .

[٣٣٤] عن أبي حميد الساعدي وأبي أسيد رضي الله عنهما قالا قال، رسول الله صلى الله عليه وسلم=

واغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ، وإذا خرج مثل ذلك إلا أنه يقول : وافتح لي أبواب فضلك .

[٢٣٥] ومن السنةالوقار في المشي ، والسكينةعند المشي الى الصلاة

[٢٣٦] وان لايفرقع (١) الرجل أصابعه اذا أراد الصلاة .

[٢٣٧] ولا يشبك يديه فيها .

= (اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لنا أبواب رحمتك وإذا خرج فليقل : اللهم أني أسألك من فضلك) رواه مسلم والترمذي وحسنه ٤٢٨/١ . وأبو يعلي في مسنده (ق ٢/١٦١) . وأبو داود ١٠٩/١ والحاكم ٢١٨/١ .

[٢٣٥] لحديث أبي هريرة وأبي قتادة المتفق على صحته (اذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسيكنة ، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فاتموا) رواه البخاري ١٢٠/٢ ومسلم ١٠٠/٥ والدارمي ٢٩٤/١ وأبو عوانة ٩٢/٢ والترمذي ١٧/٢ وابن الجارود برقم ٣٠٥ والحميدي ٤١٨/٢ .

(١) الفرقعة نقض الاصابع . المختار ص ٥٠٠ .

[٢٣٦] عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتفقع أصابعك في الصلاة) رواه ابن ماجة – وعن أنس مرفوعا (إن الضاحك في الصلاة والملتفت والمفقع أصابعه بمنزلة واحدة) رواه أحمد والطبراني وفي أسناده ابن لهيعة كما قال الهيثمي في المجمع ٧٩/٢ وأخرجه البيهقي أيضا وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي في سنده عند البيهقي وأحمد زبان وسهيل فيهما كلام ص ٢٥٩/٢ .

[٢٣٧] عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (اذا توضأ أحدكم ثم خرج عامدا الى الصلاة ، فلا يشبكن بين يديه فإنه في صلاة) رواه الترمذي والحاكم ٢٠٧/١ ، ٩٥/٢ والدارمي ٣٢٧/١ وابن خزيمة ٢٢٧/١ – والطبراني في الاوسط من =

[٣٣٨] ويترك العبث فيها ، والالتفات ، وترك العبث بالخاتم واللحية ، ودوام الخشوع ، والنظر الى موضع السجود .

= حديث كعب بن عجرة قال الهيثمي وفيه عتيق بن يعقوب ولم أر من ذكره وبقية رجاله رجال الصحيح المجمع ٢٤٠/٠ .

[٣٣٨] عن عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال : (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد) رواه البخاري ٢٣٤/٢ وأحمد والنسائي وقال صلى الله عليه وسلم لأنس (إياك والالتفات في الصلاة ، فان الإلتفات في الصلاة هلكة ، فإن كان لابد ففي التطوع لا في الفريضة) رواه الترمذي وصححه وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لايزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف عنه) رواه ابو داود وأحمد والحاكم وصححه ووافقه الذهبي والدارمي ٣٣١/١ فيجب على المصلي اجتناب ما لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم فعله في الصلاة ، مما لا يليق كالعبث باللحية والساعة والثياب وغيرها من الأفعال التي تنافي الصلاة ، التي هي صلة بين العبد وربه ، كما أن الخشوع يدرك بسكون الجوارح ، لأن الظاهر عنوان الباطن قال صلى الله عليه وسلم : (اسكنوا في الصلاة ، وفي رواية : قاروا في الصلاة) وأخرج البيهقي باسناد صحيح عن مجاهد قال : كان ابن الزبير اذا قام في الصلاة كأنه عود ، وحدث ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان كذلك » أ هـ فتح الباري ٢٢٦/٢ وان كثرة الحركات في الصلاة تبعدها عن الخشوع لانه ما من حركة ألا وهي مسبوقة بفكرة ، ومثل هذه الصلاة بعيدة عن الفلاح الذي ارشد الله إليه بقوله : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) المؤمنون آية ٢ . عن ابن سيرين ان - النبي صلى الله عليه وسلم كان يقلب بصره في السماء فنزلت (والذين هم في صلاتهم خاشعون) فطأطأ رأسه) رواه أحمد في : كتاب الناسخ والمنسوخ وسعيد بن منصور في سننه وزاد فيه : وكانوا يستحبون للرجل ان لايجاوز بصره مصلاه » وهو حديث مرسل » أ هـ نيل الأوطار ٢٠٤/٢ .

[٢٣٩] ووضع اليمين على الشمال تحت السرة ، كفعل علي رضي الله عنه وأمره بذلك .

---

[٢٣٩] عن علي رضي الله عنه : أن من السنة في الصلاة وضع الأكف تحت السرة » رواه أحمد وأبو داود والحديث ثابت في بعض نسخ أبي داود وهي نسخة ابن الأعرابي ولم يوجد في غيرها ، وفي اسناده عبدالرحمن بن اسحاق الكوفي ، قال أبو داود : وسمعت أحمد يضعفه ، وقال البخاري : فيه نظر . وقال النووي وهو ضعيف بالاتفاق وأخرج أبو داود عن طاووس أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده اليمنى على يده اليسرى ثم يشد بهما على صدره وهو في الصلاة » وهو مرسل . وأخرج ابن خزيمة في صحيحه وصححه من حديث وائل بن حجر قال : صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره ، والحديث مصرح بأن الوضع على الصدر ، وكذلك في حديث طاووس المتقدم ولا شيء أصح من حديث وائل المذكور أ هـ نيل الأوطار ٢/٢٠٤ . قال شيخنا الألباني في كتابه « صفة الصلاة » مشيرا الى حديث وائل : رواه ابو داود وابن خزيمة في صحيحه وأحمد وأبو الشيخ في تاريخ أصبهان وحسن أحد أسانيده الترمذي ومعناه في الموطأ والبخاري في صحيحه عند التأمل . ثم قال : تنبيه : وضعهما على الصدر هو الذي ثبت في السنة وخلافه ضعيف أو لا أصل له وقد عمل بهذه السنة الامام اسحاق بن راهوية ، قال المروزي في « المسائل » كان اسحاق يوتر بنا ويضع يديه على صدره » أ هـ باختصار ص ٧٩ - ٨٠ . كما روى البيهقي عن علي أنه فسر آية « فصل لربك وانحر » بوضع اليدين في محل النحر والصدر في الصلاة » وقد رواه الدارقطني والحاكم وقال : انه احسن ما روى في تأويل الآية « كذا في نيل الأوطار ٢/٢٠٢ . وحديث وائل رواه البيهقي كما في مختصر الذهبي له « ٢/١٢ وقد جمع أحد علماء الحديث في وضع اليد على الصدر في الصلاة رسالة مستقلة اسماها « فتح العزيز الغفور في وضع اليدين على الصدور » .

والخلاصة أن ابن بطة قد أخطأ في هذا المكان ، عندما اعتبر ان وضع اليدين تحت =

[٣٤٠] والجهر بامين عند قول الامام ولا الضالين ، ومد الصوت بها .

[٣٤١] وكثرة ذكر الله عز وجل وذكر العلم في المسجد ، وترك الخوض والفضول وحديث الدنيا فيه ، فإن ذلك مكروه ، وقد رويت فيه أحاديث غليظة صعبة ، بطرق جياد صحاح ، ورجال ثقات منها .

[٣٤٢] ما رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه

= السرة هو السنة ، ولعله اغتر بأن مذهب الحنابلة هو هذا .

وذكر صاحب كتاب « منية المصلى » الحنفى قول ابن الهمام : كون الوضع تحت السرة أو الصدر ليس فيه حديث يوجب العمل به فيحال على المعهود من وضعهما حال قصد التعظيم في القيام ، وذكر كلام النووي اتفاق العلماء على تضعيف حديث وضع اليدين تحت السرة ، لأنه من رواية عبدالرحمن بن اسحاق الواسطي مجمع على ضعفه أ هـ ص ٣٠٠ .

[٣٤٠] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أمن الامام فأمنوا ، فإن من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ماتقدم من ذنبه « رواه الجماعة وعن وائل بن حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته » رواه أحمد والترمذي ٢٣٥/١ وابن الجارود برقم ١٩٠ وقد ألف في هذا أحد علماء الحديث الهنود رسالة هي « القول الحق المبين في رفع الصوت بآمين » .

[٣٤١] قال الله تعالى : (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ..) النور آية : ٣٦ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما اجتمع قوم في بيت الله ، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم الرحمة ، وغشيتهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم ٢١/١٧ .

[٣٤٢] رواه الطبراني من حديث ابن مسعود « الجامع الكبير للسيوطي » ٤٩٩ .

قال : يكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد ، أمامهم الدنيا ، لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة .

[٣٤٣] ومنها ما روى عبدالله بن عمرو أنه قال : لا تقوم الساعة حتى يجلس الناس في المساجد ، ليس فيهم مؤمن حديثهم الدنيا .

[٣٤٤] ومنها ما قاله الحسن : سيأتى على الناس زمان يجلسون في المساجد حلقا حلقا ، حديثهم الدنيا لا تجالسوهم فان الله عز وجل قد تركهم من بين يديه ، فهذا كله من حديث الدنيا وأهلها في المساجد .

[٣٤٥] والبيع والشراء بالجدال والخصومة .

[٣٤٦] وانشاد الضوال ، وانشاد الشعر ، والغزل ورفع الصوت وسل

---

[٣٤٤] رواه البيهقي في شعب الايمان كما في مشكاة المصابيح ٢٣١/١ .

[٣٤٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا : لا أربح الله تجارتك ، واذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا : لا رد الله عليك « رواه الترمذي وحسنه » والدارمي ٣٢٦/١ وابن خزيمة ٢٧٣/٢ .

[٣٤٦] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار « رواه الترمذي وحسنه » والحاكم وصححه ٥٦/٢ .

عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تسل السيوف ولا تبير النبل في المساجد ولا يحلف بالله في المساجد « رواه الطبراني في الكبير وفيه بشر بن جبلة وهو ضعيف » كذا في مجمع الزوائد ٢٥/٢ .

السيوف وكثرة اللغط .

[٣٤٧] ودخول الصبيان والنساء والمجانين والجنب ، والارتفاق (١) بالمسجد واتخاذه للصنعة والتجارة كالحانوت ، مكروه كله والفاعل له آثم ، لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغليظه على فاعله . ومما نهى عنه صلى الله عليه وسلم وغلظ على فاعله .

[٣٤٨] أن يباشر الرجل الرجل في ثوب واحد ليس بينهما غيره .

[٣٤٩] ولعن أيضا المتجردين (٢) في ازار .

---

[٣٤٧] عن أبي الدرداء وأبي امامة وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ٠٠٠ « الحديث رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن كثير الليثي الشامي وهو ضعيف ورواه ابن ماجة وفي سنده الحارث بن نيهان متفق على ضعفه وقال السخاوي سنده ضعيف ونقل عن البزار قوله فيه : ليس له أصل كما في « تمييز الطيب من الخبيث » لابن الديبع الشيباني ص ٦٣ اما دخول النساء المساجد فلا يمنعه الشرع بل جاء النهي عن منعهن من ذلك قال صلى الله عليه وسلم (لاتمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات) رواه احمد والبزار والطبراني في الكبير واسناده حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٣ .

(١) مرتفقا متكأ على مرفق يده « المختار » ص ٢٥١ .

[٣٤٨] عن أبي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم : لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب واحد « وهو قطعة من حديث رواه أبو عوانه ١/٢٨٣ والحميدي ١/٢٨٣ .

(٢) التجريد التعرية من الثياب « المختار » ص ٩٥ .

[٣٥٠] ونهي عن المكامعة وهو أن يتعرى الرجلان في ثوب واحد .

[٣٥١] ونهى ان يتعرى الرجل في بيت أو غيره .

[٣٥٢] أو ينظر إلى عورة أحد غيره .

[٣٥٣] وأن يحدث الرجل بما يخلو به مع أمرأته .

---

[٣٥٠] قال ابو عبيد : المكامعة في الحديث : ان يضاجع الرجل صاحبه في ثوب واحد اخذ من الكمع والكميع وهو الضجيع « تهذيب اللغة للأزهري » ٣٢٩/١ .

[٣٥١] عن المسور بن مخرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تمشوا عراة) رواه أبو داود ٢ / ٣٦٤ .

[٣٥٢] عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه قال : يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر ؟ قال احفظ عورتك الا من زوجتك أو ما ملكت يمينك ، فقلت : أرأيت اذا كان القوم بعضهم مع بعض ، قال : إن استطعت ان لايراها أحد فلا يراها ، قلت : أرأيت اذا كان أحدنا خاليا قال الله أحق ان يستحي منه الناس « رواه أبو داود » ٢/ فـ ٣٦ ٩ .

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تنظر المرأة الى عورة المرأة ، ولا ينظر الرجل الى عورة الرجل « رواه ابن ماجة » ٢١٧/١ وعبدالرازق في مصنفه بسند غير متصل ٢٤٣/١١ والحميدي ٢٧٨/١ .

[٣٥٣] عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود ، فقال : لعل رجلا يقول ما يفعل بأهله ، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها .. الحديث وفيه قال : فلا تفعلوا فانما ذلك مثل شيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون اليه « اخرجه أحمد » وله شواهد عند ابي شيبة وابي داود ٣٣٩/١ وابن السني رقم ٦٠٩ والبزار كما في المجمع ٢٩٤/٤ ، وغيرهما قال الألباني : فالحديث بهذه الشواهد صحيح أو حسن على الأقل « آداب الزفاف » ص ٦٣ .

[٣٥٤] وان يحذف (١) الرجل بالحجر ويرمى بالمدر (٢) في الأمصار .

[٣٥٥] ونهى عن اليمين الكاذبة .

[٣٥٦] وان تباع الثمرة حتى تزهو .

[٣٥٧] وعن بيع الكلب والقرد والخنزير .

---

[٣٥٤] عن عبدالله بن مغفل قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحذف وقال : انه لايقتل الصيد ولا ينكأ العدو وانه يفقأ العين ويكسر السن « رواه البخاري » ٥٩٩/١٠ ومسلم ١٠٥/١٣ . وعبدالرازق في المصنف بسند صحيح ٢٦٢/١١ والجوهري في مسنده (ق ٥٧/٣) والحميدي ٣٩٣/٢ .

(١) حذفه بالعصا رماه بها « المختار » ص ١٢٧ .

(٢) العرب تسمى القرية مدرة « المختار » ص ٦١٩ .

[٣٥٥] عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من حلف على مال امرىء مسلم بغير حق لقى الله وهو عليه غضبان) وقال عبدالله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم) .

[٣٥٦] عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الثمار حتى تزهى قيل وما زهوها ؟ قال تحمار وتصفار) .

[٣٥٧] عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهر البغى وحلوان الكاهن) قال ابن عبد البر : لا أعلم بين علماء المسلمين خلافا ان القرد لا يؤكل ولا يجوز بيعه « التمهيد » ١٥٧/١ .

[٣٥٨] ولعب النرد والشطرنج .

[٣٥٩] وان يخلو الرجل بامرأة غير ذات محرم .

[٣٦٠] وان يقول الرجل : لانزال بخير مابقيت لنا .

[٣٦١] وما شاء الله وشئت .

---

[٣٥٨] لحديث أبو موسى الشعري مرفوعا ، من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله « رواه عبد بن حميد » في مسنده (ق ١/٨٠) وابو داود ٥٨٢/٢ والحاكم ٥٠/١ وابن الاعرابي في معجمه (ق ٢/٦٧) والآجرى في كتاب « تحريم النرد والشطرنج والملاهي » وروى حديثا آخر عن أبي بردة مرفوعا (من لعب بالنرد فكانما صبغ يده في لحم الخنزير ودمه) (ق ٢/٤) . وأخرج بسنده ان عليا قال : ان اصحاب الشطرنج أكذب الناس يقول أحدهم قتلت وما قتل » (ق ١/٥) وقال الآجرى : فان احتج محتج في الرخصة في اللعب بالشطرنج فقال قد لعب بها قوم ممن يشار اليهم بالعلم قيل له: هذا قول من يتبع هواه ويترك العلم فليس ينبغي إذا زل بعض من يشار اليه بالعلم زلة ان يتبع على ذلك » (ق ١/١٠) ولعبة النرد بنيت على أن الانسان مسير بينما بنت لعبة الشطرنج على ان الانسان مخير .

[٣٥٩] عن ابن عباس مرفوعا (لا يدخل رجل على امرأة الا وعندها ذو محرم) رواه الطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف « وفي حديث أبي امامة مرفوعا (اياك والخلوة بالنساء ...) رواه الطبراني وفيه على بن يزيد الألهاني وهو ضعيف جدا وفيه توثيق « مجمع الزوائد » .. (٣٢٦/٤) .

[٣٦٠] لان في هذا اعتمادا على غير الله وفيه تزكية للمخاطب وثناء عليه وقد جاء الشرع بالنهي عن كل ذلك قال الله تعالى (فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى) وأمر ان نحثو في وجه المداحين التراب .

[٣٦١] عن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقولوا ما شاء الله =

[٣٦٢] وان يحلف الرجل بغير الله .

[٣٦٣] وان يحد الشفرة والشاة تنظر اليه .

[٣٦٤] وان يستعمل الأجير حتى يعلم كم أجرته .

[٣٦٥] وعن النجش ، وهو أن يزيد الرجل في السلعة وليست من حاجته .

== وشاء فلان ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء فلان » رواه أبو داود ٢/٥٩١ .

[٣٦٢] عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (متفق عليه اللؤلؤ والمرجان ٢/١٩٦ وعند الترمذي وابن حبان والحاكم ١/٥٢ بلفظ (من حلف بغير الله فقد كفر أو - أشرك) وصححه والحميدي ٢/٢٨٠ .

[٣٦٣] وعن ابن عباس قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها قال أفلا قتل هذا أو يريد ان يميتها موتتين « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح » المجمع ٤/٣٣ .

[٣٦٤] لأن ذلك فيه معنى الغرر ويؤدي الى مفسدة ، وروى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه) قال الهيثمي فيه شرقي بن قطامي ضعيف « المجمع » ٤/٩٨ وعند الدارقطني في الأفراد عن ابن مسعود (اذا استأجر احدكم أجيرا فليعلمه أجره) ورمز السيوطي لضعفه في الجامع الصغير ص ١٩٢ .

[٣٦٥] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النجش) رواه البخاري .

[٣٦٦] وعن أكل لحوم الجلالة (١) وألبانها وبيضها ، من الابل والبقر والغنم والدجاج ، وقيل : تحبس الابل أربعين يوما ، والبقر ثلاثين يوما ، والغنم سبعة أيام ، والدجاج ثلاثة أيام .

[٣٣٧] ونهي عن بيع الغرر .

[٣٦٨] وبيع ما لا تملك ، وبيع ماليس عندك ، وعن شرطين في بيع .

[٣٦٩] وعن ضرب وجه الدابة وعن السمة (٢) فيه .

---

[٣٦٦] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجلالة وألبانها) رواه ابو داود والحاكم ٤٠/٢ وابن ماجة والترمذي وحسنه وابن الجارود برقم ٨٨٧ . قال . . . الأصمعي الجلالة الابل التي تأكل العذرة وعن ابن عمر انه اذن فيها اذا علفت أربعين ليلة وساق بسنده عن عطاء في جلالة الغنم اذا علفها أياما فطاب بطونها فكل ولم أسمع فيه بوقت معلوم وأما جلالة الدجاج ففيها ثلاثة أيام لحديث ابن عمر انه كان اذا اراد ذبح دجاجة حبسها ثلاثة أيام « أ هـ من غريب الحديث لأبي اسحاق الحربي » (ق ٢/٢٥) .

(١) البقرة التي تتبع النجاسات « المختار » ١٠٧ .

[٣٦٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر) رواه مسلم .

[٣٦٨] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يحل سلف وبيع ولا شرطان في بيع ولا ربح ما لم يضمن ولا بيع ماليس عندك) رواه الخمسة وصححه الترمذي والحاكم وابن خزيمة . . أ هـ المرام لابن حجر ص ١٦٣ .

[٣٦٩] عن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه « رواه مسلم » ٩٦/١٤ واخرج الطبراني من حديث ابن عباس مرفوعا لعن الله من يسم في الوجه « عزاه السيوطي في الكبير للطبراني » ٥٧٨ . =

[٣٧٠] وان يبصق في وجه انسان .

[٣٧١] وان تمنع المرأة زوجها الفراش .

[٣٧٢] وان يقول الرجل ما لا يفعل ، وأن يعد فيخلف .

[٣٧٣] وان يحدث بسر أخيه .

[٣٧٤] وعن الاسراف والإقتار (١)

[٣٧٥] وان يحزن للدنيا ويفرح لها .

= (٢) وسمه اذا أثر فيه بسمة وكي « المختار » ص ٧٢١ .

[٣٧١] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأته فبات غضبانا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح) متفق عليه .

[٣٧٢] قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون) الصف آية ٢ - ٣ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر) متفق عليه .

[٣٧٣] عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال (لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له) رواه احمد والبزار والطبراني في الأوسط وابن حبان في صحيحه « كذا في الترغيب والترهيب للمنذري » ٤/١٠ .

[٣٧٤] قال الله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) . الاسراء آية : ٢٩ .

(١) قتر على عياله أي ضيق عليهم بالنفقة « المختار » ص ٥٢١ .

[٣٧٥] قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) يونس آية ٥٨ =

[٣٧٦] وان يطيع عرسه (١) في الخروج الى العرسات (٢) والنياحات (٣) .

[٣٧٧] والحمامات .

[٣٧٨] وان يطيعها في هواها .

[٣٧٩] قال ومن اطاع امرأته في كل ما تريد أكبته على وجهه في النار .

[٣٨٠] وان يطيعها في عقوق والديه ، وقطع رحمه ومواساة أخيه في الله وقال :

= وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها ... الآية) قال : يقول الله يا ابن أدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإلا تفعل ملأت صدرك شغلا ولم أسد فقرك « قال قال المنذري : رواه ابن ماجة والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه والبيهقي في كتاب الزهد » الترغيب والترهيب ١١٧/٤ .

(١) العرس بالكسر امرأة الرجل « المختار » ص ٤٢٣ .

(٢) العرس طعام الوليمة وجمعه أعراس وعرسات المختار ص ٤٢٣ .

[٣٧٧] عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام « رواه النسائي والترمذي وحسنه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم » الترغيب والترهيب ١٤٢/١ .

[٣٧٩] وهو ضعيف ولذا فقد أورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢١٥/٢ .

[٣٨١] خالفوهن ترشدوا ويبارك لكم .

[٣٨٢] ونهى عن ضرارهن والاعتداء عليهن .

[٣٨٣] وأمر بالعدل والتسوية في القسمة بينهن .

[٣٨٤] ونهى عن أذى الجار .

[٣٨٥] وعن التطاول في الانساب ، والهمز (١) والغمز (٢) .

---

[٣٨١] هذا الحديث لا أصل له مرفوعا كما أفاده السخاوي ثم المناوي وقد أورده الألباني في سلسلة الأحاديث والموضوعة ورقمة ٤٣٢ .

[٣٨٢] قال اله تعالى (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن) الطلاق آية ٦وقال تعالى (وعاشروهن بالمعروف) النساء آية ١٩ .

[٣٨٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط) رواه الترمذي والحاكم وصححه .

[٣٨٤] عن أبي هريرة رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) متفق عليه .

(١) الهمز كاللمز وزنا ومعنى والهماز العياب « المختار » ص ٦٩٨ .

(٢) غمز الشيء بيده وغمزه بعينه ومنه الغمز بالناس « المختار » ص ٤٨١ .

[٣٨٥] قال الله تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا) . النور آية .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم من سلم المسلمون لسانه ويده) متفق عليه .

وقال الله تعالى (ويل لكل همزة لمزة) وأخرج الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: =

[٣٨٦] وشتم المماليك وضربهم، وأمر أن يطعمهم مما يأكل ويكسوهم مما يلبس ولا يكلفوا من العمل ما لا يطيقون .

[٣٨٧] وأن يعفوا عنهم ولو أذنبوا في اليوم سبعين ذنبا .

[٣٨٨] ونهى أن ينقر الرجل في صلاته كنقر الديك .

[٣٨٩] وأن يسجد قبل أن يرفع رأسه من الركوع .

= ما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وانما الهمز بدعة من بعدهم « الدر المنثور » ١/٧٣ .

[٣٨٦] روى الشيخان عن أبي ذر رضي الله عنه أنه عير رجلا بأمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما لا يطيقه فان كلفه ما يغلبه فليعنه عليه) .

[٣٨٧] وقال رجل يارسول الله كم أعفو عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة) رواه أبو داود والترمذي وقال حسن غريب ٨/١٣٠ عارضه الأحوذي .

[٣٨٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه : نهاني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث (عن نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء الكلب والتفات كالتفات الثعلب) رواه أحمد ، وقال الشوكاني : أخرجه البيهقي وأشار اليه الترمذي وأخرجه ابو يعلي الموصلي والطبراني في الأوسط « وقال الهيثمي في المجمع واسناد أحمد حسن » نيل الأوطار ٢/٣١٠ ورواه الدارمي ١/٣٠٣ .

[٣٨٩] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف ..) رواه مسلم ٤/١٥٠ والحميدي من حديث معاوية مرفوعا ٢/٢٧٤ .

[٣٩٠] وان يفترش ذراعية في السجود كافتراش الكلب،وان يقعى(١) كاقعاء القرد .

[٣٩١] وان يرفع رأسه ويضعه قبل الامام .

[٣٩٢] أو يشاركه في فعله .

[٣٩٣] وقال : أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام ، أن يحول الله رأسه رأس حمار .

[٣٩٤] وقال : من رفع أو وضع قبل امامه فلا صلاة له .

---

(١) الاقعاء ان يلصق الرجل آليته بالأرض وينصب ساقيه ويتساند الى ظهره « المختار » ص ٥٤٥ .

[٣٩٠] سيأتي استدلال المصنف على ذلك من السنة .

[٣٩١] لحديث أبي هريرة مرفوعا (الذي يخفض ويرفع قبل الامام انما ناصيته بيد شيطان) رواه البزار والطبراني في الأوسط واسناده حسن ... مجمع الزوائد ٧٨/٢ .

[٣٩٢] لأن في مشاركة الامام بفعله فيه معنى المسابقة له وثبت في السنة النهي عن سبق الامام كما مر ، وان حقيقة الائتمام لا تتم الا بتقدم الامام في فعله وقوله في الصلاة ، عن عبدالله بن مسعود قال (انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا ولا تسبقوه اذا ركع ولا اذا رفع ولا اذا سجد) رواه الطبراني في الكبير ورجاله « موثقون » المجمع ٧٨/٢ .

[٣٩٣] رواه البخاري ٨٤/٢ ومسلم ١٥١/٤ والدارمي ٣٠٢/١ - واصحاب السنن - رمز السيوطي لضعفه وقال رواه أبن قانع عن شيبان « فيض القدير » ١٣٨/٦ .

[٣٩٤] رواه أبو عوانة في مسنده ١٣٨/١٥ .

[٣٩٥] ونهى عن الاحتكاك في الصلاة .

[٣٩٦] ونهى أن يغسل باطن قدمه بباطن كفه اليمنى مرة بعد مرة .

[٣٩٧] وعن التثاؤب والنفخ .

[٣٩٨] وتقليب الحصى فيها وأن يمسح جبهته من التراب قبل أن يسلم .

[٣٩٩] وان يرفع بصره الى السماء في الصلاة .

---

[٣٩٥] قال سعيد بن جبير : خمس ينقصن من الصلاة الالتفات والاحتكاك . . . « مسند المروزي » (ق ١/٢٨) . وروى اسحاق بن راهوية في مسنده عن الزهري مرسلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد الوضوء في مجلسه فقيل له فقال اني حككت ذكرى) (ق ١٠١ / ١) .

[٣٩٦] لعل النهي هنا انما هو لتكريم اليمين .

[٣٩٧] عن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ثلاث من الجفاء ان يبول الرجل قائما أو يمسح جبهته قبل ان يفرغ من صلاته أو ينفخ في سجوده) رواه البزار وقال العراقي رجاله رجال الصحيح « أ هـ نيل الأوطار » ٣٦٨/٢ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (التثاوب من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع) رواه مسلم .

[٣٩٨] عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا قام احدكم في الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه) رواه مسلم والحميدي ٧٠/١ وأصحاب السنن .

[٣٩٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء أو لتخطفن أبصارهم) رواه مسلم ١٥٢/٤ .

[٤٠٠] وأن يغمض عينيه في السجود .

[٤٠١] ويقرأ في الركوع .

[٤٠٢] ويكف شعرا أو ثوبا .

[٤٠٣] وعن السدل (١) واشتمال (٢) الصماء .

---

[٤٠٠] عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذا قام أحدكم في الصلاة فلا يغمض عينيه « رواه الطبراني في الثلاثة، وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وقد عنعنه » مجمع الزوائد ٢/٨٣ – والنبي صلى الله عليه وسلم كان لا يغمض عينيه في الصلاة ولو كان هو الأكمل والأتم لفعله ولذا فقد كرهه بعض الفقهاء – قال ابن القيم ان كان تفتيح العين لا يخل بالخشوع فهو أفضل وان كان يحول بينه وبين الخشوع ما في قبلته من الزخرفة أو غيره مما يشوش عليه قلبه فهناك لا يكره التغميض قطعا » زاد المعاد ١/١٥٦ .

[٤٠١] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الا واني نهيت أن أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا « رواه مسلم » ٤/١٩٦ والحميدي ٢/١٨٨ .

[٤٠٢] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أسجد على سبعة أعظم ولا أكف ثوبا ولا شعرا « رواه مسلم » ٤/٢٠٧ .

[٤٠٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي عن السدل في الصلاة «رواه أبو داود والترمذي والحاكم وصححه الطبراني في معاجمه الثلاثة » أ هـ نيل الاوطار ٢/٦٦ ورواه الدارمي ١/٣٢٠ وابن خزيمة ١/٣٧٩ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء« رواه الجماعة والدارمي ١/٣١٩ وابن الجارود برقم ٥٩٢ .

(١) سدل ثوبه أرخاه« المختار » ص ٢٩٢ .

(٢) أن يجلل جسده كله بالكساء او الازار« المختار » ص ٣٤٧ .

[٤٠٤] وان يصلي محلول الازار ، إذا لم يكن على قميصه رداء ومن تحته ازار .

[٤٠٥] وأن يصلي في قميص رقيق ليس تحته غيره .

[٤٠٦] وأن يتخطى الناس في الصلاة .

[٤٠٧] وان يقوم الرجل في الصف الثاني ، وله في الصف الاول فرجة .

[٤٠٨] وان يعتمد الرجل على الحائط في الصلاة .

[٤٠٩] وان يصلي الرجل في الحمام ، ومعاطن (١) الابل ، وقارعة (٢) الطريق والمقبرة والمجزرة والمزبلة ، وفوق ظهر بيت الله الحرام .

---

[٤٠٧] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خياركم ألينكم مناكب في الصلاة وما من خطوة أعظم أجرا من خطوة مشاها رجل الى فرجه في الصف فسدها » قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفي إسناده ليث بن حماد ضعفه الدارقطني وعن أبي جحيفة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من سد فرجة في الصف غفر له «رواه البزار واسناده حسن » المجمع ٢/٩١ .

[٤٠٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي في سبعة مواطن في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقارعة الطريق وفي الحمام وفي أعطان الابل وفوق ظهر بيت الله » رواه عبد بن حميد في مسنده وابن ماجة والترمذي » وقال : اسناده ليس بذلك ٢/٤٣٤ انظر نيل الاوطار ٢/١٤٢ .

(١) مبارك الابل عند الماء « المختار » ص ٤٤٠ .

(٢) قارعة الدار ساحتها « المختار » ص ٥٣١ .

[٤١٠] وأن ينصرف الرجل من الصلاة وهو شاك فيها .

[٤١١] ولعن صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ، وهي التي تضرب الخضرة وتضرب لها ، والواصلة والمستوصلة ، وهي التي تشد القرامل وتشد لها ، والنامصة والمتنمصة ، وهي التي تنتف الشعر وينتف لها والواشرة والمؤتشرة ، وهي التي تفلج الاسنان وتفلج لها .

[٤١٢] وقال صلى الله عليه وسلم : أيما امرأة وضعت ثوبها في غير بيت زوجها ، فقد هتكت سترها المستور بينها وبين ربها .

ومما أدب به أمته صلى الله عليه وسلم وندبهم فيه إلى معالي الاخلاق ومكارم الأفعال :

---

[٤١٠] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا شك أحدكم فلم يدر كم صلى ثلاثا أم أربعا فليطرح الشك وليبن على ما استيقن ثم يسجد سجدتين قبل أن يسلم . . « رواه مسلم » .

[٤١١] حديث « لعن الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة » رواه الشيخان والنسائي وغيرهم من حديث أبي هريرة ، وجاء لعن المتنمصات في رواية الشيخين والترمذي وأبي داود والنسائي من حديث ابن مسعود ، وجاء لعن الواشرة في حديث أبي داود والنسائي من حديث أبي الحصين الهيثم بن شفي « باختصار من جامع الأصول ٤/٧٨٠ ولعن الواشرة والمؤتشرة رواه الباغندي من حديث معاوية وقال محققه سنده ضعيف لضعف عبد الجبار ابن عمرو الأيلي » مسند عمر بن عبدالعزيز ص ٢٧ .

[٤١٢] رواه ابو داود من حديث عائشة مرفوعا ٢/٢٦٣ .

[٤١٣] نهيه صلى الله عليه وسلم أن يأكل الرجل مما بين يدي أخيه ، وأن يأكل من ذروة القصعة ، وقال : إن البركة تنزل في وسطها .

[٤١٤] وأمر بغسل اليد قبل الطعام وبعده .

[٤١٥] وقال : انه ينفي الفقر .

[٤١٦] وقال أيضا : أيما قوم أدمنوا (١) الوضوء قبل الطعام وبعده الا أذهب الله بذلك عنهم الفقر .

---

[٤١٣] عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : البركة تنزل في وسط الطعام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه « قال المنذري : رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح » الترغيب ١٣٠/٣ ورواه الدارمي ١٠٠/٢ والجوهري في مسنده (ق ٣٨/٢) والحميدي ٢٤٣/١ .

[٤١٤] وهذا اذا وجد على اليد مايوجب الغسل وكان سفيان يكره الوضوء قبل الطعام وقال البيهقي وكذلك مالك وكذلك الشافعي استحب تركه واحتج بحديث ابن عباس : أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء ثم انه رجع فأتى بالطعام فقيل ألا تتوضأ ؟ قال لم أصل فأتوضأ « شعب الايمان (ق ١٨١/٢) والحديث . رواه مسلم وأبو داود . وحديث سلمان رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده رواه أبو داود والترمذي وقال لا يعرف هذا الحديث الا من حديث قيس بن الربيع وقيس يضعف في هذا الحديث « وقد حسن المنذري أحد اسانيده غير جازما بذلك أ هـ باختصار من الترغيب والترهيب ١٥٠/٣ .

عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : الوضوء قبل وبعده مما ينفي الفقر وهو من سنن المرسلين « رواه الطبراني في الأوسط وفيه نهشل بن سعيد وهو متروك » مجمع الزوائد ٢٤/٥ .

(١) رجل مدمن خمر أي مداوم شربها « المختار » ص ٢١١ .

[٤١٧] وأمر أن يأكل الرجل مما ينتثر تحت الخوان (١) . وقال: من أكل ذلك نفى عنه الفقر وعن ولده الحمق .

[٤١٨] ونهى أن ينام الرجل وهو أغمر اليد (٢) .

[٤١٩] وأن يطعم وينام وهو جنب .

[٤٢٠] وكان يحب لمن أراد أن ينام أو يأكل وهو جنب ، أن يتوضأ وضوءه للصلاة .

---

[٤١٧] « اذا سقطت لقمة أحدكم فليمط عنها الاذى ولا يدعها للشيطان » رواه عبد بن حميد في مسنده من حديث جابر مرفوعا (ق ٢/١٣٩) . وأبو داود ٣٢٨/٢ من حديث أنس مرفوعا والدارمي ٩٦/٢ وابو عوانة ٣٦٧/٥ واخرج ابو عوانة في ذلك حديثا بلفظ : من تتبع ما يسقط من السفرة غفر له ٩٩/١ .

(١) الخوان بالكسر الذي يؤكل عليه « المختار » ص ١٩٣ .

[٤١٨] عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من نام وفي يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن الا نفسه « رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه » الترغيب ١٥١/٢ ورواه : الدارمي ١٠٤/٢ وعبدالرزاق في المصنف ٣٨/١١ وابو يعلي (ق ١/١٥٩٣) والبيهقي في الشعب (ق ١/١٨٢) .

(٢) الغمرة : طلاء يتخذ من الورس وقد غمرت المرأة وجهها أي طلت به « المختار » ص ١٨١ .

[٤١٩] عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان جنبا فأراد أن يأكل أو ينام توضأ – رواه مسلم وأحمد ، قال الشوكاني : واما من اراد ان يأكل أو يشرب فقد اتفق الناس على عدم وجوب الوضوء « النيل » ٢٧١/١ .

[٤٢١] ونهى صلى الله عليه وسلم عن القران بين التمرتين ، وذلك لما يدخل على فاعل ذلك من سوء المؤاكلة .

[٤٢٢] وأن ينظر الرجل الى لقمة مؤاكله .

[٤٢٣] وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يغطى الثريد وقال : إن البركة تنزل فيه .

---

[٤٢١] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقرن الرجل بين التمرتين حتى يستأذن اصحابه « رواه مسلم » ٢٢٨/١٣ وغيره .

[٤٢٢] عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أكل الطعام لا تعدو يده بين عينيه فيما بين يديه « رواه البزار » وفيه خالد بن اسماعيل متروك مجمع الزوائد ٢٧/٥ .

[٤٢٣] عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : غطوا الاناء وأوكوا السقاء . . . «الحديث رواه مسلم » ١٨٢/١٣ – وأبو عوانة في مسنده ، ٣٢٨/٥ . قال الامام ابن عبد البر : واما ما جاء من النهي على جهة الأدب وحسن المعاملة والارشاد الى المرء نهيه صلى الله عليه وسلم ان يمشى الرجل في نعل واحدة وان يقرن بين تمرتين في الأكل وان يأكل من رأس الصفحة وان يشرب من في السقاء وغير ذلك ، مثله كثير وقد علم بمخرجه المراد منه وقد قال جماعة من أهل العلم ان كل نهى ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من الأشياء ففعله الانسان منتهكا لحرمته وهو عالم بالنهي غير مضطر اليه انه عاص آثم « التمهيد » ١٤١/١ .

عن اسماء بنت أبي بكر أنها كانت اذا أثردت غطته شيئا حتى يذهب فوره ثم تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه اعظم للبركة « رواه أحمد باسنادين أحدهما منقطع وفي الأخر ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف » . مجمع الزوائد ١٩/٥ .

[٤٢٤] ونهى عن أكله حارا .

[٤٢٥] ونهى صلى الله عليه وسلم عن الشرب من فم السقاء ، وذلك لأن الشارب من فيه لا يعلم ما داخله ، وقيل إن رجلا شرب من سقاء سطحية، وكان فيها حية فلم يعلم بها حتى دخلت حلقه ، وقيل أيضا إن الشرب من فم السقاء يغير ريحه .

[٤٢٦] ومن نهيه صلى الله عليه وسلم: ان يعرس (١) الناس على

---

[٤٢٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبردوا بالطعام فان الطعام الحار غير ذي بركة) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن يزيد البكري وقد ضعفه أبو حاتم « المرجع السابق » ٥/٢٠ وأخرج البيهقي في الشعب من حديث صهيب مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن أكل الطعام الحار حتى يمكن) (ق ١٩٤/١) .

[٤٢٥] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اختناث الأسقية وان يشرب من أفواهها « رواه مسلم ١٣/١٩٤ وابو عوانة وفيه ان التابعي فسر اختناث الأسقية بالشرب من أفواهها » ٥/٣٣٨ والدارمي ٢/١١٩ والحاكم ١/٤٤٥ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اذا سافرتم واذا عرستم فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب ومأوى الهوام في الليل « رواه مسلم » وأبو داود .

[٤٢٦] ثبت النهي عن ذلك في السنة في أحاديث كثيرة خرجها الشيخان وأصحاب السنن وغيرهم / عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعانين الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم « رواه مسلم » وأبو داود ، واخرج الطبراني « النهي عن قضاء الحاجة تحت الأشجار المثمرة » من حديث ابن عمر بسند ضعيف كما قال الحافظ في بلوغ المرام ص٢٠ .

(١) التعريس نزول القوم في السفر من آخر الليل يقعون فيه وقعة للاستراحة ثم يرتحلون « المختار » ص ٤٢٣ .

قارعة الطريق وانما ذلك لأن قارعة الطريق مدرجة الناس والهوام والجن ، ولأن ذلك يضيق على المارة ، ثم إن النائم لا يدري ما يطرقه فيه ، ونهى ان يتغوط على قارعة الطريق .

[٤٢٧] وقال : اتقوا الملاعن ، قالوا : وما الملاعن ؟ قال : التغوط على الطرقات . ويقال إن الاقذار والعذرة اذا كثرت على الطرقات احتبس القطر .

[٤٢٨] ونهى ان يتغوط الرجل تحت شجرة مثمرة ، وذلك ان ثمرة ربما سقطت على العذرة أو بقربها ، فتعافها النفس فضاعت .

[٤٢٩] ونهى أن يجامع الرجل تحت شجرة مثمرة .

[٤٣٠] وان يتحدث المتغوطات وان يتكلم الرجل وهو في الخلاء .

---

[٤٢٧] روى الخطابي في غريب الحديث من حديث معاذ بن جبل مرفوعا : اتقوا الملا عن الثلاث البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل . (ق ٢/٢٨) .

[٤٢٨] عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتخلى الرجل تحت شجرة مثمرة) رواه الطبراني في الأوسط « المجمع » ٢٠٤/١ .

[٤٣٠] عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا تغوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه ولا يتحدثان فان الله يمقت على ذلك » رواه أحمد وابو داود وابن ماجة وقال الحافظ صححه ابن السكن ، كما في بلوغ المرام ص ٢٠ ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري٣٩/١ ورواه الطبراني في الأوسط بسند رجاله موثوقون « (مجمع الزوائد ٢٠٧/١) .

=

[٤٣١] أو يتكلم وهو يجامع أو ينظر الى فرج أمرأته عند الجماع أو تنظر هي الى مثل ذلك منه .

[٤٣٢] أو يتمسحا جميعا بخرقة واحدة .

[٤٣٣] ومن نهية صلى الله عليه وسلم أن يقوم الرجل للرجل إلا الى أبيه أو لرجل العالم أو إلى الامام العادل . ونهى أن يحب الرجل ان يقام اليه .

[٤٣٤] وقال : من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار .

[٤٣٥] وقال من قام ليقوم الناس لقيامه لم ينظر الله إليه .

= والنهي عن النظر الى فرج الزوجة قد جاء في حديث ضعيف أورده ابن عراق في « تنزيه الشريعة » من حديث ابن عباس مرفوعا (اذا جامع احدكم زوجته او جاريته فلا ينظر الى فرجها فان ذلك يورث العمى) « وعزاه لابن عدى » ٢٠٩/٢ .

[٤٣٣] قال أنس : لم يكن شخص أحب اليهم – الصحابة – من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهيته لذلك « رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه » ٢١٢/١٠ عارضه الأحوذي .

[٤٣٤] رواه الترمذي من حديث معاوية مرفوعا وحسنة ٢١٣/١٠ عارضة الأحوذي وأبو داود ٦٤٨/٢.

[٤٣٦] وقال صلى الله عليه وسلم : من عظم صاحب دنيا فكأنما عظم الأصنام .

[٤٣٧] وقال صلى الله عليه وسلم : من دخل على صاحب دنيا فتضعضع له ذهب ثلثا دينه .

ومن آدابه صلى الله عليه وسلم .

[٤٣٨] نهيه أن ينفخ الرجل في طعامه أو شرابه .

[٤٣٩] وقال صلى الله عليه وسلم : من سقطت اللقمة من يده فليأخذها وليأكلها ، أو ليطعمها غيره ولا يتركها للشيطان .

[٤٤٠] وكان صلى الله عليه وسلم يأكل التمر ويطنو . ومعنى ذلك : أن يتناول التمر بباطن يده ويأخذ النواة بظاهر أصابعه . فهذه الآداب وما أشبهها مما يطول بذكرها الكتاب ، من آدابه وأمره ونهيه ، واجب على الخليفة استعمالها والبحث عنها ، والاتباع له فيها والمصير الى طاعته ،

---

[٤٣٨] عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس في الاناء أو ينفخ فيه « رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى مسلم حديث النهي عن التنفس في الناء ١٣/١٩٨ والدارمي ٢/١٢٢ رواه مسلم ١٣/٢٠٣ والحميدي ١/٢٤١ وأبو عوانة ٥/٢٤٠ .

[٤٣٩] تقدم تخريجه فقرة ٤١٧ .

[٤٤٠] أخرج عبد بن حميد في مسنده من حديث عبدالله بن مغفل مرفوعا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضع النوى على ظهر « أصبعيه » (ق ٧٤/١) .

والاخذ بسنته ، لأن العقول تدل عليها ونفس العاقل تنازع اليها ، وفي ذلك كله أدب ونظافة ووقاية من المكاره . وقد ذكرنا من ذلك ما حضرنا وما قرب من ذكره مما لا غنى بالناس من علمه ، ولا بد لهم من استعماله ، ومما تكثر الحاجة اليه ، ولا يعذر من جهله وقصر في طلبه .



القسم الرابع

(في ذكر البدع والمحدثات)

ونحن الآن ذاكرون بعقب هذا ما ابتدعه الناس وأحدثوه ، مما لا أصل له في كتاب الله ، ولا جاء في أثر ، وإن كان الفاعل له غير مباين للدين ولا خارج عن جملة المسلمين ، فإنه قد أتى باحداثه ما لم يأذن الله فيه . فمن ذلك ماحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلظ فيه :

[٤٤٠] النياحة والإستماع اليها ، وقال : إنها من عمل الجاهلية .

[٤٤١] وقال : كسب النائحة من السحت .

[٤٤٢] ولعن النائحة في موضع آخر .

[٤٤٣] وقال ابن عمر : النياحة حرام واستماعها بدعة . وقد قال ابراهيم :

---

[٤٤٠] عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوتان ملعونان في الدنيا والآخرة مزمار عند نغمة ورنة عند مصيبة « رواه البزار ورجاله ثقات » أ هـ مجمع الزوائد ١٣/٣ وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم « من نيح عليه فانه يعذب يوم القيامة بما نيح عليه » متفق عليه . أي إذا أوصى بفعل ذلك، أو أنه يعلم أنهم يفعلونه فتغاضى عن ذلك .

[٤٤١] عن عوف بن مالك المزني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاث من أمر الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن في الأنساب والنياحة وذكر الثلاثة « رواه البزار والطبراني » في الكبير وفيه كثير بن عبدالله المزني ضعيف . ورواه مسلم بلفظ أربع من أمر الجاهلية .

[٤٤٢] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة « رواه أبو داود والبزار - والطبراني » أ هـ الترغيب والترهيب ٣٥١/٤ .

نبهنا في أول الكتاب ان المؤلف قد استعمل لفظ البدعة للمعاصي وهو جائز وقد فعل ذلك بعض السلف وهذا على رأي من يدخل المعاصي في معنى البدعة قال الشاطبي في =

[٤٤٤] كسب الغناء والنياحة من السحت .

[٤٤٥] وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بنائحة فتعتعت (١) فبدا شعرها ، فقيل له يا أمير المؤمنين إنه قد بدا شعرها فقال أبعدها الله انه لا حرمة لها ، قيل ولم ؟ قال : لأنها تأمر بالجزع وقد نهى الله عز وجل عنه ، وتنهى عن الصبر وقد أمر الله عز وجل به ، وتأخذ الدراهم على دمعتها وتبكي بشجو غيرها ، وتحزن الحي وتؤذي الميت .

[٤٤٦] وقال ابن عون : أتيت الكوفة فرأيت رجالا يندبون على الطريق فسألت عن ذلك ، فقيل يندبون الحسين رضي الله عنه ، فأتيت ابراهيم فأخبرته بذلك ، فقال : لايزال أهل الكوفة بإحداث البدع في كل عام حتى يصير الحق فيهم بدعة .

[٤٤٧] ومن البدع استعمال القينات .

= الاعتصام : وبالجملة فكل ما يتعلق به الخطاب الشرعي يتعلق به الابتداع ١/٤٥ وأما من خص البدعة بالعبادات فقد عرفها الشاطبي بناء على هذا بقوله : البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه « الاعتصام » ١/٣٧ .

(١) التعتعة في الكلام التردد فيه من حصر أوعى « المختار » ص ٧٧ .

[٤٤٧] عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من قعد الى قينة يستمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة « رواه ابن صصري في أماليه وابن عساكر في تاريخه » انظر كف الرعاع في تحريم السماع لابن حجر المكي ص ٢٧٠ . ج ٢ الزواجر .

[٤٤٨] واستعمال الغناء .

[٤٤٩] وقال ابن مسعود : الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل .

[٤٥٠] ومن البدع النجوم والنظر بها والاعتصام ، بل هو طرف من الشرك ، وادعاء لعلم الغيب ، وكل ذلك منهي عنه مثل النجوم .

---

[٤٤٨] عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليصد عن سبيل الله) قال : الغناء والذي لا إله إلا هو لا غيره » رواه ابن أبي شيبه باسناد صحيح واخرجه الحاكم وصححه .

[٤٤٩] رواه ابو داود والبيهقي لكن بدون التشبيه مرفوعا من حديث ابن مسعود ورواه البيهقي أيضا موقوفا على ابن مسعود وأورده ابن الجوزي في « تلبيس ابليس » من طرق مرفوعة وموقوفة ، وقال النووي : لا يصح - أي رفعه - كما نقل ذلك عنه السيوطي في الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة ص ١١٨ ورواه عبد الرزاق في المصنف من كلام ابراهيم النخعي بسند صحيح ٤/١١

[٤٥٠] عن أنس رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم : ثلاث لايزلن في أمتي حتى تقوم الساعة النياحة والمفاخرة في الأنساب والأنواء » رواه ابو يعلي وقال الهيثمي رجاله ثقات » مجمع الزوائد ١٣/٣ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا ذكر أصحابي فأمسكوا واذا ذكر النجوم فأمسكوا » رواه الطبراني وابن عدي ورمز السيوطي في الجامع لحسنه ص ٢٦ .

[٤٥١] والقيافة والتكهن والزجر (١) .

[٤٥٢] والتطير (٢) .

[٤٥٣] وقد قال صلى الله عليه وسلم : من أتى كاهنا أو عرافا فصدقة فقد كفر بما أنزل الله علي قلب محمد صلى الله عليه وسلم .

[٤٥٤] وقال من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من الشرك ومن زاد زاد .

---

[٤٥١] عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال : كنا نأتي الكهان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا تأتوا الكهان قلت : كنا نتطير قال : ذاك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم « رواه مسلم » ١٤/٢٢٣ .

(١) الزجر : المنع والنهي وهو أيضا العيافة وهو ضرب من التكهن .

(٢) ما يشاءم به من الفال الردىء المختار ص ٤٠٢ .

[٤٥٤] رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة من حديث ابن عباس انظر تخريجه كاملا في المجلد الثاني من سلسلة الاحاديث الصحيحه للألباني رقم ٧٩٣ - ورواه عبد بن حميد في مسنده من حديث ابن عباس مرفوعا (ق ١/٩٩) ورواه أبو اسحاق الحربي في غريب الحديث (ق ٢/١٩٥) .

قال ابن رجب : فعلم تأثير النجوم باطل محرم والعمل بمقتضاه كالتقريب الى النجوم وتقريب القرابين لها كفر ، وأما علم التيسير فاذا تعلم منه ما يحتاج اليه للاهتداء ومعرفة القبلة والطرق كان جائزا عن الجمهور وما زاد عليه فلا حاجة اليه وهو يشغل عما هو اهم منه « فصل علم السلف لابن رجب » ص ١٤ .

[٤٥٥] وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أحذركم علم النجوم إلا ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر ، فان المنجم كالساحر والساحر كاهن والكاهن كافر والكافر في النار .

[٤٥٦] ومن البدع أن يخضب الرجل لحيته ورأسه بالسواد .

[٤٥٧] أو يأخذ من عارضيه .

[٤٥٨] أو يطول شاربه ، وقد قيل : أول من خضب بالسواد فرعون وقيل إنه خضاب أهل النار .

[٤٥٩] وأمر صلى الله عليه وسلم بإعفاء اللحى وإحفاء الشوارب .

ومن البدع :

---

[٤٥٦] جاء في حديث جابر بن عبدالله في قصة أبي قحافة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : غيروا هذا بشيء – أي شيب رأسه واجتنبوا السواد « رواه مسلم » ٧٩/١٤ .

[٤٥٨] عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من الفطرة قص الشارب «رواه البخاري ٣٣٤/١٠ » وجاء في حديث ضعيف ، ان السواد خضاب الكفار « رواه الطبراني ، قال الهيثمي وفيهم من لم أعرفه » المجمع ١٦٣/٥ .

[٤٥٩] عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحى) رواه البخاري ٣٥١/١٠ .

[٤٦٠] أن يتزعفر (١) الرجل أو يخضب (٢) يده بالحناء .

ومن البدع :

[٤٦١] أن يسبل الرجل إزاره وهو السراويل على عقبيه .

[٤٦٢] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا ينظر الله عز وجل إلى المسبل إزاره من الخيلاء .

ومن البدع :

[٤٦٣] النظر في كتب العزائم والعمل بها ، وادعاء كلام الجن واستخدامهم وقتل بعضهم .

ومن البدع :

---

[٤٦٠] عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل . « رواه ابو داود بسند رواته بصريون ثقات أئمة ٢/٣٨٩ - قال المناوي : أي بفعل الزعفران في ثوبه أو بدنه لأنه شأن النساء » فيض القدير ٦/٣٤٠ .

(١) زعفر الثوب صبغه به .

(٢) الخضاب ما يختضب به واختضب بالحناء ونحو « المختار » ص ١٧٨ .

[٤٦١] عن عبدالله بن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم : الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيامة « رواه مسلم » ١٤/٦١ .

[٤٦٢] رواه ابن ماجة رقم ٣٥٦٩ والترمذي وقال حسن صحيح وأبو داود والبخاري في اللباس ومسلم في الايمان .

[٤٦٤] تعليق التمائم والتعاويذ من غير حاجة أو علة تحدث بصاحبها .

ومن البدع :

[٤٦٥] اتباع النساء للجنائز .

[٤٦٦] ولطم الخدود فيها ومشى الرجال حفاة منسلبين (١) بين أيديها .

---

[٤٦٤] قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منها الدليل ماخلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة « كتاب التوحيد الذي هو حق لله على العبيد » ص ٤٥ .

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الرقي والتمائم والتولة شرك « رواه أحمد وابو داود وعن عبدالله بن عكيم مرفوعا » من تعلق شيئا وكل اليه « رواه احمد والترمذي قال شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب : ولكن اذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه ومنهم عبدالله بن مسعود « المرجع السابق ص ٤٥ ويستحب الرقية من العين لحديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أن يسترقى من العين » رواه البخاري ١٠/١٩٩ .

[٤٦٥] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لعن صلى الله عليه وسلم زورات القبور « رواه ابن ماجة والترمذي » وقال حديث حسن صحيح .

[٤٦٦] عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » متفق عليه .

(١) في (ر) ومنسلبين انسلب الرجل أسرع بالمشي « القاموس » ١/٨٣ .

ومن البدع :

الصراخ ولطم الخدود .

[٤٦٧] وتشقيق الثياب عند استماع الذكر والقرآن ، فهذا مما أحدثه الناس وابتدعوه .

[٤٦٨] وقال أنس بن مالك : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فصرخ صارخ من جانب المسجد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من هذا الذي يلبس علينا ديننا ، إن كان صادقا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبا فمحقه الله .

[٤٦٩] وقال الفضيل بن عياض : وعظ موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم قومه فشق رجل ثوبه فأوحى الله تبارك وتعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم : قل له ان كان صادقا فليشق لي عن قلبه .

[٤٧٠] وقال ابن المبارك : هؤلاء الذين يصعقون عند استماع الذكر

---

[٤٦٨] رواه ابن الجوزي في تلبيس ابليس وفي سنده يوسف بن عطيه متروك ص ٢٨١ .

[٤٨٩] رواه ابن لال وفيه احمد بن محمد الجعفي ، وقال الذهبي في الميزان هذا حديث باطل تنزيه الشريعة لابن عراق ٢/٣٤٣ .

[٤٧٠] ذكره ابن الجوزي في تلبيس ابليس عن ابن سيرين ص ٢٨٣ – وروى بسنده ان عبدالله بن عمر مر برجل ساقط من العراق فقال : ما شأنه ؟ فقالوا اذا قرىء عليه القرآن يصيبه هذا قال : انا لنخشى الله عز وجل وما نسقط » ص ٢٨٢ وقال أنس بن مالك : ان هذا فعل الخوارج =

تقعدهم على الجدران العالية وتقرأ عليهم وتنظر هل يتردون . وصنف من الناس يظهرون التقشف اتخذوا الاستماع الى القصائد والاجتماع على ذلك سنة لهم ، ليلهوا بذلك أنفسهم ويطربوا قلوبهم ، وفيهم من يرقص ويصفق بيديه ويخرق ثيابه ويقولون – في قيلهم . قال الله عز وجل وقالت الحوراء وقال الولى شيئا لم يقله الله ، ولا جاء في أثر ولا سنة ، ولم تقله حوراء ولا قاله ولي ، وهذا مبتدع كذب وزور . وصنف آخر يظهرون الزهد والعبادة ، ويحرمون المكاسب والمعيشة ويرون الإلحاف في المسألة والكدية ، يدعون الشوق والمحبة وسقوط الخوف والرجاء ، وهذا مبتدع كله والمدعى له مقيت ممقوت عند أهل العلم والمعرفة ، لأن الله عز وجل قد أباح الكسب والصناعة والتجارة على حكم الكتاب والسنة ، إلى أن تقوم الساعة ، وحرم المسألة والكدية (١) مع الغنى عنهما ، وأجمعت العلماء لا خلاف بينهم أن الله عز وجل قد افترض على الخلق الخوف والرجاء ، وأنه دعا عباده اليه بالرغبة والرهبة . ومن البدع المحدثة التي ليس لها أصل في كتاب ولا سنة – تشبهوا فيها بأفعال الجاهلية – اجتماعهم والتحالف بينهم

= ص ٢٨٢ وروى بسنده ان حصين بن عبدالرحمن قال لاسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءة القرآن ؟ قالت : كانوا كما ذكرهم الله عز وجل تدمع عيونهم وتقشعر جلودهم فقلت لها : ان ها هنا رجالا اذا قرىء على احدهم القرآن غشى عليه فقالت : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ص ٢٨١ .

(١) في القاموس : الكدية شدة الدهر ٣٨٢/٤ .

على التعاضد والتناصر ، وهذا مبتدع مكروه ، وكانت الجاهلية تفعله فأذهبه الله عز وجل بالاسلام ونهي عنه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .

[٤٧١] وقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا حلف في الاسلام ، وأيما حلف كان في الجاهلية فما زاده الاسلام الا تاكيدا (١) .

[٤٧٢] والشهادة بدعة ، والبراءة بدعة ، والولاية بدعة ، والشهادة أن يشهد لأحد ممن لم يأت فيه خبر أنه من أهل الجنة أو النار . والولاية أن يتولى قوما ويتبرأ من آخرين . والبراءة أن يبرأ من قوم هم على دين الاسلام والسنة ، ومن البدعة أن يأخذ السلطان الرجل فيضربه ويعاقبه فيقول : أفعلت كذا أصنعت ؟ كذا حتى يسقطه .

[٤٧٣] ومن البدع التغبير في المساجد .

[٤٧٤] وركوب النساء السروج .

---

[٤٧١] متفق عليه وصيغة المؤلف هي عند مسلم ، قال النووي : والمنفى حلف التوارث وما يمنع منه الشرع واما التحالف على طاعة الله ونصر المظلوم والمؤاخاة في الله تعالى فهو أمر مرغب فيه .

[٤٧٢] روى ابو عبيد في كتابة الايمان بسنده قال : اجتمع الضحاك ، وميسرة وأبو البختري فأجمعوا على أن الشهادة بدعة والارجاء بدعة والولاية بدعة . وقال محققه الالباني سيده صحيح ص ٨٢ .

[٤٧٣] سئل الامام احمد عن استماع القصائد فقال اكرهه هو بدعة ولا يجالسون ، وروى عنه أبو الحارث أنه قال : التغبير بدعة ، فقيل له أنه يرقق القلب فقال هو بدعة وفي رواية : بدعة محدث وأنه نهى عن استماعه « تلبيس ابليس » ص ٢٥٥ .

[٤٧٥] وركوب الرجال سروج النمور .

[٤٧٦] واتخاذ آنية الذهب والفضة .

[٤٧٧] ولبس الحرير والديباج (١) .

[٤٧٨] ومن البدع البناء على القبور وتجصيصها (٢) .

[٤٧٩] وشد الرحال الى زيارتها .

---

[٤٧٥] عن معاوية رضي الله عنه قال نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ركوب النمار وعن لبس الذهب الا مقطعا « رواه أحمد وأبو داود والنسائي » قال الشوكاني : وانما نهى عن استعمال جلوده لما فيها من الزينة والخيلاء ولأنه زي العجم وعموم النهي شامل للذكي وغيره نيل الأوطار ٨٠/٢ .

[٤٧٦] عن حذيفة رضي الله عنه قال : نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل بها « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

[٤٧٧] وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج والجلوس عليه « رواه البخاري وابن الجارود » ٨٦٥ .

(١) بالكسر فارس معرب وجمعه دبباج « المختار » ص ١٩٧ .

[٤٧٨] عن جابر رضي الله عنه قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه « رواه مسلم » ٣٧/٧ .

(٢) الجص ما يبني به وجصص داره تجصيصا « المختار » ص ١٠٤ .

[٤٧٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى « رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة ورمز السيوطي لصحته في الجامع الصغير ص ٢٠١ .

[٤٨٠] ومن البدع إعظام الموت ، وتخريق الثياب عند نزوله ، وتسويد الأبواب وجز (١) النواصي والجلوس على باب الميت بعد الدفن ، واتخاذ أهله طعاما لمن أتاهم ، ومبيت الناس عندهم .

[٤٨١] ومن البدع قراءة القرآن (٢) والأذان بالألحان ، وتشبيهها بالغناء ، ومن البدع تحلية المصاحف .

[٤٨٢] وزخرفة المساجد وتطويل المنابر .

---

[٤٨٠] حتى لايكون فاعل ذلك معترضا على قدر الله تعالى ساخطا على قضائه لأن الواجب على المسلم اذا نزلت به مصيبة أن يردد الأدعية المأثورة بالسنة ويكثر من الاسترجاع حتى يكتب له أجر الصابرين لأن الصبر عند الصدمة الأولى كما جاء في الحديث ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه » رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/٣٢١ .

وقال صلى الله عليه وسلم : الموت تحفة المؤمن « رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات » المرجع السابق ٢/٣٢٠ .

(١) قطع : المختار ص ١٠١ .

[٤٨١] قال الرحيباني في مطالب أولى النهى في شرح غاية المنتهى : ذكر الامام أحمد والأصحاب قراءة اللحان ، وقال هي بدعة لما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر في أشراط الساعة : ان يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفضلهم ولا بأقرئهم الا ليغنيهم غناء » ١/٥٩٨ .

(٢) أي للميت ، انظر كلام الامام الشافعي رضي الله عنه عند قوله تعالى « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى » في تفسير ابن كثير .

[٤٨٢] عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد « أخرجه الخمسة الا الترمذي وصححه ابن خزيمة ورواه البخاري =

ومن البدع :

[٤٨٣] أخذ الأجرة على الأذان والإمامة وتعليم القرآن ، وتغسيل الموتى . ومن السنة وتمام الايمان وكماله ، البراءة من كل اسم خالف السنة ، وخرج عن إجماع الأمة ، ومباينة أهله ومجانبة من اعتقده ، والتقرب الى الله عز وجل بمخالفته ، وذلك مثل قولهم : الرافضة (١) ، والشيعة (٢)

= تعليقا » بلوغ المرام ص ٥١ وقال أبو الدرداء اذا حليتم مصاحفكم وزوقتم مسجدكم فالدمار عليكم » قال الشوكاني : والاحاديث دالة على أن التزين ليس من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه نوع مباهاة محرمة وانه من علامات الساعة » نيل الأوطار ١٥٧/٢ .

[٤٨٣] عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال يا رسول الله اجعلني امام قومي فقال أنت امامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجرا » أخرجه الخمسة وحسنه الترمذي وصححه الحاكم وقال الترمذي : والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم كرهوا أن يأخذوا على الأذان أجرا واستحبوا للمؤذن أن يحتسب في أذانه » ٢٧٥/١ .

(١) الرافضة : اعتبرهم ابن الجوزي (١) الأصل الذي انبسقت عنه طوائف الشيعة ، وشايعوا عليا على الخصوص وقالوا بامامته وخلافته نصا ووصية إما جليا وإما خفيا واعتقدوا ان الإمامة لاتخرج عن أولاده ١٤٦/١ .

وقال ابن الجوزي هم : الذين قالوا ان عليا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووليه من بعده وان الأمة كفرت بمبايعة غيره « التلبيس » ص ٣٢ .

---

(١) تلبيس ابليس ص ٣٢ .

(٢) الملل والنحل ١٥٥/١ .

والجهمية (١) ، والمرجئة (٢) ،والحرورية (٣) ، والمعتزلة (٤) ، والزيدية (٥) ،

---

(١) الجهمية : هم أتباع جهم بن صفوان ظهرت بدعته بترمذ وقتله سالم المازني بمرو وذكر ابن الجوزي ان الجهمية انقسمت الى اثنتي عشرة فرقة وذكرها « التلبيس ص ٣١ وذكر الشهرستاني ان جهما من الجبرية الخالصة ووافق المعتزلة في نفي الصفات الأزلية » الملل ٨٦/١ .

(٢) المرجئة : وهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء والقدر وسموا مرجئة اما انها مشتقة من الرجاء أو من التأخير » (ق ١٧/١-٢) من كتاب ذكر فرق المبتدعة واهل الاهواء ومذاهبهم لأبي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسن العراقي . وانظر الملل لابن حزم ٤٦/٥ .

(٣) وهي أصل الخوارج ومنها تشعبت فرقها وهم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه ولجئو الى حروراء وكان زعيمهم ابن الكواء « انظر تلبي ابليس » ص ٢٩ .

(٤) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية ، وقالوا بفى الصفات عن الله تعالى ، وبخلق القرآن .

وان العبد قادر خالق لأفعاله وغير ذلك من الضلالات وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا معتزلة لأن عمرو بن عبيد لما مات الحسن البصري وجلس قتادة في مجلسه في مفكر معه فسماهم قتادة المعتزلة » (ق ١٢/١) .

(٥) هم اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجوزوها في غيرهم وامامهم زيد هو الذي رفضته شيعة العراق عندما لم يتبرأ من الشيخين «انظر ملل الشهرستاني » ١٥٤/١ .

والامامية (١) ، والمغيرية (٢) ، والإباضية (٣) ، والكيسانية (٤) ، والصفرية (٥) .

---

(١) هم الذين قالوا بالنص الجلي على امامة علي رضي الله عنه وكفروا الصحابة اما الخوارج وهم الذين خرجوا على علي عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : يحقر احدكم صلاته في جنب صلاتهم وصومه في جنب صومهم ولكن لم يتجاوز ايمانهم تراقيهم « التعريفات للجرحاني ص ٢١ وذكر أبو محمد العراقي انهم سموا بهذا لأنهم يزعمون ان الدنيا لا تخلو من الامام ظاهرا مكشوفا وباطنا موصوفا ولا يرون امام الحق غير علي ويرون التخلي من الشيخين واجبا ودينا » (ق ١/١٢) .

(٢) اصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى أن الامامة في محمد ذي النفس الزكية وزعم أنه حي لم يمت ثم ادعى الامامة بعده وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه واستحل المحارم وشبهوا الله تعال بالانسان واعتبرهم الاشعري في المقالات من غلاة الشيعة » انظر المقالات ١/٦ والملل للشهرستاني ١/١٧٦ .

(٣) هم المنسبون الى عبدالله بن أباض ، قالوا : المخالفون من أهل القبلة كفار ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وكفروا عليا – رضي الله عنه – وأكثر الصحابة « التعريفات » ص ٧ .

(٤) أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وتتلمذ لمحمد بن الحنيفة ، يعتقدون فيه اعتقادا فوق حده ودرجته من احاطته بالعلوم كلها وتأولوا الأركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وبعضهم يقول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت « الملل الشهرستاني بتصرف ١/١٤٧ .

(٥) أصحاب زياد بن الاصفر طائفة من الخوارج خالفوا الأزارقة والنجدات والاباضية في عدة أمور وبالجملة فهم أكثر اعتدالا من كثير من فرق الخوارج « انظر الملل للشهرستاني » ١/١٣٧ .

والشراة (١) ، والقدرية (٢) ، والمنانية (٣) ، والأزارقة (٤) ، والحلولية (٥) ، والمنصورية (٦) ، والواقفة (٧) ، ومن دفع الصفات (٨) والرؤية .

---

(١) لعلها فرقة من الخوارج ولم أقف عليها في كتب الفرق .

(٢) وهو أحد ألقاب المعتزلة وهم الذين نفوا القدر وقد انقسموا الى اثنتي عشرة فرقة ذكرها ابن الجوزي في كتابه : « تلبيس ابليس » ص ٣٠ .

(٣) لم أجد لها ذكرا في كتب الفرق التي بين أيدينا .

(٤) هم أصحاب نافع بن أزرق قالوا : كفر علي بالتحكيم وابن ملجم محق ، وكفرت الصحابة رضي الله عنهم وقضوا بتخليدهم في النار « التعريفات » ص ١١ .

(٥) وذكر ابن حزم في الملل : « انهم أبطلوا حد الرجم للزاني » . واستحلوا دماء مخافيهم وحرموا قتل من أنتمى الى اليهود والنصارى أو المجوس وقد شهد النبي صلى الله عليه وسلم بالمروق من الدين كما يمرق السهم من الرمية اذ قال : انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون أهل الاوثان » ج ٥/٣٠ .

(٦) هم أصحاب أبي منصور العجلي قالوا : الرسل لا تنقطع أبدا والجنة رجل أمرنا بموالاته وهو الامام والنار رجل أمرنا ببغضه وهو ضد الامام وخصمه كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما «التعريفات » ص ١٢٣ .

(٧) وهم الذين توقفوا عن القول في القرآن الكريم فقالوا لا نقول ان القرآن مخلوق ولا غير ملخوق وقز كفرهم بعض السلف الا انهم لم يختلفوا في ضلالهم « انظر القسم الثاني من الكتاب عند الكلام على القرآن وزنه كلام الله تعالى .

(٨) الذين دفعوا كل الصفات والرؤية هم المعتزلة وقد تقدم الكلام عليهم كما أن بعض أهل السنة من الأشاعرة والماتوريدية قد اقتصروا في اثباتهم لصفات الله تعالى على قسم منهم فقط وأولوا ماتبقى منها وهذا منهج يخالف المذهب الحق مذهب السلف الصالح رضي الله عنهم

ومن كل قول مبتدع ورأى مخترع وهوى متبع . فهذه كلها وما شاكلها ، وما تفرع منها أو قاربها ، أقوال رديئة ومذاهب سيئة ، تخرج أهلها عن الدين ، ومن اعتقدها عن جملة المسلمين .

ولهذه المقالات والمذاهب رؤساء من أهل الضلال ، ومتقدمون في الكفر وسوء المقال ، يقولون على الله ما لايعلمون ، ويعيبون أهل الحق فيما يأتون ، ويتهمون الثقات في النقل ولا يتهمون آرائهم في التأويل ، قد عقدوا ألوية البدع ، وأقاموا سوق الفتنة ، وفتحوا باب البلية ، يفترون على الله البهتان ، ويتقولون في كتابه بالكذب والعدوان ، إخوان الشياطين وأعداء المؤمنين ، وكهف الباغين وملجأ الحاسدين . هم شعوب وقبائل ، وصنوف وطوائف ، أنا أذكر طرفا من أسمائهم ، وشيئا من صفاتهم ، لأن لهم كتبا قد انتشرت ومقالات قد ظهرت ، لايعرفها الغر (١) من الناس ، ولا النشىء من الأحداث ، تخفى معانيها على أكثر من يقرأها ، فلعل الحدث يقع اليه الكتاب لرجل من أهل هذه المقالات ، قد ابتدأ الكتاب بحمد الله والثناء عليه ، والاطناب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتبع ذلك بدقيق كفره وخفى اختراعه وشره ، فيظن الحدث الذي لا علم له ، والأعجمي والغمر (٢) من الناس ، أن الواضع لذلك الكتاب عالم من العلماء ، أو فقيه

= أجمعين وجعلنا لطريقتهم متبعين حتى نلقى وجه رب العالمين .

(١) الغر : بالكسر أي رجل غير مجرب « المختار » ص ٤٧١ .

(٢) الغمر : أي لم يجرب الأمور « المختار » ص ٤٨٠ .

من الفقهاء ، ولعله يعتقد في هذه الأمة ما يراه فيها عبده الأوثان ، ومن بارز الله ووالى الشيطان . فمن رؤسائهم المتقدمين في الضلال ، منهم الجهم (٢) بن صفوان الضال .

[٤٨٤] وقد قيل له وهو بالشام : أين تريد ؟ فقال : أطلب ربا أعبده. فتقلد مقالته طوائف من الضلال .

[٤٨٥] وقد قال ابن شوذب (١) : ترك جهم الصلاة أربعين يوما على وجه الشك .

ومن أتباعه وأشياعة بشر (٣) المريسي ، والمرداد (٤) ، وأبو بكر الأصم (٥) ، وابراهيم بن اسماعيل بن علية (٦) ، وابن أبي (٧) دؤاد ،

---

(١) الجهم بن صفوان ابو محرز رأس الجهمية قتله لأرائه الضالة نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ . الاعلام للزركلي ٢/٢٣٨ .

[٤٨٥] رواه ابن بطة في الكبرى (ق ١/٣٠٨) واللالكائي في شرح اصول السنن (ق ١/٨٩) .

(٢) تقدمت ترجمته قال أبو منصور الثعالي في فقه اللغه : شوذب اذ زاد الرجل ص ٦٣ .

(٣) بشر المريسي من كبار المعتزلة وله مصنفات وقد تعقبه علماء السلف ومعهم الدارمي في نقضه على بشر المريسي وهو كتاب مطبوع .

(٤) هو عيسى بن صبيح كنيته أبو مرسي المرداد قال ابن الاخشد هو من علماء المعتزلة ومن المتقدمين فيهم « ص ٧٦ فرق وطبقات المعتزلة للقاضي عبدالجبار تحقيق النشار » .

(٥) كان من المعتزلة المعدودين وفيه ميل على علي وبذلك كان يعاب فأخرجته المعتزلة من مجاعة المخلصين توفى سنة مائتين للهجرة وله كتب منها ، خلق القوآن ، وكتاب التوحيد « ص ٢١٤ الفهرست لابن النديم » .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) أحمد بن أبي دؤاد من افاضل المعتزلة وان لم يكن له تصنيف وكان يرى رأى أبي حنيفة =

وبرغوث (١) ، وربالويه (٢) ، والأرمني (٣) ، وجعفر (٤) الحذاء ، وشعيب الحجام (٥) ، وحسن العطار (٦) ، وسهل الحرار (٧) ، وأبو لقمان الكافر ، في جماعة سواهم من الضلال ، وكل العلماء يقولون فيمن سميناهم : إنهم أئمة الكفر ورؤساء الضلالة ، ومن رؤسائهم أيضا - وهم أصحاب القدر - معبد(٨)

= توفى سنة ٢٤٠ هـ من فالج لحقه « الفهرست ص ٢١٢ » .

(١) محمد بن عيسى الملقب ببرغوث كان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه واليه تنتسب الفرقة البرغوثية « ص ٥٧ من طبقات المعتزلة لعبد الجبار » .

(٢) لم أجد ترجمته .

(٣) لم أجد ترجمته .

(٤) من أئمة المعتزلة أخذ الكلام عن أبي الهذيل العلاف وصنف كتبا مات سنة ٢٣٦ هـ » . الاعلام ١١٦/٢ .

(٥) شعيب بن سهل الرازي ولي القضاء وكان ينتقص من أهل السنة . مات سنة ٢٤٦ هـ » . الاعلام ٢٤٤/٣ .

(٦) لم أجد ترجمته .

(٧) لم أجد ترجمته .

(٨) بصري أقام مدة بالمدينة جالس الحسن البصري ثم انصرف عنه فقتله الحجاج لانضمامه الى الخوارج أو الزندقة ، اول من اشتهر بين المسلمين بنفى القدر انضم اليه نفر من الناس وأسس جماعة القدرية . « الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٧١٨ .

الجهني ، وغيلان القدري (١) ، وثمامة (٢) بن أشرس ، وعمرو (٣) بن عبيد ، وأبو الهذيل (٤) العلاف ، وابراهيم (٥) النظامي ، وبشر (٦) بن المعتمر ، في جماعة سواهم أهل كفر وضلال يعم . ومنهم الحسن بن عبد الوهاب

---

(١) من أصل نصراني معاصر للدولة الأموية كان كاتبا بليغا ذهب في نفي القدر مذهب معبد الجهني استتابه عمر بن عبدالعزيز ولكنه عاد الي مقالته بعد موته فقتله هشام بن عبدالملك وصلبه على باب دمشق « انظر الموسوعة العربية الميسرة » ص ١٢٦٠ .

(٢) ثمامة بن أشرس النميري من جلة المتكلمين من المعتزلة وارادة المأمون على الوزارة فامتنع « الفهرست / ٢٠٧ » .

وذكر العراقي في كتابه « ذكر الفرق المبتدعة وأهل الأهواء ومذاهبهم » عن ثمامة أنه زعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهائم لا ثواب ولا عقاب » (ق ٢/١٥).

(٣) ابو عثمان ولد سنة ثمانين ومات في طريق مكة من البصرة بمران وهو راجع سنة أربع ومائة وقد رثاه الخليفة المنصور وله عدة مصنفات « الفهرست ص ٢٠٣ وذكر أبو محمد العراقي ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة في مجلسه اعتزله عمرو في نفر معه فسماهم قتادة المعتزلة » المرجع السابق (ق ١/١٣) .

(٤) محمد بن الهذيل العلاف ولد سنة احدى وثلاثين ومائة وتوفى سنة ستة وعشرين ومائتين ولحقه في أخر عمره خوف وله مصنفات كثيرة « الفهرست » ص ٢١٣ .

(٥) أبو اسحاق ابراهيم بن سيار بن هاني النظام كان متكلما شاعرا أديبا له مصنفات كثيرة « الفهرست ص ٢٠٥ وذكر عنه أبو محمد العراقي انه يقول بأن الله لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة له تعالى وانكر حجية الاجماع وطعن في الصحابة وقال قبحة الله ابو هريرة أكذب الناس وكذب انشقاق القمر » (ق ١/١٣) .

(٦) ابو سهيل من كبار المعتزلة واليه انتهت الرياسة في وقته وكان شاعرا وله مصنفات أكثرها في الردود توفى سنة عشر ومائتين « الفهرست » ٢٠٥ .

الجبائي (١) ، وأبو العنبس الصميري (٢) . ومن الرافضة المغيرة بن (٣) سعيد ، وعبدالله بن سبأ (٤) .

وهشام الفوطي (٥) ، وأبو الكروس (٦) ، وفضيل (٧) الرقاشي ،

---

(١) أبو علي الجبائي البصري شيخ المعتزلة وأبو شيخ المعتزلة أبي هاشرم توفى سنة ثلاث وثلاثمائة « العبر » ٢/١٢٥ .

(٢) محمد بن عمر الصميري كان عالما زاهدا أخذ عن أبي علي وكان قد أخذ قبله معتزلة بغداد وله كتب ومناظرات « طبقات المعتزلة » ص ١٠٣ .

(٣) المغيرة بن سعيد العجلي ادعى النبوة واستحل المحارم وغلا في حق على كثير قتله خالد القسري سنة ١١٩ « المقالات » ١/٦ .

(٤) اول من أظهر القول بالنص بامامة على ومنه تشعبت أصناف الغلاة وقد قال لعلي أنت أنت فنفاه الى المدائن وقيل انه كان يهوديا وزعم ان عليا لم يمت ففيه الجزء الالهي ، أنكر وجوده بعض متأخري الشيعة ومنهم د : مصطفى الشيبيي حتى لا يقال ان التشيع مبدؤه من اليهود ، وقد غفل هذا ان كتب تراجم الشيعة المتقدمة كالكشي وغيره قد ترجموا لابن سبأ » .

(٥) شيباني من أهل البصرة ومن أشهر ما عرف عنه تحريمه على الناس أن يقولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومنع ان يقول الناس ان الله عز وجل ألف بين قلوب عباده « طبقات المعتزلة لعبدالجبار » ص ٦٩ .

(٦) لم أقف على ترجمته .

(٧) فضيل بن مرزوق الأغر الرقاشي الكوفي صدوق يهم ورمى بالتشيع من السابعة مات في حدود سنة ستين ومائة « التقريب لابن حجر » ص ٢٧٧ .

وأبو مالك (١) الحضرمي ، وصالح قبة (٢) . بل هم أكثر من أن يحصوا في كتاب أو يحووا بخطاب . ذكرت طرفا من أئمتهم ، ليتجنب الحدث ومن لا علم له ذكرهم ، ومجالسة (٣) من يستشهد بقولهم ، ويناظر بكتبهم . ومن خبثائهم ، ومن يظهر في كلام الذب عن السنة والنصرة لها ، وقوله أخبث القول (٤) ، ابن كلاب ، وحسين النجار (٥) ، وأبو بكر الأصم ، وابن علية ،

---

(١) لم أقف على ترجمته .

(٢) ابو جعفر بن محمد بن قبة من متكلمي الشيعة وله كتب كثيرة وخالف الجمهور في أمور منها : كون المتوالدات من الله ابتداء وكون الادراك معنى « طبقات المعتزلة » ص ٧٨ .

(٣) قال الامام أحمد : لا تجالس صاحب كلام وان ذب عن السنة فانه لا يؤول الى خير « الابانة الكبرى لابن بطة » (ق ٥/٥) .

(٤) عبدالله بن كعب القطان له كتاب في الصفات .

وابن كلاب قد تعرض لنقد شديد من بعض أهل السنة لمخالفته منهج السلف في الصفات الفعلية قال أبو نصر السجزي : ان الاشعري وابن كلاب والقلانسي أشد من المعتزلة في الباطن .

التفكير الفلسفي للنشار ٣٧٩/١ وكان الامام أحمد يحذر من ان ابن الكلاب واتباعه حين أظهر القول بنفي الصفات الاختيارية « موافقة صريح المعقول لابن تيمية ٦٥٥/٢ قال شيخ الاسلام ابو العباس ابن تيمية : فانا لا نطلق على صفاته انها غيره ولا انها ليست غيره على ما عليه أئمة السلف كالامام أحمد بن حنبل وغيره وهو اختيار حذاق المثبتة كابن كلاب وغيره » مجموعة الرسائل والمسائل ٥٠/٤ .

(٥) ابو عبدالله من جلة المجبرة ومتكلمهم وله مصنفات كثيرة الفهرست ص ٢٢٩ .

أعاذنا الله وإياك من مقالتهم ، وعافانا وإياك من شرور مذاهبهم . وأحيانا على الإسلام والسنة ، وأماتنا على ذلك وحشرنا عليه ، ولا بدل ما بنا وبك من نعمه ، وفواضل مننه . ولا أخلانا من حسن عوائده ، وجميل فوائده . وجعلنا واياك من الحافظين لحدوده ، القائمين لحقوقه . ونفعنا واياك بما علمنا ، واستعملنا به عملا صالحا متقبلا مرضيا ، وحشرنا وإياك في زمرة نبيه وأصحابه ، إنه المؤمل فيما يرجى ، والصاحب في الشدة والرخاء ، والحمد لله أولا وآخرا ، وصلى الله على نبيه باطنا وظاهرا . تم كتاب الشرح والابانة على أصول السنة والديانة ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله .



الخاتمـــة

ونوجز في هذه الخاتمة أهم ما انتهينا اليه في تعليقنا على قسم العقائد من المخطوطة .

وقبل ذلك أحب أن أشير الى ما تضمنته الرسالة من التأريخ الكامل الدقيق لشخصية مغمورة لم يؤرخ لها من قبل ، وهي شخصية ابن بطة ، وكذلك التخريج لكل ما تضمنته الرسالة من أحاديث وأقوال مأثورة ، وماتضمنه التعليق من ذلك ريضا ، وقد بلغ عدد هذه الأحاديث والآثار – سواء في صلب الرسالة أو التعليق عليها – مايقرب من ألف حديث وأثر ، هذا الى جانب التحقق الدقيق لنص المخطوطة .

وفيما يتعلق بأهم النتائج التي تضمنتها التعليقات فاننا نلخصها فيما يأتي :

١ – دخول القول والعمل في مفهوم الايمان ، وكذلك القول بزيادة الايمان ونقصه ، هو مذهب عامة السلف .

٢ – التحقيق في جواز الاستثناء في الايمان ، انه لا يجوز الاستثناء في أصل الاعتقاد ، ولا في القول المعبر عنه ، لضرورة الثبات فيهما ، دون تعلق بالمشيئة ، وإنما يجوز إذا قصد التعبير عن الأعمال وكمالها وقبولها ، فتلك أمور يمكن أن تعلق بالمشيئة الالهية ، لأنها مظنة التقصير والرد .

٣ – الترجيح الذي انتهيت اليه في تحقيق الفرق بين الاسلام والايمان ، أنهما اذا اجتمعا افترقا ، فكان لكل منهما مفهومة ، أما إذا افترقا ، فإنهما يجتمعان حيث يعبر لفظ كل منهما عن مفهوميهما .

٤ - القرآن غير مخلوق في جميع أحواله ، لأنه كلام الله تعالى على كل حال - لأن الكلام ينسب الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا - ومن ثم لايكون مخلوقا .

٥ - إجماع السلف على علو الله تعالى واستوائه على عرشه وبينونته من خلقه ، وأنه لا يحل بشيء ولا يتحد به .

٦ - وزن الناس وأعمالهم يوم القيامة وزن حسي لا معنوي .

٧ - حشر البهائم والقصاص بينها ، إنما هو لاظهار عدل الله تعالى ، وليس هذا قصاص تكليف بل هو قصاص مقابلة .

٨ - الشفاعة لأهل الكبائر ثابتة في الكتاب والسنة ،خلافا للمانعين، وإنما الممنوع الشفاعة للكفار .

٩ - الجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان ، وقد أخطأ من قال بفناء النار ، وإن كان بعضهم من أهل الحديث ، فكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠ - تحقيق مذهب السلف في الصفات الخبرية هو الاثبات دون تكييف أو تمثيل ، وليس هو التفويض كما زعم القائلون بذلك .

١١ - صحة القول بنزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان ، خلافا للمشككين في ذلك من المحدثين .

١٢ - بطلان القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم أول الخلق ، وأنه خلق من نور .

١٣ - تحقيق القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان حنيفا قبل البعثة ، ولم يك على دين قومه .

١٤ - رؤيته صلى الله عليه وسلم من وراء ظهره خاصة في الصلاة ، ولمن يصلي خلفه ، وليست على اطلاقها ، لأن بشريته صلى الله عليه وسلم هي الأصل ، وما ثبت في النص من مخصص لذلك فلا يتوسع به .

١٥ - التحقيق في أن المقام المحمود الذي خص به صلى الله عليه وسلم ، إنما هو الشفاعة ، وليس هو قعود النبي صلى الله عليه وسلم على العرش مع ربه ، كما وهم بذلك عشرات من العلماء ومنهم ابن بطة .

١٦ - تحقيق القول في أن مرتكب الكبيرة داخل مشيئة الله تعالى ، وأنه يخلد في النار ، ولا يسلب منه وصف الاسلام .

١٧ - منهج السلف عدم الخروج على الحكام وإن جاروا ، ما داموا يحكمون الاسلام ويقيمون الصلاة ولا يأمرون بالمعاصي ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

١٨ - وفي تعليقنا على القسم الثالث ، رجحنا القول بأن ايقاع الطلاق بلفظ الثلاث واحدة هو السنة ، وأن التكبير على الجنازة بأربع هو الذي استقر عليه أمر الصحابة ، وكان آخر ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن القنوت في الوتر مشروع ، قبل الركوع وبعده ، ووضع اليدين على الصدر في الصلاة هو السنة ، وما سواه فهو إما ضعيف أو لا أصل له ، وان تغميض العينين في الصلاة جائز لمن لا يتم خشوعه الا به .

وان قيام الرجل للرجل بقصد التعظيم غير مشروع وثبت النهي عنه في السنة .

وغير ذلك من الامور الفقهية .

وفي الختام أسأل العلي القدير أن يلهمنا الصواب في كل أمورنا ، ويوفقنا للخير في كل مقاصدنا ، وأن يجعل عملنا خالصا متقبلا ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

-(سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب إليك) -



قائمة المراجع :

الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ابن بطة - مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق رقم ٩٩ ضمن مجموعة المخطوطات الحديثة . وقد انتهيت من تحقيقه وقد تم طبعه والحمد لله رب العالمين .

الإبانة على اصول الديانة - لأبي الحسن الأشعري طبع توزيع ونشر الجامعة الاسلامية ابن حنبل - أبو زهرة ط : دار التفكير العربي .

الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان - علاء الدين الفارسي - تحقيق عبدالرحمن عثمان ط مطبعة المجد بمصر ١٣٩٠ .

إختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى - لابن رجب الحنبلي .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - ط مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ .

الأسماء والصفات - البيهقي ط-دار احياء التراث العربي - بيروت
أسد الغابة - ابن الأثير - مطبعة الشعب ١٣٩٠ هـ .

الإصابة - ابن حجر - مطبعة مصطفى محمد بمصر ١٣٥٨ هـ .

أضواء البيان - الشنقيطي - مطبعة المدني القاهرة ١٣٨٦ هـ .
الاعتصام - الشاطبي ط : دار المعرفة - بيروت .

الاعتقاد - البيهقي ط : مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر
الاقتصاد في الاعتقاد الغزالي .

الإكمال - ابن ماكولا ط أولى تحقيق عبدالرحمن المعلي - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٨١ .

الإنصاف في مرفة الراجح من الخلاف - علاء الدين المرداوي - تحقيق حامد الفقي أولى ١٣٧٤ .

الأنساب - السمعاني ط المثنى بالأوفست ببغداد ١٩٧٠م .

بدائع الفوائد - ابن القيم ط ادارة الطباعة المنيرية .

البداية والنهاية - ابن كثير ط الثانية مكتبة المعارف - بيروت ١٩٧٧م .

بدع التفاسير - عبدالله الغماري ط أولى دار الطباعة المحمدية بالأزهر - القاهرة ١٣٨٥ هـ .

بدعة التعصب المذهبي - عيد عباسي .

بيان تلبيس الجهمية - ابن تيمية ط أولى مطبعة الحكومة بمكة ١٣٩١هـ .

تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - طبع مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٨٦ هـ .

تاريخ دمشق - ابن عساكر - مخطوط - مصور - مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق بمكة .

تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - الناشر دار الكتاب العربي - بيروت .

تجريد أسماء الصحابة - الذهبي ط الهند - بومباى شرف الدين الكتبي ١٣٨٩ هـ .

تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي - أبو العلى المبار كفوري ط : دار الاتحاد العربي بمصر ١٣٨٤ هـ .

تذكرة الحفاظ - الذهبي ط دار احياء التراث العربي بيروت .

الترغيب والترهيب - المنذري - تحقيق مصطفى عمارة - الناشر دار احياء التراث العربي ببيروت .

التصريح بما تواتر في نزول المسيح - انور الكشميري - تحقيق أبو غدة ط مكتب المطبوعات الاسلامية - حلب .

تلبيس بليس - ابن الجوزي - تحقيق خير الدين علي ط دار الوعي العربي بيروت .

التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل - عبدالرحمن المعلمي - تحقيق الألباني ط على نفقة الشيخ محمد نصيف .

تنزيه الشريعة . ابن عراق - تحقيق الغماري وعبداللطيف طبع مكتبة القاهرة .

التوحيد - ابن خزيمة - تحقيق الهراس طبع مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٣٨٧هـ .

التمهيد لابن عبد البر - تحقيق مجموعة من علماء المغرب ط مطبعة فضالة المحمدية بالمغرب ١٣٨٧ هـ .

جامع الأصول - ابن الأثير - تحقيق حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٢٧٣ هـ .

جامع العلوم والحكم - ابن رجب - ط دار الفكر بيروت .

جامع البيان عن تأويل أي القرآن - الطبري - ط الكتاب العربي ١٣٨٧هـ .

حادي الأرواح - ابن القيم - ط دار الكتب العلمية بيروت .

خلق أفعال العباد - البخاري ضمن مجموعة عقائد السلف تحقيق النشار والطالبي .

الدر المنثور في التفسير بالمأثور - السيوطي - الناشر محمد أمين دمج الرد على الزنادقة والجهمية - أحمد بن حنبل - ضمن مجموعة عقائد السلف .

الرد على الجهمية - الدارمي - ضمن مجموعة عقائد السلف .

رسائل الثغر - أبو الحسن الأشعري - مصور : الجامعة الاسلامية .
رسالة في الاستواء والفوقية ضمن مجموعة الرسائل المنيرية - الناشر أمين دمج بيروت ١٩٧٠ .

رسالة في الاعتقاد - ابن أبي زمنين مصور - الجامعة الاسلامية .

زاد المعاد - ابن القيم - تحقيق الفقي طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بمصر .

ذم الهوى - الهروي - مصور في مكتبة عبدالرحيم صديق .

سلسلة الاحاديث الصحيحة - الألباني - ط المكتب الاسلامي ١٣٧٨هـ

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - الألباني ط المكتب الاسلامي الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ .

سنن ابن ماجة - ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي - دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٧٢هـ .

سنن ابن داود - طبعة البابي الحلبي ١٣٧١هـ .

سنن الترمذي تحقيق عزت عبيد الدعاس ط حمص .

سنن الدارمي - طبع شركة الطباعة الفنية المتحدة ١٣٨٦هـ .

السنة - أحمد بن حنبل - تحقيق عبدالله بن حسن آل الشيخ المطبعة السلفية ١٣٤٩هـ .

سنن الدارقطني - طبع دار المحاسن بمصر ١٣٨٦هـ .

سنن النسائي - ط أولى ١٣٤٨هـ المطبعة المصرية .

السنة - لابن أبي عاصم - مصور - الجامعة الاسلامية .

سيرة ابن هشام - الطبعة الثانية تحقيق طبع البابي الحلبي بمصر ١٣٧٥هـ .

الشامل في أصول الدين - امام الحرمين الجويني - تحقيق النشار وجماعة - منشأة المعارف - الاسكندرية ١٩٦٩ .

شذرات الذهب - ابن العماد ط المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت .

شذرات البلاتين تحقيق حامد الفقي - الناشر المكتبة السلفية ١٣٧٥هـ .

شرح أصول السنن - اللالكائي - مصور في مكتبة جامعة الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة ، وقد طبع بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان .

شرح مسلم - النووي - طبع المطبعة المصرية .

الشريعة - الآجرى - تحقيق الفقي ط أنصار السنة - القاهرة - ١٣٦٩هـ .

شرح السنة - البغوي - ط المكتب الاسلامي - تحقيق ارناؤط وشاويش ١٣٩١هـ .

شرح العقيدة الطحاوية - ابو العز الحنفي - تحقيق الألباني ط المكتب الاسلامي ١٣٩٢هـ .

شرح الأصول الخمسة - القاضي عبدالجبار الهمداني - تحقيق عبدالكريم عثمان ط أولى بمطبعة الاستقلال الكبرى بمصر .

شرح معاني الآثار : الطحاوي تحقيق محمد جاد الحق مطبعة الأنوار المحمدية بمصر ١٣٨٤هـ .

صفة الصفوة - إبن الجوزي - تحقيق فاخوري وقلعجي ط أولى ١٣٩٣هـ عارضة الأحوذي - ابن العربي المالكي - ط دار العلم سوريا .

العبر في أخبار من عبر - الذهبي - تحقيق فؤاد سيد الأهل ط - ادارة المطبوعات والنشر بالكويت .

عقائد السلف – لمجموعة من علماء السلف – تحقيق النشار والطالبي – منشأة المعارف – الاسكندرية ١٩٧١ م .

ضعيف الجامع الصغير – الألباني ط المكتب الاسلامي بيروت ١٣٨٨هـ العقيدة التدميرية – ابن تيمية تحقيق الفقي ضمن كتاب النفائس .

العقيدة الحموية – ابن تيمية تحقيق الفقي ضمن كتاب النفائس .

العلل المتناهية – ابن الجوزي – مكتبة مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

العلو للعلي الغفار – الذهبي ط المكتبة السلفية المدينة المنورة تحقيق عبدالرحمن عثمان .

عمل اليوم والليلة – ابن السنى ط أولى دار الطباعة المحمدية – القاهرة ١٣٨٩هـ تحقيق عبدالقادر عطا .

عون المعبود شرح سنن أبي داود – شمس الحق الآبادي – تحقيق عبدالرحمن عثمان ط الثانية ١٣٨٨هـ .

عيون الأثر في المغازي والسير – ابن سيد الناس ط دار المعرفة لبنان .

الطبري – أحمد الحوفي – أصدار المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بمصر ١٣٩٠هـ .

طبقات المفسرين – السيوطي – ط أولى تحقيق على محمد عمر مطبعة الحضارة العربية بمصر ١٣٩٦هـ .

طبقات الحنابلة – ابن أبي يعلي .

طبقات الشافعية - السبكي - تحقيق الطناحي والحلو - ط أولى مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣هـ .

الطبقات الكبرى - أبن سعد - ط دار صادر - بيروت .

غريب الحديث - الخطابي - مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

غريب الحديث - الحربي - مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

غريب الحديث - أبو عبيد - ط أولى ادارة المعارف العثمانية - حيدر آباد ١٣٨٤ هـ .

الفتح الرباني ترتيب مسند الشيباني - الساعاتي - ط أولى مطبعة الاخوان المسلمين .

فتح الباري شرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - ط السلفية بمصر ١٣٨٠هـ .

فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

فيض القدير شرح الجامع الصغير - السيوطي والمناوي ط الثانية دار المعرفة بيروت ١٣٩١ هـ .

القاموس المحيط ط أولى المطبعة الحسينية سنة ١٣٣٠ هـ .

قيام الليل - محمد بن نصر المروزي ط المكتبة الأثرية - باكستان ١٣٨٩هـ .

الكامل - ابن الزثير - ط ثانية دار الكتاب العربي بيروت ١٣٨٧هـ.

الكاشف - الذهبي - ط أولى دار النهضة للطباعة ١٣٩٢هـ .

كشاف القناع ط مكتبة الحكومة - مكة المكرمة ١٣٩٤هـ .

كنز العمال - علاء الدين المتقي ط ٢ ادارة المعارف العثمانية حيدر آباد ١٣٧٣هـ .

اللامع في صفات رب العالمين - الذهبي - مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية .

اللؤلؤ والمرجان فيم اتفق عليه الشيخان - ترتيب محمد فؤاد عبدالباقي ط عيسى البابي الحلبي بمصر ١٣٦٨هـ .

اللباب في معرفة الأنساب - بن الأثير ط دار صادر بيروت .

لسان الميزان - ابن حجر ط الثانية منشورات مؤسسة الأعلمي - للتجارة ١٣٩٠ هـ .

لطائف المعارف - ابن رجب - ط دار الجيل بيروت .

مجموعة الرسائل والمسائل - ابن تيمية - تحقيق محمد رشيد رضا ط - لجنة التراث العربي .

مجموعة الرسائل المنيرية - رسائل متفرقة - ادارة الطباعة المنيرية الناشر محمد امين دمج - بيروت ١٩٧٠ م .

مراصد الاطلاع على اسماء الأماكن والبقاع - صفي الدين البغدادي - تحقيق البجاوي ط أولى - دار احياء الكتاب العربي ١٣٧٢ هـ .

المحلي - ابن حزم - تحقيق أحمد شاكر - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .

المدخل الى مذهب أحمد - ابن بدران ط ادارة الطباعةالمنيرية بمصر.

مشكاة المصابيح - التبريزي - تحقيق الألباني ط أولى المكتب الاسلامي ١٣٨٠هـ .

مسند اسحاق بن راهوية - مصور في مكتبة الشيخ عبالرحيم صديق التي أوقفها لله تعالى على مكتبة الحرم المكي فجزاه الله كل خير وغفر له .

مسند عبد بن حميد - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مسند الشهاب - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مسند المروزي - مصور في مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - عبيد الله المباركفوري ط - دار الترجمة والتأليف في الجامعة السلفية - الهند - بفارس ط ٢ ١٣٩٤هـ .

المجموعة العلمية - رسائل في العقيدة - تحقيق الشيخ عبدالله حميد ط دار الثقافة بمكة المكرمة ١٣٩٤هـ .

المصنف - عبدالرزاق الصفاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط أولى دار القلم بيروت ١٣٩٠ .

مجموعة فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية ط أولى مطابع الرياض ١٣٨١هـ .

مختار الصحاح - أبو بكر الرازي - ط - المكتبة الأموية والغزالي - سوريا ١٣٩٠هـ .

مسند أحمد بن حنبل ط المكتب الاسلامي - بيروت .

مسند أبو عوانة ط أولى دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد - الهند ١٣٦٢هـ .

مسند الحميدي تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ط أولى المجلس العلمي - كراتشي ١٣٨٢هـ .

مستدرك الحاكم - ط أولى دائرة المعارف النظامية - الهند - حيدر أباد ١٣٤٤هـ .

مسائل الأثرم - مصور مكتبة عبدالرحيم صديق .

معجم البلدان - لياقوت الحموي ط دار صادر ودار بيروت ١٣٧٤هـ.

معجم ابن الاعرابي - مصور مكتبة الشيخ عبدالرحيم صديق .

معجم الطبراني الكبير - تحقيق حميدي عبدالمجيد ط أولى الدار العربية - بغداد ١٣٩٨هـ .

مقالات الاسلاميين - أبو الحسن الأشعري - تحقيق محي الدين عبدالحميد ط أولى مكتبة النهضة الحديثة ١٣٧٣هـ .

المعارف - ابن قتيبة - ط الثانية دار احياء التراث العربي بيروت ١٣٩٠هـ .

مجمع الزوائد - الهيثمي - ط الثانية دار الكتاب بيروت ١٩٦٧م .

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - ابن الجوزي - ط الأولى دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد ١٣٥٨هـ .

الملل والنحل - الشهرستاني - تحقيق الكيلاني - دار المعرفة بيروت ط ٢ (١٣٩٥هـ) .

ميزان الاعتدال - الذهبي - تحقيق البجاوي ط دار احياء الكتب العربية ١٣٨٢هـ .

المنهج الأحمد في تراجم مذهب أحمد - العلمي - تحقيق محي الدين عبدالحميد ط أولى مطبعة المدني بمصر ١٣٨٣هـ .

المهذب في اختصار السنن الكبرى - الذهبي - مطبعة الامام بمصر .

النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق - الزاوي والطناحي ط أولى دار احياء الكتب العربية بمصر ١٣٨٣هـ .

النصيحة في صفات الرب - ابن شيخ الحزامين ط المكتب الاسلامي ١٣٩٨هـ .

نوادر الأصول - الحكيم الترمذي - المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

نيل الأوطار - الشوكاني ط دار الفكر ١٣٩٣هـ بيروت .

الوافي بالوفيات - الصفدي ط الثانية دار النشر فرانز شتايز الالمانية ١٣٨١هـ .



الفهرس

الفصل الثاني : حياته

الفصل الثالث : شخصيته وتدينه

الفصل الرابع : ثقافته

الفصل الخامس : مؤلفاته

الفصل السادس : شيوخه وتلامذته

القسم الثاني : أصول السنة في العقيدة

القسم الثالث : اهم مسائل السنة

العبادات والعادات

القسم الرابع : في ذكر البدع والمحدثات